



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغات



اشرافيية  
عليه صلوات الله  
عليه و آله

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir



# الأحاديث

تأليف  
السيد عبد الله شير

تصنيف  
السيد خليل الحسين

الجزء الثاني

مطبعة  
دار الحديث  
بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الاحلاق

كاتب:

عبدالله بن محمدرضا شبر حسيني كاظميني

نشرت في الطباعة:

العتبه الحسينيه المقدسه

رقمى الناشر:

مركز القائميء باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

٥	الفهرس
١٠	الاخلاق المجلد ٢
١٠	اشاره
١٠	اشاره
١٤	الركن الثالث: فى المهلكات من الأخلاق الرديه التى هى السموم القاتله المهلكه للدين، وفيه أبواب
١٤	اشاره
١٦	الباب الأول: شهوه البطن
٢٦	الباب الثانى: شهوه الفرج
٣٢	الباب الثالث: اللسان
٣٢	اشاره
٣٥	الفصل الأول: فى خطر إطلاقه وفضيله صمته
٣٨	الفصل الثانى: فى آفات اللسان، وهى أمور
٦٤	الباب الرابع: الغضب
٧٦	الباب الخامس: الحقد
٨٢	الباب السادس: الحسد
٩٤	الباب السابع: الرياء
٩٤	اشاره
٩٦	الفصل الأول: فى ذمه وحرمته
١٠٠	الفصل الثانى: فى حقيقه الرياء والفرق بينه وبين السمعه وأقسام الرياء
١٠٢	الفصل الثالث: فى درجات الرياء
١٠٨	الفصل الرابع: فى سبب الرياء وعلاجه
١١٢	الباب الثامن: العجب
١١٢	اشاره
١١٤	الفصل الأول: فى حقيقته وأقسامه والفرق بينه وبين الإدلال

١١٦	الفصل الثاني: في ما ورد في ذمه
١١٩	الفصل الثالث: في علاج العجب إجمالاً
١٢٠	الفصل الرابع: في أقسام العجب وتفصيل علاجه
١٢٤	الباب التاسع: التكبر
١٢٤	اشاره
١٢٦	الفصل الأول: في ما ورد في ذمه
١٣٠	الفصل الثاني: في أقسام التكبر
١٣٧	الفصل الثالث: في الميزان والمعيار الذي يعرف به الإنسان نفسه هل هو متواضع أو متكبر
١٤٠	الباب العاشر: الدنيا والآخرة
١٤٠	اشاره
١٤٢	الفصل الأول: في معرفه الدنيا والآخرة
١٤٨	الفصل الثاني: في ما ورد في ذم الدنيا
١٥١	الفصل الثالث: في ما ورد عن الأنبياء والأوصياء والحكماء في أمثله الدنيا
١٥٦	الباب الحادى عشر: المال
١٦٤	الباب الثانى عشر: الفقر
١٧٠	الباب الثالث عشر: الجاه
١٧٠	اشاره
١٧٤	الفصل الأول: في سبب حب الجاه
١٧٥	الفصل الثاني: في علاج حب الجاه
١٧٧	الفصل الثالث: في حب المدح والثناء
١٨٠	الباب الرابع عشر: الغرور
١٨٠	اشاره
١٨٢	الفصل الأول: في حقيقته وذمه
١٨٦	الفصل الثاني: في بيان فرق المغترين وجهات غرورهم
١٨٦	اشاره
١٨٨	فصل: في غرور أهل العلم

١٩٥	فصل: فى غرور أرباب العباده والعمل
١٩٨	فصل: فى غرور أرباب الأموال
٢٠٢	الركن الرابع: فى المنجيات وفيه أبواب
٢٠٢	اشاره
٢٠٤	الباب الأول: التوبه
٢٠٤	اشاره
٢٠٦	الفصل الأول: فى حقيقه التوبه
٢٠٧	الفصل الثانى: فى وجوبها وفضلها
٢٠٩	الفصل الثالث: فى فوريتها
٢١٠	الفصل الرابع: فى عمومها
٢١٤	الفصل الخامس: فى قبول التوبه
٢١٨	الفصل السادس: فى تقسيم الذنوب التى يثاب منها
٢٢٤	الفصل السابع: فى بيان ما تعظم به الصغائر
٢٢٩	الفصل الثامن: فى تجزئه التوبه
٢٣٠	الفصل التاسع: فى أقسام العباد فى التوبه
٢٣٢	الفصل العاشر: فى العلاج للإقبال على التوبه
٢٣٨	الباب الثانى: الصبر
٢٣٨	اشاره
٢٤٠	الفصل الأول: فى فضله
٢٤٣	الفصل الثانى: فى حقيقته وأساميه وأقسامه
٢٥١	الفصل الثالث: فى دواء الصبر وعلاجه
٢٥٤	الباب الثالث: الرضا بالقضاء
٢٦٢	الباب الرابع: الشكر
٢٦٢	اشاره
٢٦٤	الفصل الأول: فى فضله
٢٦٩	الفصل الثانى: فى حده وحقيقته

٢٧١	الفصل الثالث: فى بيان معنى الشكر فى حقه تعالى
٢٧٣	الفصل الرابع: فى طريق تحصيل الشكر
٢٧٤	الباب الخامس: الرجاء والخوف
٢٧٤	اشاره
٢٧٨	الفصل الأول
٢٨٢	الفصل الثانى: فى فضل الرجاء وترجيحه على الخوف
٢٨٥	الفصل الثالث: فى دواء الرجاء وسبب حصوله
٢٨٤	الفصل الرابع: فى الخوف
٢٨٩	الفصل الخامس: فى فضيله الخوف وسببه والترغيب فيه
٢٩٨	الفصل السادس
٣٠١	الفصل السابع
٣٠٤	الباب السادس: الزهد
٣٠٤	اشاره
٣٠٤	الفصل الأول
٣٠٨	الفصل الثانى: فى حقيقته
٣١٠	الفصل الثالث: فى أقسام الزهد ومراتبه
٣١٢	الفصل الرابع
٣١٤	الباب السابع: محبه الله تعالى والأنس به
٣١٤	اشاره
٣١٤	الفصل الأول: فى حقيقتها
٣١٩	الفصل الثانى: فى الشواهد على محبه الله تعالى وفضلها
٣٢٥	الفصل الثالث: فى معنى محبه الله سبحانه لعبده
٣٢٨	الباب الثامن: اليقين
٣٢٨	اشاره
٣٣٠	الفصل الأول: فى فضله
٣٣٥	الفصل الثانى: فى حقيقه اليقين



٣٣٨	الباب التاسع: التوكل
٣٣٨	اشاره
٣٤٠	الفصل الأول: في فضله
٣٤٣	الفصل الثاني: في حقيقه التوكل
٣٤٨	الفصل الثالث: في سببه ودوائه ودرجاته
٣٥٢	الباب العاشر: الصدق وأداء الأمانه
٣٦٠	الباب الحادى عشر: المحاسبه والمراقبه
٣٦٠	اشاره
٣٦٢	الفصل الأول: في المحاسبه
٣٦٦	الفصل الثاني: في المراقبه
٣٧٠	الباب الثانى عشر: التفكير والتدبر
٣٧٦	الباب الثالث عشر: ذكر الموت وقصر الأمل
٣٨٤	الباب الرابع عشر: طول الأمل
٣٩٠	المصادر
٤٠٧	المحتويات
٤١٤	تعريف مركز

### إشاره

شبر، عبدالله، ١٧٧٤ - ١٨٢٦ م.

الأخلاق / تأليف عبدالله شبر؛ تحقيق على القصير. - كربلاء: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسه، ١٤٢٩ ق. = ٢٠٠٨ م.

٢. ج. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسه؛ ١٢)

المصادر: ص. ٣٨١ - ٣٩٦؛ وكذلك في الحاشيه.

١. الأخلاق الإسلاميه ٢. الأخلاق - من الناحيه القرآنيه. ٣. أحاديث أخلاقيه. ألف. القصير، على، ١٩٦٧ - م، محقق. ب. عنوان.

٣ الف ٢ ش / ٧ / ٢٤٧ BP

مكتبه العتبه الحسينيه المقدسه

ص: ١

### إشاره

بسم الله الرحمن الرحيم



ص: ٣

الأخلاق

تأليف

السيد عبدالله شبر

تحقيق

السيد علي القصير

الجزء الثاني

إصدار

قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسه

شعبه التحقيق

ص: ٤

جميع الحقوق محفوظه

للعته الحسينيه المقدسه

الطبعه الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

العراق: كربلاء المقدسه-العه الحسينيه المقدسه-هاتف: ٣٢٦٤٩٩

Web: [www.imamhussain-lib.com](http://www.imamhussain-lib.com)

E-mail: [info@imamhussain-lib.com](mailto:info@imamhussain-lib.com)

**الركن الثالث: فى المهلكات من الأخلاق الرديه التى هى السموم القاتله المهلكه للدين، وفيه أبواب**

**اشاره**



ص: ٧

## الباب الأول: شهوه البطن





## فى شهوه البطن

إعلم أن البطن على التحقيق ينبوع الشهوات ومنبت الأدواء والآفات، إذ يتبعها شهوه الفرج وشده الشبق (١) إلى المنكوحات، ثم يتبع شهوه المطعم والمنكح شده الرغبه فى المال والجاه اللذين هما الوسيله إلى التوسع فى المطعومات والمنكوحات، ويتبع استكثار المال والجاه أنواع الرعونات (٢) وضروب المنافسات والمحاسدات، ويتولد من ذلك آفه الرياء وغائله (٣) التفاخر والتكاثر والكبرياء، ثم يتداعى ذلك إلى الحسد والحقد والعداوه والبغضاء، ثم يفضى ذلك بصاحبه إلى

- 
- ١- الشبق: شده الغلمه وطلب النكاح. يقال: رجل شبق وامراه شبقه. وشبق الرجل، بالكسر، شبقا، فهو شبق: اشتدت غلمته، وكذلك المرأه. لسان العرب، ابن منظور: ١٠ / ١٧١، ماده "شبق".
  - ٢- رعن: الأرعن: الأهوج فى منطقه المسترخى. والرعونه: الحمق والاسترخاء. رجل أرعن وامراه رعناء، بينا الرعونه والرعن أيضا. لسان العرب، ابن منظور: ١٣ / ١٨٢، ماده "رعن".
  - ٣- الغوائل جمع غائله: وهى: الحقد. يقال: غاله يغوله غولا من باب قال: إذا ذهب به وأهلكه. مجمع البحرين، الشيخ الطريحي: ٣ / ٣٣٩، ماده "غول".

اقتحام البغى والمنكر والفحشاء، وكل ذلك ثمره إهمال المعده وما يتولد من بطر (١) الشبع والامتلاء.

ولو ذلل العبد نفسه بالجوع وضيق مجارى الشيطان لأذغت (٢) نفسه لطاعه الله ولم تسلك سبيل البطر والطغيان، ولم ينجر به ذلك إلى الانهماك فى الدنيا وإيثار العاجله على العقبى، ولم يتكالب (٣) هذا التكالب على الدنيا (٤). قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا يدخل ملكوت السماوات قلب من ملأ بطنه (٥).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: الفكر نصف العباده، وقله الطعام هى العباده (٦).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: لا تميموا القلوب بكثرة الطعام والشراب، فإن القلب كالزرع (٧) يموت إذا كثر (٨) عليه الماء (٩).

١- البطر: الطغيان عند النعمه وطول الغنى. لسان العرب، ابن منظور: ٤/ ٦٩، ماده "بطر".

٢- أذعن له: خضع وذلل وأقر وأسرع فى الطاعه وانقاد كذعن، كفرح. القاموس المحيط، الفيروز آبادى: ٤/ ٢٢٥، فصل الذال.

٣- من المجاز: الكلب (الحرص)، كلب على الشىء كلبا إذا اشتد حرصه على طلب شىء. تاج العروس، الزبيدى: ١/ ٤٥٩، ماده "كلب".

٤- أنظر: جامع السعادات، النراقى: ٢/ ٨، المقام الثالث، الشره. إحياء علوم الدين، الغزالي: ٣/ ٧٣، كتاب كسر الشهوتين.

٥- المحججه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٥/ ١٤٦، باب كسر الشهوتين، بيان فضيله الجوع وذم الشبع.

٦- المغنى عن حمل الأسفار، أبو الفضل العراقى: ٢/ ٧٤٩، كتاب كسر الشهوتين / ح ٢٧٤٥.

٧- فى شرح ابن أبى الحديد: "فإن القلب يموت بهما كالزرع".

٨- فى شرح ابن أبى الحديد: "إذا أكثر".

٩- شرح نهج البلاغه، ابن أبى الحديد: ١٩/ ١٨٧، باب الحكم والمواعظ، نبذه من الأقوال الحكيمه فى حمد القناعه وقله الكلام.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان هو فاعلاً لا محاله فثلت لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه (١).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: إن الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم، فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش (٢).

وقال الصادق عليه السلام: إن البطن ليطنغي من أكله، وإن أقرب ما يكون العبد إلى الله تعالى إذا خف بطنه، وأبغض ما يكون العبد إلى الله تعالى إذا امتلأ بطنه (٣).

وعنه عليه السلام (٤) قال: ليس لابن آدم بد من أكله يقيم بها صلبه، فإذا أكل أحدكم طعاماً فليجعل ثلث بطنه للطعام وثلث بطنه للشراب وثلثه للنفس (٥)، ولا تسمنوا سمن (٦) الخنازير للذبح (٧).

وقال الباقر عليه السلام: ما من شيء أبغض إلى الله تعالى (٨) من بطن مملوء (٩).

وقال لقمان لابنه: يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الفكره، وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العباده (١٠).

١- المحججه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٥/١٤٧، كتاب كسر الشهوتين، بيان فضيله الجوع وذم الشبع.

٢- أعلام الدين، الديلمي: ١٢١، باب صفه المؤمن.

٣- أنظر: المحاسن، البرقي: ٢/٤٤٦، كتاب المآكل، باب ٤٤ النهى عن كثره الطعام وكثره الأكل/ح ٦.

٤- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٥- فى الكافى: "وثلث بطنه للنفس".

٦- فى الكافى: "تسمن".

٧- الكافى، الكليني: ٦/ ٢٦٩ ٢٧٠، كتاب الأَطعمه، باب كراهيه كثر الأكل/ح ٩.

٨- فى المحاسن: "إلى الله عزّوجل".

٩- المحاسن، البرقي: ٢/٤٤٧، كتاب المآكل، باب النهى عن كثره الطعام وكثره الأكل/ح ٨.

١٠- مجموعه ورام، ورام ابن أبى فراس: ١/ ١٠٢، باب تهذيب الأخلاق.

وفوائد الجوع كثيره:

الأولى: صفاء القلب واتقاد(١) القريحه(٢) ونفاذ البصيره، فإن الشبع يورث البلاده(٣) ويعمى القلب ويكثر البخار فى الدماغ كشبه السكر.

الثانيه: رقه القلب وصفائه الذى به يتهياً لإدراك لذه المناجاه والتأثر بالذكر(٤).

الثالثه: الانكسار والذل وزوال البطر والفرح والأشر(٥) الذى هو مبدأ الطغيان والغفله عن الله.

- 
- ١- وقد: وقدت النار توقدت، وبابه وعد، ووقودا بالضم ووقيدا بالفتح وقده بالكسر ووقدا ووقدانا بفتحيتين فيهما وأوقدها هو واستوقدها أيضاً، والاتقاد كالتوقد والوقود بالفتح الحطب وبالضم الاتقاد. مختار الصحاح، الرازى: ٣٧٤، باب الواو، ماده "وقد".
  - ٢- قرحا: رماه به واستقبله به. الاقتراح: ارتجال الكلام. والاقتراح ابتدع الشىء تبتدعه وتقترحه من ذات نفسك من غير أن تسمعه، وقد اقترحه فيهما. لسان العرب، ابن منظور: ٥٥٨ / ٢، ماده "قرح".
  - ٣- البلاده ضد الذكاء. وقد بلد بالضم فهو بليد. الصحاح، الجوهرى: ٤٤٩ / ٢، ماده "بلد".
  - ٤- قال السيد الخوئى: الذكر، هو: الصلاه. كتاب الصلاه، السيد الخوئى: ١٨٤ / ٣، فصل فى القيام. قال الكاشانى: قيل، هو: الدعاء. بدائع الصنائع، أبو بكر الكاشانى: ١٣٦ / ٢، فصل الوقوف بمزدلفه.
  - ٥- الأشر: البطر. وقد أشر بالكسر يأشر أشرا، فهو أشر وأشران. الصحاح، الجوهرى: ٥٧٩ / ٢، ماده "أشر".

الرابعة: أن لا ينسى بلاء الله وعذابه، ولا ينسى أهل البلاء، فإن الشبعان ينسى الجائعين وينسى الجوع، والفتن (١) لا يشاهد بلاءً إلا ويتذكر بلاء الآخرة، فيتذكر بالجوع جوع أهل النار وأن ((لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ (٦) لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ)) (٢)، وبالعطش عطشهم وعطش أهل المحشر في عرصات (٣) القيامة.

الخامسة: كسر شهوات المعاصي كلها والاستيلاء على النفس الأماره بالسوء (٤)، فإن منشأ المعاصي كلها الشهوات والقوى، وماده الشهوات والقوى الأطمع والأشربه.

السادسة: دفع النوم ودوام السهر، فإن من شبع شرب كثيراً، ومن كثر شربه كثر نومه، وفي كثره النوم ضياع العمر وفوت التهجد وبلاده الطبع وقساوه القلب.

السابعة: تيسير المواظبه على العباده، لأن كثره الأكل تحتاج إلى زمان يشتغل فيه بالأكل وتحصيله وتحصيل الآله وأسبابه، والاشتغال بإدخاله وإخراجه.

١- الفطنة: كالفهم. والفطنة: ضد الغباوه. ورجل فطن بين الفطنة والفتن وقد فطن لهذا الأمر. وأما الفطن فذو فطنه للأشياء. لسان العرب، ابن منظور: ٣٢٣/١٣، ماده "فطن".

٢- سورة الغاشيه/ ٧٦.

٣- العرصات: جمع عرصه، وقيل: هى كل موضع واسع لا- بناء فيه. لسان العرب، ابن منظور: ٥٣/٧، فصل العين المهمله، ماده "عرص".

٤- إشاره إلى قوله تعالى: ((وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ)) سورة يوسف/ ٥٣.

الثامنة: صحه البدن و دفع الأمراض، فإن سببها كثره الأكل و حصول فضول الأخلاط فى المعده و العروق، ثم المرض يمنع العبادات و يشوش القلب و يمنع من الذكر و الفكر و يحوج إلى الفصد (١) و الحجامة (٢) و الدواء و الطيب، و إلى مؤن و تبعات لا يخلو الإنسان فيها بعد التعب من أنواع المعاصى.

قال عليه السلام (٣): المعده بيت الداء، و الحميه رأس كل دواء (٤)، و أعط كل بدن ما عودته (٥).

التاسعه: خفه المؤمنه.

العاشره: التمكن من الإيثار و التصدق بالفاضل عن الضرورى (٦).

وفى مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام: قله الأكل محموده على كل حال و عند كل قوم، لأن فيها المصلحه للظاهر و الباطن، و المحمود من المأكول أربعة: ضروره، و عده، و فتوح، و قوت. فالضروره للأصفياء، و العده لقوم الأتقياء، و الفتوح للمتوكلين، و القوت للمؤمنين.

١- الفصد: شق العرق، فصده يفصده فصدا و فصادا، فهو مفصود و فصيد. لسان العرب، ابن منظور: ٣/ ٣٣٦، ماده "فصد".

٢- الحجج: فعل الحاجم، و قد حججه يحجمه من باب قتل: شرطه، فهو محجوم، و اسم الصناعه، حجامة بكسر الحاء. و المحجم بالكسر و المحجمه: الآله التى يجمع فيها دم الحجامة عند المص. مجمع البحرين، الطريحي: ٤٤٥ ٤٤٦، باب الحاء، ماده "حجم".

٣- النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

٤- فى العوالى: "و الحميه رأس الدواء".

٥- عوالى اللثالى، ابن أبى جمهور الأحسائى: ٢/ ٣٠، الباب الأول فى أحاديث المتعلقه بأبواب الفقه، المسلك الرابع/ ح ٧٢.

٦- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالي: ٣ / ٧٧ / ٨٠، كتاب كسر الشهوتين، بيان فوائد الجوع و آفات الشبع.

وليس شىء أضر لقلب المؤمن من كثرة الأكل، وهى مورثه شيئين: قسوه القلب، وهيجان الشهوه. والجوع أدام للمؤمن، وغذاء للروح، وطعام للقلب، وصحه للبدن(١) الحديث.

واعلم أنه حيث كان طبع الإنسان طالباً لغايه الشبع جاء الشرع فى المبالغه فى الجوع، حتى يكون الطبع باعثاً والشرع مانعاً، فيتقوامان ويحصل الاعتدال والوسط المطلوب فى جميع الأخلاق والأحوال، فالأفضل حينئذ بالإضافة إلى الطبع المعتدل أن يأكل بحيث لا- يحس بثقل المعده ولا- بألم الجوع، فإن المقصود من الأكل بقاء الحياه وقوه العباده، وثقل الطعام يمنع العباده وألم الجوع أيضاً يشغل القلب ويمنع منها، فالمقصود أن يأكل أكلاً- معتدلاً بحيث لا- يبقى للأكل فيه أثر، ليكون متشبهاً بالملائكه، فإنهم مقدسون عن ثقل الطعام وألم الجوع(٢). وإليه الإشاره بقوله تعالى: ((كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا)) (٣).

والقوام فيه أن لا يأكل طعاماً ولا يشرب شراباً حتى يشتهي، ويكف نفسه عنهما وهى تشتهي(٤).

١- أنظر: مصباح الشريعه، الإمام الصادق عليه السلام: ٧٧، الباب ٣٤ فى الأكل.

٢- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ٦٧، الباب الثانى فيما يودى إلى مساوى الأخلاق، الفصل الأول الاعتدال فى شهوتى البطن والفرج. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣/٧٦، ٨٠ كتاب كسر الشهوتين، بيان فوائد الجوع وآفات الشبع.

٣- سوره الأعراف / ٣١.

٤- طب الأئمه، ابنا بسطام: ٦٠، لوجع الخاصره.





**الباب الثاني: شهوه الفرج**



## فى شهوه الفرج

إعلم أن هذه الشهوه من أعظم المهلكات لابن آدم إن لم تضبط وتقهر وترد إلى حد الاعتدال، ولها طرفان: إفراط بأن تقهر العقل فتصرف همه الرجل إلى التمتع بالنساء والجوارى فتحرمه عن سلوك طريق الآخرة وقد تقهر الدين وتجر إلى اقتحام الفواحش، وقد تنتهى به إلى الفسق البهيمى الذى ينشأ عن استيلاء الشهوه فيسخر الوهم العقل لخدمه الشهوه. وقد خلق العقل ليكون مطاعاً لا ليكون خادماً للشهوه محتالاً لأجلها، وهو مرض قلب فارغ لا همه له، ولذا قيل: إن الشيطان قال (١) للمرأة: أنت نصف جندى وأنت سهمى الذى أرمى به فلا أخطئ، وأنت موضع سرى، وأنت رسولى فى حاجتى (٢). فنصف جنده الشهوه ونصفه الغضب.

وأعظم الشهوه شهوه النساء، ويجب الاحتراز منها فى مبدأ الأمر بترك معاداه النظر والفكر، وإلا فإذا استحكم عسر دفعه، ولهذا قيل: إذا قام ذكر الرجل ذهب ثلثا عقله (٣).

١- فى الإحياء: "يقول".

٢- إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣ / ٩٠، كتاب كسر الشهوتين، القول فى شهوه الفرج.

٣- أنظر: جامع السعادات، النراقى: ٢ / ١٢ ١٣، المقام الثالث، الشهوه الجنسيه. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣ / ٩٠، كتاب كسر الشهوتين، القول فى شهوه الفرج.

وقال الله تعالى: ((قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ)) (١).

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: النظره (٢) سهم مسموم من سهام إبليس، فمن تركها خوفاً من الله أعطاه الله (٣) إيماناً يجد حلاوته في قلبه (٤).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إتقوا فتنه الدنيا وفتنه النساء، فإن أول فتنه بنى إسرائيل كانت من النساء (٥).

وتفريط هذه الشهوة إما بالعنف الخارجه من الاعتدال أو بالضعف عن امتناع المنكوحه، وهو أيضاً مذموم، والمحمود أن تكون هذه الشهوة معتدله منقادها للعقل والشرع فى الانبساط والانقباض، ومهما أفرطت فكسرها يكون بالجوع والصوم وبالتزويج. قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: معاشر الشباب عليكم بالباءه (٦)، فمن لم يستطع فعله بالصوم، فإن الصوم (٧) له وجاء (٨). (٩)

١- سورة النور / ٣٠.

٢- فى الجامع: "النظر".

٣- ليس فى الجامع لفظ الجلاله: "الله".

٤- جامع الأخبار، الشعيرى: ١٤٥، الفصل السابع والمائه فى الزنا.

٥- كشف الخفاء، العجلونى: ٣٩ / ١، الهمزه مع التاء المثناه / ح ٧٦.

٦- عليكم بالباءه، يعنى: النكاح والتزوج. يقال فيه الباءه والباء، وقد يقصر، وهو من الباءه: المنزل، لأن من تزوج امرأه بوأها منزلاً. وقيل: لأن الرجل يتبوأ من أهله، أى: يستمكن كما يتبوأ من منزله. النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير: ١ / ١٥٧، باب الباء مع الواو، ماده "بوأ".

٧- فى الإحياء: "الصوم".

٨- وجى بوزن عصا، يريد التعب والحفى، إلا أن يراد فيه معنى الفتور. لأن من وجى فتر عن المشى، فشبه الصوم فى باب النكاح بالتعب فى باب المشى. لسان العرب، ابن منظور: ١ / ١٩١. ماده "وجأ".

٩- إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣ / ٩١، كتاب كسر الشهوتين، القول فى شهوه الفرج.

والحكمه فى إبداع هذه الشهوه مع كثره غوائلها وآفاتها بقاء النسل ودوام الوجود، وأن يقىس بلذتها لذات الآخره، فإن لذه الوقاع لو دامت لكانت أقوى لذات الأجساد، كما أن ألم النار أعظم آلام الجسد، والترهيب والترغيب يسوقان الخلق إلى سعاداتهم وثنابهم (١).

---

١- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ٤٨، الباب الثانى فيما يؤدى إلى مساوى الأخلاق، الفصل الأول الاعتدال فى شهوتى البطن والفرج. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٩٠/٣، ٩١، كتاب كسر الشهوتين، القول فى شهوه الفرج.



ص: ٢٣

## الباب الثالث: اللسان

اشاره





وهو من نعم الله العظيمة ولطائف صنعه الغريبه ومننه الجسيمه، فإنه صغير جرمه عظيم طاعته وجُرمه، ولا يعلم الكفر والإيمان اللذان هما غاية الطاعة والطغيان إلا بشهاده اللسان، وما من موجود أو معدوم خالق أو مخلوق متخيل أو معلوم مظنون أو موهوم إلا واللسان يتناوله ويتعرض له بإثبات أو نفى بحق أو باطل.

وهذه الخاصيه لا- توجد فى غيره من الأعضاء، فإن العين لا تصل إلى غير الألوان والصور، والأذن لا تصل إلى غير الأصوات، واليد لا تصل إلى غير الأجسام، وكذا سائر الأعضاء.

واللسان رحب الميدان، له فى الخير والشر مجال واسع، فمن أهمله فرخى(١) العنان سلك به طرق الهلكه والخسران، إذ لا تعب فى تحريكه ولا مؤونه فى إطلاقه(٢)، فينبغى ضبطه تحت حكم العقل والشرع.

١- المراهه: أن ترخى رباطاً أو ربعا، يقال: راخ له من خناقه، أى: رفه عنه. وأرخ له القيد، أى: وسعه ولا- تضيقه، وأرخ له الجبل، أى: وسع عليه فى تصرفه حتى يذهب حيث شاء. تاج العروس، الزبيدى: ١٠/١٤٧، ماده "رخى".

٢- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ٦٩، الباب الثانى فيما يودى إلى مساوى الأخلاق، الفصل الأول الاعتدال فى شهوتى البطن والفرج. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣/٩٨، كتاب كسر الشهوتين، القول فى شهوه الفرج.

وحيث كان الطبع مائلاً إلى إطلاقه وإرخاء عنانه (١) جاء الشرع بالبحث على إمساكه حتى يحصل التعادل، كما تقدم في الجوع. وتحقيق الكلام فيه يتم في فصول:

### الفصل الأول: في خطر إطلاقه وفضيله صمته

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من صمت نجا (٢).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: الصمت حكمه، وقليل فاعله (٣).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من يتكفل (٤) لى بما بين لحييه (٥) ورجليه أتكفل له بالجنة (٦).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من وقى شر قببه وذبذبه ولقلقه فقد وقى (٧)، والققب: البطن (٨). والذبذب: الفرج (٩). واللقلق: اللسان (١٠).

١- العنان: سير اللجام. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير: ٣/ ٣١٣، باب العين مع النون، مادة "عنن".

٢- روضه الواعظين، الفتال النيسابورى: ٢/ ٤٦٩، مجلس فى ذكر حفظ اللسان والصدق والاشتغال عن عيوب الناس.

٣- سبل السلام، العسقلانى: ٤/ ١٨٠ ح ١١.

٤- فى سبل السلام: "تكفل".

٥- انكسر أحد فكيه، أى: لحييه. لسان العرب، ابن منظور: ١٠/ ٤٧٦، مادة "فكك".

٦- سبل السلام، العسقلانى: ٤/ ١٨٠، باب الزهد والورع.

٧- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ١/ ١٠٥، باب ما جاء فى الصمت وحفظ اللسان.

٨- مجمع البحرين، الطريحي: ٣/ ٤٥٠، مادة "ققب".

٩- تاج العروس، الزبيدى: ١/ ٢٥١.

١٠- غريب الحديث، ابن قتيبه: ١/ ١٧٠.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: هل يكبُّ الناس على مناخرهم (١) إلا حصائد ألسنتهم (٢).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت (٣).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إن لسان المؤمن وراء قلبه، فإذا أراد أن يتكلم بشيء تدبره (٤) بقلبه ثم أمضاه بلسانه، وإن لسان المنافق أمام قلبه فإذا همّ بشيء (٥) أمضاه بلسانه ولم يتدبره بقلبه (٦).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثر ذنوبه، ومن كثر ذنوبه كانت النار أولى به (٧).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: أمسك لسانك فإنها صدقه تتصدق (٨) بها على نفسك. ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: ولا يعرف عبد حقيقته الإيمان حتى يخزن لسانه (٩).

ومر أمير المؤمنين عليه السلام برجل يتكلم بفضول الكلام، فوقف عليه فقال (١٠): يا هذا إنك تملى على حافظيك كتاباً إلى ربك فتكلم بما يعينك ودع ما لا يعينك (١١).

١- في شرح ابن أبي الحديد: "وهل يكب الناس في النار على مناخرهم".

٢- شرح نهج البلاغه، ابن أبي الحديد: ٧/٩٠، الخطب والأوامر، فصل في مدح قله الكلام وذم كثرته.

٣- المغنى، ابن قدامة: ٣/٢٦٦، محذورات الإحرام وهي تسعه.

٤- في مجموعه ورام: "يدبره".

٥- في مجموعه ورام: "بالشئ".

٦- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١/١٠٦، باب ما جاء في الصمت وحفظ اللسان.

٧- إحياء علوم الدين، الغزالي: ٣/١٠١، كتاب آفات اللسان، بيان عظم خطر اللسان وفضيله الصمت.

٨- في الكافي: "تصدق".

٩- الكافي، الكليني: ٢/١١٤، كتاب الإيمان والكفر، باب الصمت وحفظ اللسان/ ح ٧.

١٠- في الفقيه: "ثم قال".

١١- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ٤/٣٩٦، باب ذكر جمل من مناهي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، من ألفاظ رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم الموجزه التي لم يسبق إليها.

وعن السجاد عليه السلام قال: إن لسان ابن آدم يشرف على جميع جوارحه كل صباح فيقول: كيف أصبحتم؟ فيقولون: بخير إن تركتنا، ويقولون: الله الله فينا، ويناشدونه ويقولون: إنما نثاب ونعاقب بك (١).

وقال الباقر عليه السلام: إن شيعتنا الخرس (٢).

وقال الصادق عليه السلام: النوم راحة للجسد، والنطق راحة للروح، والسكوت راحة للعقل (٣).

وقال (٤): في حكمه آل داود: على العاقل أن يكون عارفاً بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه (٥).

وقال عليه السلام (٦): قال لقمان لابنه: يا بني إن كنت زعمت أن الكلام من فضه فإن السكوت من ذهب (٧).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: المرء مخبوء تحت لسانه، فزن كلامك واعرضه على العقل والمعرفة، فإن كان لله وفي الله فتكلم (٨) وإن كان غير ذلك فالسكوت خير منه (٩).

١- الكافي، الكليني: ٢/١١٥، كتاب الإيمان والكفر، باب الصمت وحفظ اللسان/ ح ١٣.

٢- مشكاة الأنوار، الطبرسي: ١٧٥، الباب الثالث في محاسن الأفعال وشرف الخصال وما يشبههما، الفصل العشرون في حفظ اللسان.

٣- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ٤/٤٠٢، باب النوادر، من ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الموجه / ح ١٠٢.

٤- أي: "الإمام الصادق عليه السلام".

٥- الكافي، الكليني: ٢/١١٦، كتاب الإيمان والكفر، باب الصمت وحفظ اللسان/ ح ٢٠.

٦- أي: "الإمام الصادق عليه السلام".

٧- الكافي، الكليني: ٢/١١٦، كتاب الإيمان والكفر، باب الصمت وحفظ اللسان/ ح ١٦.

٨- في المحججه: "فتكلموا به".

٩- المحججه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٥/١٩٦ ١٩٧، كتاب آفات اللسان، بيان عظم خطر اللسان وفضيله الصمت.

وسئل السجاد عليه السلام عن الكلام والسكوت أيهما أفضل؟ فقال عليه السلام: لكل واحد منهما آفات، فإذا سلما من الآفات فالكلام أفضل من السكوت. قيل: وكيف ذاك يا بن رسول الله؟ قال: لأن الله عزَّ وجل ما بعث الأنبياء والأوصياء بالسكوت، إنما بعثهم بالكلام، ولا استحقت الجنة بالسكوت، ولا استوجبت ولايه الله بالسكوت، ولا توقيت النار بالسكوت، ولا تجنب سخط الله بالسكوت، إنما ذلك كله بالكلام، ما كنت لأعدل القمر بالشمس إنك تصف فضل السكوت بالكلام ولست تصف فضل الكلام بالسكوت(١).

### الفصل الثاني: في آفات اللسان، وهي أمور

الأول: وهو أهونها وأحسنها التكلم في المباح، وهو تضييع للعمر الشريف ويحاسب عليه ويكون قد استبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير(٢).

روى أن لقمان دخل على داود عليه السلام وهو يسرد الدرع ولم يكن رآها قبل ذلك، فجعل يتعجب مما يرى، فأراد أن يسأله عن ذلك فمنعته الحكمة فأمسك نفسه ولم يسأله، فلما فرغ قام داود ولبسها فقال: نعم الدرع للحرب. فقال لقمان: الصمت حكم وقليل فاعله أى حصل العلم به من غير سؤال. وقيل: كان يتردد إليه سنه وهو يريد أن يعلم ذلك ولم يسأل(٣).

- 
- ١- أنظر: الاحتجاج، الطبرسي: ٣١٥ / ٢، احتجاجة عليه السلام في أشياء شتى من علوم الدين وذكر طرف من مواعظه البليغه.
  - ٢- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالي: ١٠٢ / ٣، كتاب آفات اللسان، الآفة الأولى: الكلام فيما لا يعينك.
  - ٣- أنظر: قصص الأنبياء، الجزائري: ٣٢٩، باب فيه قصص لقمان وحكمه عليه السلام.

وعلاج هذا أن يعلم أن الموت بين يديه، وأنه مسؤول عن كل كلمه، وأن أنفاسه رأس ماله، وأن لسانه شبكه يقدر على أن يقتنص بها الحور العين، فإهماله وتضييعه خسران. والعلاج من حيث العمل أن يلزم نفسه السكوت عن بعض ما يعنيه ليتعود اللسان ترك ما لا يعنيه.

الثانى: الخوض فى الباطل، وهو الكلام فى المعاصى، كحكايات أحوال النساء ومجالس الخمر ومقامات الفساق وتنعم الأغنياء وتجبر المملوك وأحوالهم.

قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: إن الرجل ليتكلم بالكلمه يضحك (١) بها جلساءه يهوى (٢) بها أبد من الثريا (٣). (٤)

وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: أعظم الناس خطايا يوم القيامة هو (٥) أكثرهم خوضاً فى الباطل (٦).

وإليه الإشارة بقوله تعالى: ((وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ)) (٧). ويدخل فى هذا الخوض حكايات البدع والمذاهب الفاسده، فإن الحديث فى ذلك كله خوض فى الباطل (٨).

١- فى مجموعه ورام: "ليضحك".

٢- فى مجموعه ورام: "فيهوى".

٣- الثريا: من الكواكب، سميت لغزاره نوئها. وقيل: سميت بذلك لكثرة كواكبها مع صغر مرآتها. لسان العرب، ابن منظور: ١٤ / ١١٢، ماده "ثرا".

٤- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ١ / ١١١، باب ما جاء فى المرء والمزاح والسخرية.

٥- ليس فى المحججه كلمه: "هو".

٦- المحججه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٥ / ٢٠٧، كتاب آفات اللسان، الآفه الثالثه الخوض فى الباطل.

٧- سوره التوبه / ٦٥.

٨- المحججه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٥ / ٢٠٧، كتاب آفات اللسان، الآفه الثالثه الخوض فى الباطل.

الثالث: المراء (١) والمجادله. قال صلى الله عليه وآله وسلم: لا تمار أخاك ولا تمازحه ولا تعده موعداً فتخلفه (٢).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من ترك المراء وهو محق بنى له (٣) فى أعلى الجنة، ومن ترك المراء وهو مبطل بنى له بيت فى مريض الجنة (٤). (٥)

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: لا يستكمل عبد حقيقه الإيمان حتى يدع المراء والجدال (٦) وإن كان محقاً (٧).

وقال لقمان لابنه: يا بنى لا تجادل العلماء فيمقتوك (٨).

واعلم أن المراء عباره عن الطعن فى كلام الغير لإظهار خلل فيه من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير وإظهار مزيد الكياسه (٩). والجدال عباره عن مراء يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها.

١- المراء: الجدال. والتمازى والمماراه: المجادله على مذهب الشك والريبه. لسان العرب، ابن منظور: ٢٧٨ / ١٥، ماده "مرا".

٢- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ١ / ١٠٨، باب ما جاء فى المراء والمزاح والسخرية.

٣- فى منيه المريد: "بنى له بيت".

٤- فى منيه المريد: "فى ربيض الجنة".

٥- منيه المريد، الشهيد الثانى: ١٧٠، الباب الأول فى آداب المعلم والمتعلم، النوع الأول آداب اشتركا فيها، القسم الثانى آدابهما فى درسهما واشتغالهما، الثانى أن لا يسأل تعنتاً وتعجيزاً.

٦- فى المحججه: "والجدل".

٧- المحججه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٥ / ٢٠٨، كتاب آفات اللسان، الآفه الرابعه المراء والجدال.

٨- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ١ / ١٠٩، باب ما جاء فى المراء والمزاح والسخرية.

٩- الكيس: خلاص الحقق، والجماع، والطب، والجود، والعقل، والغلبه بالكياسه، وقد كاسه يكيسه. القاموس المحيط، الفيروز آبادى: ٢ / ٢٤٨، ماده "الكيس".



الرابع: الخصومه، وهى لجاج فى الكلام ليستوفى به مال أو حق مقصود، وذلك تاره يكون ابتداءً وتاره يكون اعتراضاً، والمرء لا يكون إلا اعتراضاً على كلام سبق.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن أبغض الرجال إلى الله الألد (١) الخصم (٢).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من جادل فى خصومه بغير علم لم يزل فى سخط الله حتى ينزع (٣).

الخامس: الفحش والسب وبذاءه اللسان، مصدره الخبث (٤) واللؤم.

قال رسول صلى الله عليه وآله وسلم: إياكم والفحش، فإن الله لا يحب الفحش ولا التفحش (٥).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفحاش (٦) ولا البذى (٧).

١- رجل ألد بين اللدد، شديد الخصومه لغيره. مجمع البحرين، الطريحي : ١١٦ / ٤، ماده "لدد".

٢- مسند ابن راهويه، ابن راهويه: ٦٥٣ / ٣، بدء مسند عائشه. وقد أورد به هذا المضمون الفيض الكاشانى فى كتابه: المحججه البيضاء: ٢١١ / ٥، كتاب آفات اللسان، الآفه الخامسة: الخصومه.

٣- مجموععه ورام، ورام بن أبى فراس: ١ / ١٠٩، باب ما جاء فى المرء والمزاح والسخرية.

٤- الخبث: ضد الطيب. وقد خبث الشىء خباثه، وخبث الرجل خبثا، فهو خبيث، أى: خب ردى. الصحاح، الجوهري: ٢٨١ / ١، فصل الخاء، ماده "خبث".

٥- المحججه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٢١٥ / ٥، كتاب آفات اللسان، الآفه السابعه الفحش والسب وبذاءه اللسان.

٦- فى الجامع الصغير: "ولا الفاحش".

٧- الجامع الصغير، السيوطى: ٢ / ٤٥٣ ح ٧٥٨٤.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: الجنه حرام على كل فاحش أن يدخلها (١).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: يا عائشه لو كان الفحش رجلاً لكان رجل سوء (٢).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله لا يحب الفاحش المتفحش الصياح (٣) فى الأسواق (٤).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: سباب المسلم فسوق وقتاله كفر (٥).

السادس: اللعن لإنسان أو حيوان أو جماد. قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: المؤمن ليس بلعان (٦).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: لا تلعنوا بلعنه الله ولا بغضبه (٧)، ومن كان يستحق اللعن لإبداعه فى الدين جاز لعنه بل وجب.

قال تعالى: ((أُولَئِكَ عَلَيْهِمُ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)) (٨). وقال تعالى: ((أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ)) (٩).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: لعن الله الكاذب (١٠) ولو كان مازحاً (١١).

١- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ١ / ١١٠، باب ما جاء فى المرء والمزاح والسخرية.

٢- المحججه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٥ / ٢١٦، كتاب آفات اللسان، الآفه السابعه الفحش والسب وبداءه اللسان.

٣- فى الأدب المفرد: "ولا الصياح".

٤- الأدب المفرد، البخارى: ٧٤، فضل من يعول يتيما له / ح ٣١٠.

٥- مسند أحمد، أحمد بن حنبل: ١ / ٣٨٥.

٦- إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣ / ١١١، كتاب آفات اللسان، الآفه الثامنه: اللعن.

٧- مسند أحمد، أحمد بن حنبل: ٥ / ١٥. وفى ذيل الحديث: "ولا بالنار".

٨- سوره البقره / ١٦١.

٩- سوره البقره / ١٥٩.

١٠- فى كشف الخفاء: "الكذاب".

١١- كشف الخفاء، العجلونى: ٢ / ١٤٣، حرف اللام / ح ٢٠٥٠.

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقنت في بعض نوافله بلعن صنمى قريش (١). (٢).

السابع: الغناء والشعر. قال الله تعالى: ((فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ)) (٣). قال الصادق عليه السلام: هو الغناء (٤).

وقال عليه السلام (٥) في قوله تعالى: ((لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ)) (٦) قال: الغناء (٧).

وقال عليه السلام (٨): الغناء عشر (٩) النفاق (١٠).

وقال الباقر عليه السلام: الغناء مما وعد الله عزوجل عليه النار، وتلا هذه الآية: ((وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي (١١) لَّهُوَ الْحَدِيثُ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ)) (١٢). (١٣).

- 
- ١- أنظر: بحار الأنوار، العلامة المجلسى: ٣٠ / ٣٩٤، كتاب الفتن والمحن، باب ٢٠ / ذيل حديث ١٦٧. مستدرک الوسائل، المحدث النورى: ٤ / ٤٠٥، كتاب الصلاة، أبواب القنوت، باب ٦ استحباب الدعاء فى القنوت بالمأثور / ح ٨.
  - ٢- أنظر دعاء صنمى قريش: مصباح الكفعمى، الكفعمى: ٥٥٢ ٥٥٣، الفصل الرابع والأربعون فيما يتعلق فيما يعمل فى شعبان.
  - ٣- سورة الحج / ٣٠.
  - ٤- أنظر: الكافى، الكلينى: ٦ / ٤٣١، كتاب الأشربة والأطعمه، باب الغناء / ح ١.
  - ٥- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
  - ٦- سورة الفرقان / ٧٢.
  - ٧- أنظر: دعائم الإسلام، المغربى: ٢ / ٢٠٨، كتاب النكاح، فصل ٤ ذكر الدخول بالنساء ومعاشرتهن / ح ١٨.
  - ٨- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
  - ٩- فى ثواب الأعمال: "عش".
  - ١٠- ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق: ٢٤٤، عقاب الخيانه والسرقه وشرب الخمر والزنا.
  - ١١- فى النص القرآنى: "من يشتري".
  - ١٢- سورة لقمان / ٦.
  - ١٣- الكافى، الكلينى: ٦ / ٤٣١، كتاب الأشربة، باب الغناء / ح ٤.

وأما الشعر فيطلق على معينين:

أحدهما: الكلام الموزون المقفى، سواء كان حقاً أو باطلاً، وعلى حقه يحمل حديث: «إن من الشعر لحكمه (١)» (٢) وما ورد في مدح الشعر، فإن المراد به ما كان حقاً من الموزون المقفى الذى ليس فيه تمويه (٣) ولا كذب.

والثانى: الكلام المشتمل على التخيلات الكاذبه والتمويهات المزخرفه التى لا أصل ولا حقيقه لها، سواء كان لها وزن وقافيه أم لا، وعليه يحمل ما ورد فى ذمه، وهو المراد من نسبه قريش القرآن إلى الشعر (٤)، وقولهم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: إنه شاعر (٥). وقال تعالى: ((وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ)) (٦)، فإن القرآن ليس بموزون (٧).

وقال الباقر عليه السلام فى قوله تعالى: ((وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ)) (٨) هل رأيت شاعراً يتبعه أحد، إنما هم قوم تفقهوا لغير الله فضلوا وأضلوا (٩).

١- فى الفقيه: "إن من الشعر لحكمه وإن من البيان لسحرا".

٢- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ٤/٣٧٩، باب النوادر، ومن ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الموجهة التى لم يسبق إليها/ح ٤٣.

٣- التمويه: اسم لكل حيله لا- تأثير لها. ولا يقال تمويه إلا وقد عرف معناه والمقصد منه. ولهذا قيل التمويه ما لا يثبت، وقيل التمويه أن ترى شيئاً مجوزاً بغيره كما يفعل مموه الحديد فيجوزه بالذهب. الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري: ١٤٤/الرقم ٥٥٥ الفرق بين التمويه والسحر.

٤- إشاره إلى قوله تعالى: ((وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ)) سورة الحاقة / ٤١.

٥- أنظر: متشابه القرآن، ابن شهر آشوب: ٢/٢٣.

٦- سورة يس / ٦٩.

٧- الخرائج والجرائح، الراوندى: ٣/١٠٠٣، باب فى أن إعجاز القرآن المعانى التى اشتمل عليها من الفصاحة.

٨- سورة الشعراء / ٢٢٤.

٩- معانى الأخبار، الشيخ الصدوق: ٣٨٥، باب نوادر المعانى / ح ١٩. ونص الحديث: "فى قول الله عزوجل ((الشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ)) سورة الشعراء / ٢٢٤. قال: هل رأيت شاعراً يتبعه أحد، إنما هم قوم تفقهوا لغير الدين فضلوا وأضلوا".

الثامن: المزاح، وأصله مذموم منهى عنه إلا القدر اليسير في غير معصية الله.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: لا تمار أخاك ولا تمازحه (١). والمراد النهى عن الإفراط منه، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إني لأمزح ولا أقول إلا حقاً» (٢).

وروى أنه صلى الله عليه وآله وسلم أتت عجوز إليه فقال لها: لا تدخل الجنة عجوز. فبكت فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إنك لست يومئذ بعجوز، قال الله تعالى: ((إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً (٣٥) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (٣٦) عُرُبًا أَتْرَابًا)) (٣). (٤)

وروى أنه جاءت إليه صلى الله عليه وآله وسلم امرأة يقال لها أم أيمن (٥) فقالت: إن زوجي يدعوك. فقال: ومن هذا هو الذي بعينه بياض؟ فقالت: لا والله ما بعينه بياض. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: بلى إن بعينه بياضاً. قالت: لا والله. فقال: ما من أحد إلا بعينه بياض (٦).

١- مجموعه ورام، ورام ابن أبي فراس: ١ / ١١١، باب ما جاء في المرء والمزاح والسخرية.

٢- كشف الغم، الأربلي: ١ / ٩، ذكر أسمائه صلى الله عليه وآله وسلم.

٣- سورة الواقعة / ٣٥ ٣٧.

٤- أنظر: مجموعه ورام، ورام ابن أبي فراس: ١ / ١١٢، باب ما جاء في المرء والمزاح والسخرية.

٥- أم أيمن: حاضنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، واسمها بركة الحبشية ورثها النبي من أبيه. كانت وصيفه لعبد المطلب، وقيل كانت لآمنه أم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكانت تحضنه حتى كبر، فأعتقها حين تزوج خديجه، وتزوجها عبيده بن زيد بن الحارث الحبشى فولدت له أيمن وكنيت به. الدرجات الرفيعه، ابن معصوم: ٤٣٩.

٦- أنظر: المحججه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٥ / ٢٣٤، كتاب آفات اللسان، الآفه العاشره: المزاح.

وجاءته امرأه أخرى فقالت: يا رسول الله احملني على بعير. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: نحملك (١) على ابن بعير. فقالت: ما أصنع به لا يحملني (٢). فقال صلى الله عليه وآله وسلم: هل من بعير (٣) إلا وهو ابن بعير (٤).

وروى أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يأكل رطباً مع ابن عمه وأخيه أمير المؤمنين، وكان يأكل ويضع النوى أمامه، فلما فرغا كان النوى كله مجتمعاً عند علي عليه السلام، فقال له: يا علي إنك لأ-كول. فقال له: يا رسول الله الأكل من يأكل الرطب ونواه (٥).

التاسع: السخريه والاستهزاء، وهما حرام مهما كانا مؤذيين. قال تعالى: ((لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ)) (٦).

ومعنى السخريه الاستحقار والاستهانه والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه، وقد يكون ذلك بالمحاكاة بالقول والفعل، وقد يكون بالإشارة والإيماء.

وروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: إن المستهزئين بالناس يفتح لأحدهم باب من الجنة فيقال: هلم هلم، فيجىء بكربه وغمه، فإذا أتى أغلق دونه، ثم يفتح له باب آخر فيقال: هلم هلم فما يأتيه (٧).

١- في الإحياء: "بل نحملك".

٢- في الإحياء: "إنه لا يحملني".

٣- في الإحياء: "ما من ابن بعير".

٤- إحياء علوم الدين، الغزالي: ٣/ ١١٦ ١١٧، كتاب آفات اللسان، الآفة العاشره: المزاح.

٥- أنظر: التحفه السنيه، السيد الجزائري: ٣٢٣.

٦- سورة الحجرات / ١١.

٧- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٥/ ٢٣٦، كتاب آفات اللسان، الآفة الحاديه عشر السخريه والاستهزاء.

العاشر: إفشاء السر، وهو منهي عنه لما فيه من الإيذاء والتهاون.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: إذا حدث الرجل الحديث ثم التفت فهي أمانه (١). وقال صلى الله عليه وآله وسلم: الحديث بينكم أمانه (٢).

الحادى عشر: الوعد الكاذب. قال صلى الله عليه وآله وسلم: العده دين (٣). وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم: إذا (٤) حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان (٥).

الثانى عشر: الكذب فى القول واليمين، وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب. قال صلى الله عليه وآله وسلم: كبرت خيانه أن تحدث أخاك حديثاً هو لك مصدق وأنت له فيه (٦) كاذب (٧).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: الكذب ينقص الرزق (٨).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: على (٩) كل خصله يطبع أو يطوى عليها المؤمن إلا الخيانه والكذب (١٠).

١- سنن الترمذى، الترمذى: ٣ / ٢٣٠، باب ما جاء فى السخاء / ح ٢٥٢٥.

٢- كتاب الصمت وآداب اللسان، ابن أبى الدنيا: ٢١٣، باب حفظ السر.

٣- شرح نهج البلاغه، ابن أبى الحديد: ١٠ / ١٤٠، باب الخطب والأوامر، ذكر الآثار الواردة فى آفات اللسان.

٤- فى صحيح ابن حبان: "من إذا".

٥- صحيح ابن حبان، ابن حبان: ١ / ٤٩٠ / ح ٢٥٦.

٦- فى مجموعه ورام: "وأنت به".

٧- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ١ / ١٦٤، باب الكذب.

٨- العهود المحمديه، الشعرانى: ٨٦٧، النهى عن التهاون بالوقوع بالكذب.

٩- ليس فى مجموعه ورام: "على".

١٠- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ١ / ١١٤، باب الكذب.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: أعظم الخطايا عند الله اللسان الكذوب (١).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ثلاث نفر لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم: المنان بعطيه، والمنفق سلعته بالحلف الفاجر، والمسبل (٢) إزاره (٣).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ما حلف حالف بالله فأدخل فيها مثل جناح بعوضه إلا كانت نكته في قلبه إلى يوم القيامة (٤).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ما لى أراكم تتهافتون فى الكذب تهافت الفراش فى النار، كل الكذب مكتوب كذباً لا محاله إلا أن يكذب الرجل فى الحرب فإن الحرب خدعه، أو يكون بين رجلين شحناء فيصلح بينهما، أو يحدث امرأته يرضيها (٥).

الثالث عشر: الغيبة، وتحقيق الكلام فيها يتم بأمور:

الأول: فى ذمها، قال تعالى: ((وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ)) (٦).

١- شرح نهج البلاغه، ابن أبى الحديد: ٢٠ / ٢٦٠، باب الحكم والمواعظ، الحكم المنسوبة/ح ٤٧.

٢- أسبل أزاره: أرخاه. امرأه مسبل: أسبلت ذيلها. وأسبل الفرس ذنبه: أرسله. أسبل فلان ثيابه إذا طولها وأرسلها إلى الأرض. لسان العرب، ابن منظور: ١١ / ٣٢١، فصل السين المهملة، ماده "أسبل".

٣- أنظر: مجموعته ورام، ورام بن أبى فراس: ١ / ١١٤، باب الكذب.

٤- مجموعته ورام، ورام بن أبى فراس: ١ / ١١٤، باب الكذب.

٥- بحار الأنوار، المجلسى: ٦٩ / ٢٥٤، كتاب الإيمان والكفر، باب ١١٤ الكذب وروايته وسماعه/ح ٢٠.

٦- سورة الحجرات / ١٢.



وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من مشى فى غيبه أخيه وكشف عورته كانت أول خطوه خطأها وصفها فى جهنم (١) وكشف الله عورته على رؤوس الخلائق، ومن اغتاب مسلماً بطل صومه ونقض وضوؤه، فإن مات وهو كذلك مات وهو مستحل لما حرم الله (٢).

وعن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله (٣) الغيبه أسرع فى دين الرجل المسلم من الأكله فى جوفه (٤).

وقال عليه السلام (٥): من قال فى مؤمن ما رأته عيناه وسمعتة أذناه فهو من الذين قال الله عز وجل: ((إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)) (٦). (٧).

وقال عليه السلام (٨): من روى على مؤمن روايه يريد بها شينه وهدم مروته ليسقط عن أعين الناس أخرجه الله من ولايته إلى ولايه الشيطان فلا يقبله الشيطان (٩).

وقال عليه السلام (١٠): الغيبه حرام على كل مسلم، وإنما لتأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب (١١).

١- فى منيه المريد: "خطاها وضعها فى جهنم".

٢- منيه المريد، الشهيد الثانى: ١٠.

٣- فى كشف الريبه: "قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ... الحديث".

٤- كشف الريبه، الشهيد الثانى: ١٠.

٥- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٦- سوره النور / ١٩.

٧- الكافى، الكلينى: ٣٥٧ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الغيبه والبهت / ح ٢.

٨- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٩- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ٢٠٩ / ٢.

١٠- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

١١- كشف الريبه، الشهيد الثانى: ٩.

الثانى: فى بيان معناها. قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: هل تدرون ما الغيبه، قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ذكر ك أخاك بما يكره. قيل: أرايت إن كان فى أخى ما أقول؟ قال: إن كان له ما تقول فقد اغتبتته، فإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته (١).

وعن الصادق عليه السلام: هو أن تقول لأخيك فى دينه ما لم يفعل، وتثبت عليه أمراً قد ستره الله عليه (٢).

وفى روايه أخرى: الغيبه أن تقول فى أخيك ما ستر الله عليه، وأما الأمر الظاهر فيه مثل الحده والعجله فلا (٣).

واعلم أن الغيبه غير مقصوره على اللسان، بل تكون بالقول والكتابه والإشاره والإيماء (٤) والغمز (٥) والحركه وكل ما يفهم المقصود. وقد قيل: «إن القلم أحد اللسانين» (٦).

وروى عن عائشه (٧) قالت: دخلت علينا امرأه فلما ولت أو مات بيدي (أى

١- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ١/ ١١٨، باب الغيبه.

٢- أنظر: الكافى، الكلينى: ٢/ ٣٥٧، كتاب الإيمان والكفر، باب الغيبه والبهت/ ح ٣.

٣- الكافى، الكلينى: ٢/ ٣٥٨، كتاب الإيمان والكفر، باب الغيبه والبهت/ ح ٧.

٤- الإيماء: الإشاره بالأعضاء كالرأس واليد والعين والحاجب. النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير: ١/ ٨٢، ماده "أوما".

٥- الغمز: الإشاره بالجفن والحاجب. كتاب العين، الفراهيدى: ٤/ ٣٨٦، ماده "غمز".

٦- شرح نهج البلاغه، ابن أبى الحديد: ٩/ ٦٧، حكم الغيبه فى الدين.

٧- عائشه: بنت أبى بكر، تكنى بأمة عبد الله، وأمها أم رومان، وسمعت أبا بكر بن أبى شيبه، يقول: توفيت عائشه سنه ثمان

وخمسين. الأحاد والمثانى، الضحاك: ٥/ ٣٨٨، عائشه بنت أبى بكر.

قصيره) فقال (١) صلى الله عليه وآله وسلم: قد (٢) اغتبتها (٣).

ومن أقسامها أن يذكر عنده إنسان فيقول: الحمد لله الذى لم يبتلنا بطلب الدنيا وحب الجاه ونحو ذلك، فهو جمع بين رياء وغيبه.

الثالث: فى الأسباب الباعثه على الغيبه، وهى أمور: منها تشفى الغيظ بذكر مساوى عدوه، ومنها موافقه الأقران ومساعدتهم فى التفكه فى أعراض الناس (٤) حتى لا يستقلوه ولا ينفروا عنه، ومنها العدد كقوله إن أكلت حراماً ففلان وفلان يأكله وإن فعلت كذا ففلان فعل ونحوه، ومنها الاستشعار من إنسان أنه سيقصده بطول لسانه فيه فيقدح فى حاله حتى يسقط أثر شهادته، ومنها أن ينسب إلى شىء فيريد أن يبرأ منه بذكر الذى فعله، ومنها إرادته أن يرفع نفسه بنقص غيره بأن يقول فلان جاهل وفهمه ركيك وغرضه أنه أفضل منه، ومنها الحسد له بأن يريد زوال نعمه إكرام الناس له والثناء عليه بذكر عيوبه، ومنها اللعب والهزل والمطايبه فيذكر غيره حتى يضحك الناس، ومنها السخرية والاستهزاء استحقاراً له فإن ذلك قد يجرى فى الحضور فيجرى أيضاً فى الغيبه، ومنها التعجب من المنكر كأن يقول ما أعجب ما رأيت من فلان كذا وكذا، ومنها الرحمه وهو أن يغتم بسبب ما ابتلى به، ومنها الغضب لله على منكر فعله فيذكره فى غيابه، وكان ينبغى له فى الثلاثه الأخيره لو كان مخلصاً فيها أن لا يذكر الاسم.

١- فى كشف الريبه: "قال".

٢- ليس فى كشف الريبه: "قد".

٣- كشف الريبه، الشهيد الثانى: ١٤، الفصل الأول.

٤- قال الكركى: "وضابط الغيبه المحرمه: ما يكون الغرض منها التفكه بعرض الغير، وليس مقصوداً به غرض صحيح". رسائل

الكركى، المحقق الكركى: ٢ / ٤٤، رساله فى العداله.

الرابع: فى العلاج، وهو قسمان إجمالى وتفصلى:

أما الإجمالى فهو أن يعلم أنه معرض لسخط الله، وأنه أحبط حسنات نفسه واستحق دخول النار وكفى بذلك رادعاً عنها، وحكى أن رجلاً قال لآخر: «بلغنى أنك تغتابنى. فقال: ما بلغ من قدرك عندى أن أحكمك فى حسناتى»<sup>(١)</sup>.

وأما التفصلى فلينظر إلى السبب ويعالجه بضده، فإن كان هو الغضب فيعالجه بما يأتى فيه ويقول إن أمضيت غضبى فيه فلعل الله يمضى غضبه علىّ وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: إن لجهنا باباً لا يدخله<sup>(٢)</sup> إلا من شفى غيظه بمعصية الله<sup>(٣)</sup>.<sup>(٤)</sup>

وإن كان هو الموافقة فليعلم أنه تعرض لسخط الخالق فى رضاء المخلوق<sup>(٥)</sup>.

١- أنظر: كشف الرية، الشهيد الثانى: ٢٣ ٢٧، الفصل الثانى فى العلاج الذى يمنع الإنسان عن الغيبة.

٢- فى مجموعه ورام: "لا يدخلها".

٣- فى مجموعه ورام: "الله تعالى".

٤- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ١ / ١٢١، باب الغيبة.

٥- قال المازندرانى: (يا عيسى إنى إن غضبت عليك لم ينفحك رضاء من رضى عنك وإن رضيت عنك لم يضررك غضب المغضبين) بفتح الضاد على صيغه المفعول من أغضبه فهو مغضب وذلك مغضب. وفيه تنبيه على وجوب ترك ما يوجب رضاء المخلوق إذا كان موجبا لغضب الخالق ووجوب طلب ما يوجب رضاء الخالق وإن كان موجبا لغضب المخلوق لأن المخلوق وجوده وعدمه سواء فكيف غضبه ورضاه وضره ونفعه. شرح أصول الكافى، محمد صالح المازندرانى: ١٢٥/١٢٥.

وأما تنزيه النفس فإن يعلم أنّ التعرض لمقت الخالق أشد من التعرض لمقت الخلق وسخط الله عليه متيقن ورضاء الناس مشكوك فيه.

وأما العدد فهو جهل، لأنه تعذر بالافتداء بمن لا يجوز الافتداء به، وكان كمن يلقي نفسه من شاهق (١) اقتداءً بغيره.

وأما قصد المباحاه (٢) وتزكیه النفس فليعلم أنه أبطل فضله ضد الله وهو من الناس في خطر، فربما نال اعتقادهم فيه بخبث فعله فيكون قد ((خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ)) (٣).

وأما الحسد فهو جمع بين عذابين دنيوي وأخروي، لأن الحاسد في عذاب كما يأتي.

وأما الاستهزاء فمقصوده إخزاء غيره عند الناس، وهو قد أخزى نفسه عند الله والملائكة والأنبياء والأوصياء، فهو بالاستهزاء على نفسه (٤).

وأما الترحم فهو وإن كان حسناً ولكن قد حسدك إبليس بأن نقل من حسناتك إليه ما هو أكثر من رحمتك.

وأما التعجب المخرج للغيبه فينبغي أن يتعجب بنفسه، حيث أهلك دينه بدين غيره أو بدنياه وهو مع ذلك لا يأمن عقوبه الدنيا.

١- شاهق: ممتنع طولا، والجمع: شواحق. لسان العرب، ابن منظور: ١٠ / ١٩٢، ماده "شهو".

٢- المباحاه: المفاخره. مجمع البحرين، الشيخ الطريحي: ١ / ٢٦٠، ماده "بهو".

٣- سوره الحج / ١١.

٤- أنظر: رسائل الشهيد، الشهيد الثاني: ٢٩٩.

الخامس: فى بيان الأعذار المسوغه (١) للغيبه، وهى أمور:

الأول: التظلم عند من يرجو زوال ظلمه، قال تعالى: ((لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ)) (٢). وقال صلى الله عليه وآله وسلم: لصاحب الحق مقال (٣). وقال صلى الله عليه وآله وسلم: مطل الغنى ظلم (٤). وقال (٥) لئى الواجد ظلم يحل عرضه وعقوبته (٦).

الثانى: الاستفتاء، كأن يقول للمفتى: قد ظلمنى أبى أو أخى فكيف طريقى فى الخلاص والأسلم التعريض وعدم ذكر الاسم.

الثالث: تحذير المؤمن من الوقوع فى الخطر ونصح المستشار، فإذا رأى متفقهاً يتلبس بما ليس من أهله فلك أن تنبه الناس على نقصه وقصوره. وكذلك إذا استشير فى شراء مملوك أو تزويج امرأه وكان مستحضرًا للعيوب فليذكرها، لما ورد من جواز الوقيعه فى أصحاب البدع (٧)، وأن «المستشار مؤتمن» (٨).

١- ساغ الشراب يسوغ سوغا، أى: سهل مدخله فى الحلق. الصحاح، الجوهري: ١٣٢٢ / ٤، ماده "سوغ".

٢- سورة النساء / ١٤٨.

٣- كشف الرية، الشهيد الثانى: ٣٣، الفصل الثالث فى الأعذار المرخصه فى الغيبه.

٤- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ٤/٣٨٠، باب النوادر، من ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الموجزه / ح ٥٨١٩.

٥- أى: "النبى صلى الله عليه وآله وسلم".

٦- تفسير القرطبي، القرطبي: ٢ / ٦، تفسير سورة النساء.

٧- البدعه: الحدث فى الدين بعد الإكمال. الصحاح، الجوهري: ١١٨٤ / ٣، ماده "بدع".

٨- عوالى اللثالى، ابن أبى جمهور الأحسائى: ١/٤٣٩، الباب الأول فى الأحاديث المتعلقة بأبواب الفقه، المسلك الثالث / ح ١٥٦.

الرابع: الجرح للشاهد والراوى، صيانته لحقوق المسلمين وحفظاً للأحكام الشرعية.

الخامس: أن يكون المقول فيه ذلك متظاهراً به كالفاسق المتظاهر بفسقه. قال الصادق عليه السلام: إذا جاهر الفاسق بفسقه فلا حرمه له ولا غيبه له (١). وعن الباقر عليه السلام قال: ثلاثه ليس لهم حرمه: صاحب هوى مبتدع، والإمام الجائر، والفاسق المعلن بالفسق (٢). وعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم: من ألقى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبه له (٣). وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ليس لفاسق غيبه (٤). وظاهر هذه الأخبار جواز غيبته وإن استنكف عن ذلك.

السادس: أن يكون الإنسان معروفاً باسم أو لقب يعرب عن غيبته، كالأعرج والأعمش (٥) والأشتر (٦) ونحوها إذا لم يمكن التعريف بدون ذلك. قال

١- مجمع الفوائد، المحقق الأردبيلي: ١٣ / ١٦٤.

٢- قرب الإسناد، الحميرى: ٨٢.

٣- كشف الرية، الشهيد الثانى: ٣٦، الفصل الثالث فى الأعذار المرخصه فى الغيبه.

٤- مجمع الزوائد، الهيثمى: ١ / ١٤٩، باب لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنوب.

٥- رجل أعمش، وامرأه عمشاء، أى: لا تزال عينها تسيل دمعا، ولا تكاد تبصر بها. كتاب العين، الفراهيدى: ١ / ٢٦٧، ماده "عمش". الأعمش: الفاسد العين، الذى تغسق عيناه، ومثله الأرمص. تاج العروس، الزبيدى: ٤ / ٣٢٧، ماده "عمش".

٦- ابن الأعرابى: يقال للرجل المشقوق الشفه السفلى أفلح، وفى العليا أعلم، وفى الأنف أكرم، وفى الأذن أخرب، وفى الجفن أشتر، ويقال فيه كله أشرم. لسان العرب، ابن منظور: ١٢ / ٣٢١، ماده "شرم".





السابع: إذ علم اثنان أو جماعه معصيه من آخر فذكرها بعضهم لبعض جاز ذلك، لأنها لا تؤثر عند السامع، وفيه أشكال.

الثامن: فى كفاره الغيبه. يجب على المغتاب أن يندم ويتوب ويأسف على ما فعله ليخرج عن حق الله. وهل يكفى الاستغفار أم لا بد من الاستحلال؟ وجهان بل قولان لتعارض الأخبار ظاهراً:

فعن الصادق قال: سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما كفاره الاغتيا ب؟ قال: تستغفر الله لمن اغتبتة كلما ذكرته (١).

وفى العلل عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: الغيبه أشد من الزنا. فقيل: يا رسول الله ولم ذلك؟ قال: أما صاحب الزنا يتوب فيتوب الله عليه، وأما صاحب الغيبه يتوب فلا يتوب الله عليه حتى يكون صاحبه الذى يحله (٢).

١- الكافى، الكلينى: ٢/ ٣٥٧، كتاب الإيمان والكفر، باب الغيبه والبهت / ح ٤.

٢- أنظر: علل الشرائع، الشيخ الصدوق: ٢/ ٥٥٧، باب العله التى من أجلها صارت الغيبه أشد من الزنا / ح ١.

وقد روى عن الصادق عليه السلام ما يصلح للجمع بين الأقوال والأخبار. قال عليه السلام (١): إن اغتبت فبلغ المغتاب فاستحل منه، وإن لم يلحقه فاستغفر الله (٢). وذلك لأن في الاستحلال مع عدم البلوغ إليه إثارة للغيبه وجلباً للضغائن، وفي حكم من لم يبلغه من لم يقدر على الوصول إليه بموت أو غيبه.

الرابع عشر: النميمه

قال تعالى: ((هَمَزٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ (١١) مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) عْتَلَّ بَعِيدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ)) (٣) وقال تعالى: ((وَيُلِّ لِكُلِّ هَمَزِهِ لَمَزَهُ)) (٤). قيل الهمزه: النمام، واللمزه: المغتاب (٥).

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لا يدخل الجنة نمام (٦).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: شراركم المشاؤون بالنميمه، المفرقون بين الأحبه، المبتغون للبراء المعايب (٧).

وقال الباقر عليه السلام: الجنة محرمة على المغتابين والمشائين بالنميمه (٨).

١- الإمام الصادق عليه السلام.

٢- أنظر: مصباح الشريعة، الإمام الصادق عليه السلام: ٢٠٥، الباب المائة في الغيبه.

٣- سورة القلم / ١١ ١٣.

٤- سورة الهمزه / ١.

٥- المحججه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٥ / ٢٧٥، كتاب آفات اللسان، الآفه السادسة عشر النميمه.

٦- كشف الريبه، الشهيد الثاني: ٤١، الفصل الرابع فيما يلحق بالغيبه عند التدبير.

٧- الكافي، الكليني: ٢ / ٣٦٩، باب الإيمان والكفر، باب النميمه / ح ٣.

٨- الكافي، الكليني: ٢ / ٣٦٩، كتاب الإيمان والكفر، باب النميمه / ح ٢. ونصه: «مُحَرَّمَةٌ الْجَنَّةُ عَلَى الْقَتَاتِينَ الْمَشَائِينَ بِالنَّمِيمَةِ».

والنمام هو من ينم قول الغير إلى المقول فيه ويكشف ما يكره كشفه، سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول إليه: أو كرهه ثالث، وسواء كان الكشف بالقول أو بالكتابه أو بالرمز أو بالإيماء، وسواء كان المنقول من الأعمال أو الأقوال، وسواء كان ذلك عيباً ونقصاناً على المنقول عنه أو لا. فحقيقه النميمه إفشاء السر وهتك الستر وكشفه.

ومن حملت إليه النميمه فعليه بأمر سته.

الأول: عدم تصديقه لأنه فاسق وقد قال تعالى: ((إِنْ جَاءَكُمْ بِبَيِّنَاتٍ فَتَّبِعُوا)) (١).

الثاني: أن ينهره عن ذلك لقوله تعالى: ((وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ)) (٢).

الثالث: أن يبغضه لأنه يبغض الله.

الرابع: أن لا يظن المنقول عنه السوء، لقوله تعالى: ((اجْتَبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ)) (٣).

الخامس: أن لا يحمله ذلك على التجسس (٤) والبحث ليتحقق حقيقه الحال، قال تعالى: ((وَلَا تَجَسَّسُوا)) (٥).

١- سورة الحجرات / ٦.

٢- سورة لقمان / ١٧.

٣- سورة الحجرات / ١٢.

٤- التجسس: التفتيش عن بواطن الأمور وأكثر ما يقال في السر. النهايه في غريب الحديث، ابن الأثير: ١/٢٦٣، ماده "جسس".

٥- سورة الحجرات / ١٢.

السادس: أن لا- يرضى لنفسه ما نهى عنه المنام فلا يحكى نميمته ويقول قال فلان فيك كذا. وقد روى عن أمير المؤمنين عليه السلام أن رجلاً أتاه يسعى إليه برجل فقال: يا هذا نحن نسأل عما قلت فإن كنت صادقاً مقتناك (١) وإن كنت كاذباً عاقبناك. وإن شئت أن نقتلك (٢) أفلناك. قال: أفلنى يا أمير المؤمنين (٣).

#### الخامس عشر: كلام ذى اللسانين

وهو الذى يتردد بين المتعادين ويكلم كل واحد بكلام يوافقه وذلك عين النفاق. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يجيء يوم القيامة ذو الوجهين دالماً (٤) لسانه فى قفاه وآخر من قدامه يلتهبان ناراً حتى يلتهبها خده (٥)، ثم يقال: هذا (٦) الذى كان فى الدنيا ذا وجهين وذا لسانين يعرف بذلك يوم القيامة. (٧)

وقال الباقر عليه السلام: بئس العبد عبداً يكون ذا وجهين وذا لسانين يطرى أخاه شاهداً ويأكله غائباً، إن أعطى حسده وإن أبتلى خذله. (٨)

١- المقت: بغض من أمر قبيح ركه، فهو مقيت، وقد مقت إلى الناس مقاته، ومقته الناس مقتاً. كتاب العين، الفراهيدى: ١٣٢ / ٥، مادة "مقت".

٢- أقال الله عثرتك و أقالكها، أى: صفح عنك. تاج العروس، الزبيدي: ٩٢ / ٨.

٣- كشف الريه، الشهيد الثانى: ٤٥، الفصل الرابع فيما يلحق بالغيبه عند التدبر.

٤- دلح لسانه يدلح دلعا ودلوعا، أى: خرج من الفم، واسترخى وسقط على عنقته. كتاب العين، الفراهيدى: ٤١ / ٢، مادة "دلح".

٥- فى الخصال: "حتى يلها جسده".

٦- فى الخصال: "ثم يقال له هذا".

٧- الخصال، الشيخ الصدوق: ٣٨ / ١، باب الاثنين، ما جاء فى ذى وجهين / ح ١٦.

٨- إرشاد القلوب، الديلمى: ١٧٨ / ١، الباب الحادى والخمسون فى أخبار عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم والأئمه الأطهار.

## السادس عشر: المدح

وفيه ست آفات أربع في المدح:

الأولى: إنه قد يفرط فينتهي به الإفراط (١) إلى الكذب.

الثانية: إنه قد يدخله الرياء (٢)، فإنه بالمدح مظهر للحب وقد لا يكون مضمراً (٣) له ولا معتقداً لما يقوله، فيكون مرئياً (٤) منافقاً.

الثالثة: إنه قد يقول ما لا يتحققه ولا سبيل له للاطلاع عليه.

الرابعة: إنه قد يفرح الممدوح وهو ظالم فاسق وذلك غير جائز. قال صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله ليغضب إذا مدح الفاسق (٥).

واثنتان في الممدوح: إحداها أنه قد يحدث فيه كبر أو إعجاب وهما مهلكان. الثانية أنه إذا أثنى عليه بالخير فرح به وفتن ورضى عن نفسه.

١- الإفراط: إعجال الشيء في الأمر قبل التثبت. يقال: أفرط فلان في أمره، أى: عجل فيه. لسان العرب، ابن منظور: ٧ / ٣٦٩، مادة "فرط".

٢- الرياء نفاق إلا أن المنافق يظهر غير ما يسر، وذو الريا يبدي للناس خلاف ما يضمّر. غريب الحديث، ابن قتيبة: ١ / ١٨٥، ألفاظ من أحاديث المولد والمبعث.

٣- أضمرت الشيء: أخفيته. لسان العرب، ابن منظور: ٤ / ٤٩٣، مادة "ضمّر".

٤- مرئياً يرأى الناس بقوله وعمله، لا يكون وعظه وكلامه حقيقته. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير: ٤ / ٧٠.

٥- المحجج البيضاء، الفيض الكاشاني: ٥ / ٢٨٣، كتاب آفات اللسان، الآفة الثامنة عشر المدح. كشف الخفاء، العجلوني: ٢ / ٢٤٨، حرف اللام والألف / ح ٢٤٧٤.

فإذا سلم المدح من هذه الآفات فلا بأس به (١). وروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: أحثوا التراب في وجوه المداحين (٢). وقال أمير المؤمنين عليه السلام لما أثنى عليه: اللهم اغفر لى ما لا يعلمون ولا تؤخذنى بما يقولون واجعلنى خيراً مما يظنون (٣).

- 
- ١- أنظر لتمام الفصل الثانى وما ورد فى آفات اللسان: إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣/ ١٠٥ ١٤٥، كتاب آفات اللسان. الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ٦٩ ٧٢، الباب الثانى فيما يودى إلى مساوى الأخلاق، الفصل الثانى فى اللسان وآفاته.
  - ٢- شرح نهج البلاغه، ابن أبى الحديد: ١٧/ ٤٥، أبواب الكتب والرسائل، باب ٥٣ ومن كتاب له عليه السلام كتبه للأشتر النخعى رحمه الله لما ولاه على مصر وأعمالها، فصل النهى عن سماع السعايه وما هو. ونصه: «أحثوا فى وجوه المداحين التراب».
  - ٣- أنظر: نهج البلاغه، الشريف الرضى: ٤٨٥، حكم أمير المؤمنين / الحكمه رقم ١٠٠.



**الباب الرابع: الغضب**





## فى الغضب

وهو شعله من النار اقتبست من ((نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ)) (١) إلا- أنها لا ((تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ)) (٢) وإنما لمستكنه فى طى (٣) الفؤاد استكنان (٤) الجمر تحت الرماد، ويستخرجها الكبر الدفين من قلب ((كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ)) (٥)، كما يستخرج الحجر النار من الحديد، وتستخرجها حميه الدين من قلوب المؤمنين.

وسببه ثوران نار الغضب، وهى الحراره المودعه فى الإنسان واشتعالها، فيغلى بها دم القلب وينتشر فى العروق ويرتفع إلى أعالى البدن كما ترتفع النار وكما يرتفع الماء الذى يغلى فى القدر، ولذلك ينصب إلى الوجه فيحمر الوجه والعين والبشره لصفائها تحكى ما وراءها من حمرة الدم كما تحكى الزجاجه لون ما فيها.

١- سورة الهمزه / ٦.

٢- سورة الهمزه / ٧.

٣- الطيه تكون نزلا، وتكون منتوى، تقول: مضى فلان لطيته، أى: لنيته التى نواها. كتاب العين، الفراهيدى: ٧/٤٦٥، ماده "طوى".

٤- منه الحديث: "على ما استكن"، أى: استتر. النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير: ٢٠٦ / ٤.

٥- سورة إبراهيم / ١٥.

وإنما ينبسط الدم إذا غضب على من دونه واستشعر القدره عليه، فإن صدر الغضب على من هو فوقه وكان معه يأس من الانتقام تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد إلى جوف القلب وصار حزناً، ولذلك يصفر اللون، وإن كان الغضب على نظير يشك فيه تولد منه تردد بين انقباض وانبساط فيحمر ويصفر ويضطرب.

وقوه الغضب محلها القلب، ومعناها غليان دم القلب لطلب الانتقام، وإنما تتوجه هذه القوه عند ثورانها إلى دفع المؤذيات قبل وقوعها، وإلى التشفى والانتقام بعد وقوعها، والانتقام فوت هذه القوه وشهوتها وفيه لذتها ولا تسكن إلا به.

والناس في هذه القوه على درجات ثلاث في أول الفطره من التفريط (١) والإفراط (٢) والاعتدال (٣):

أما التفريط: فبفقد هذه القوه أو ضعفها، وذلك مذموم، وهو الذى يقال فيه إنه لا حميه له، ومن ثمرته عدم غيره على الحرام، واحتمال الذل وصغر النفس والخور (٤) والسكوت عند مشاهدته المنكرات. وقد وصف الله تعالى خيار الصحابه بالشده والحميه فقال: ((أَشِدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ)) (٥) وقال تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ

١- فرط فى الأمر يفرط فرطاً، أى: قصر فيه وضعه حتى فات، وكذلك التفريط. لسان العرب، ابن منظور: ٣٦٨ / ٧، ماده "فرط".

٢- الإفراط: إعجال الشىء فى الأمر قبل الثبت. وأفرط فلان فى أمره، أى: عجل فيه جاوز القدر. كتاب العين، الفراهيدى: ٧/٤١٩، ماده "فرط".

٣- الاعتدال: توسط حال بين حالين فى كم أو كيف، وكل ما تناسب فقد اعتدل وكل ما أقمته فقد عدلته وعدلته. القاموس المحيط، الفيروز آبادى: ١٣/٤، ماده "العدل".

٤- الخور: رخاوه وضعف فى كل شىء، تقول خار يخور خورا، ورجل خوار، وخور تخويراً. كتاب العين، الفراهيدى: ٣٠٢ / ٤، ماده "خور".

٥- سورة الفتح / ٢٩.

الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاعْظُ عَلَيْهِمْ)) (١) والشده والغلظه من آثار قوه الغضب (٢).

والإفراط: هو أن تغلب هذه الصفه حتى تخرج من سياسه العقل والدين وطاعتهما فلا يبقى للمرء معها بصيره ونظر وفكر واختيار، ويعمى ويصم عن كل موعظه، ومن آثاره تغير اللون وشده الرعده فى الأطراف وخروج الأفعال عن الترتيب والنظام واضطراب الحركه والكلام وانطلاق اللسان بالفحش والشتم (٣) وقبح الكلام والضرب والتهجم (٤)، ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم: الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الخل العسل (٥).

وعن ميسر (٦) قال: ذكر الغضب عند أبى جعفر عليه السلام فقال: إن الرجل ليغضب فما يرضى أبداً حتى يدخل النار، فأيما رجل غضب على قوم وهو قائم فليجلس من فوره ذلك، فإنه سيذهب عنه رجز الشيطان، وأيما رجل غضب على ذى رحم فليدن منه فليمسه، فإن الرحم إذا مست سكنت (٧).

١- سورة التوبه / ٧٣.

٢- أنظر: بحار الأنوار، المجلسى: ٢٦٩ / ٧٠، كتاب الإيمان والكفر، باب ١٣٢ ذم الغضب ومدح التمر فى ذات الله.

٣- الشتم: السب، والاسم الشتيمة. الصحاح، الجوهري: ١٩٨٥ / ٥، ماده "شتم".

٤- هجم على القوم يهجم هجوما: انتهى إليهم بغته. وقيل: دخل بغير إذن. وقال الجوهري وغيره: وهجمت أنا على الشىء بغته أهجم هجوما وهجمت غيرى، يتعدى ولا يتعدى. لسان العرب، ابن منظور: ١٢ / ٦٠٠، ماده "هجم".

٥- الكافى، الكلينى: ٣٠٢ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الغضب / ح ١.

٦- ميسر بن عبد العزيز: بياح الزطى، مات فى حياه الصادق عليه السلام، وقيل: ميسر بفتح الميم، من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام. وقال الكشى: قال على بن الحسن: إن ميسر بن عبد العزيز كان كوفيا وكان ثقه. نقد الرجال، التفرشى: ٤ / ٤٤٦، الرقم ٢.

٧- الكافى، الكلينى: ٣٠٢ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الغضب / ح ٢.

وعن أبي حمزة الثمالي (١) عنه عليه السلام (٢) قال: إن الغضب جمرة من الشيطان توقد في جوف ابن آدم، وإن أحدكم إذا غضب احمرت عيناه وانتفخت أوداجه ودخل الشيطان فيه، فإذا خاف أحدكم ذلك من نفسه فليزِم الأرض، فإن رجز الشيطان يذهب عنه عند ذلك (٣).

وعن الصادق عليه السلام: الغضب مفتاح كل شر (٤).

وعنه عليه السلام (٥) قال: من كَف غضبه ستر الله عورته (٦).

وعنه عليه السلام (٧) قال: إن في التوراه مكتوب: ابن آدم (٨) اذكرني حين تغضب أذكرك عند غضبي فلا- أمحقك في ما أمحق (٩)، وإذا ظلمت بظلمه فارض بانتصاري لك فإن انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك (١٠).

١- ثابت بن دينار: أبو حمزة الثمالي، ودينار أبوه يكنى بأبي صفيه، كوفي، ثقة، لقي على بن الحسين وأبا جعفر وأبا عبد الله وأبا الحسن عليهم السلام، وروى عنهم، وكان من خيار أصحابنا، وثقاتهم، ومعتمدهم في الرواية والحديث. نقد الرجال، التفرشي: ١ / ٣١١ ٣١٢، ثابت بن دينار / الرقم ١٤.

٢- الإمام الباقر عليه السلام.

٣- أنظر: الكافي، الكليني: ٣٠٤ / ٢ / ٣٠٥، كتاب الإيمان والكفر، باب الغضب / ح ١٢.

٤- إرشاد القلوب، الديلمي: ١ / ١٧٧، الباب الحادي والخمسون في أخبار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الأطهار عليهم السلام.

٥- الإمام الصادق عليه السلام.

٦- الكافي، الكليني: ٣٠٣ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الغضب / ح ٦.

٧- أي: "الإمام الصادق عليه السلام".

٨- في الكافي: "يا ابن آدم".

٩- في الكافي: "فلا أمحقك فيمن أمحق".

١٠- الكافي، الكليني: ٣٠٤ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الغضب / ح ١٠.

وقال عليه السلام (١): من لم يملك غضبه لم يملك عقله (٢).

وعنه عليه السلام (٣) في ما ناجى الله به موسى: يا موسى أمسك غضبك عمن ملكتك عليه أكف عنك غضبي (٤).

واعلم أن قمع أصل الغيظ من القلب غير ممكن، بل التكليف إنما هو بكسر سورتته (٥) وتضعيفه حتى لا يشتد هيجان الغيظ في الباطن، وينتهي ضعفه إلى أن يظهر أثره في الوجه، بل ينبغي للإنسان أن يكون غضبه تحت إشارة العقل والشرع، فيغضب في محل الغضب ويحلم في محل التحلم، ولا يخرج غضبه عن الاختيار. قال تعالى: ((وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ)) (٦) ولم يقل: والفاقدين الغيظ.

والأسباب المهيجه للغضب: الزهو (٧)، والعجب، والهزل (٨)، والهزء (٩)، والذل

١- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٢- الكافي، الكليني: ٣٠٥ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الغضب / ح ١٣.

٣- الإمام الباقر عليه السلام.

٤- أنظر: الكافي، الكليني: ٣٠٣ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الغضب / ح ٧.

٥- سورة كل شيء: حده. لسان العرب، ابن منظور: ٣٨٧ / ٤، مادة "سور".

٦- سورة آل عمران / ١٣٤.

٧- الزهو: الكبر والعظمة. و المزهو: المعجب بنفسه. كتاب العين، الفراهيدي: ٧٣ / ٤، مادة "زهو".

٨- الهزل: نقيض الجد. ورجل هزل ككتف: كثيره. والهزاه: الفكاهه. القاموس المحيط، الفيروز آبادي: ٦٩ / ٤، فصل الهاء، مادة "الهزل".

٩- الهزء والهزؤ: السخرية. لسان العرب، ابن منظور: ١٨٣ / ١، مادة "هزأ".

والتعير، والمماراه(١) والمضاده، والعدر، وشده الحرص على فضول المال والجاه. وهى بأجمعها أخلاق رديئه مذمومه شرعاً.

ولا خلاص عن الغضب مع بقاء هذه الأسباب، فلا بد من إزالتها بأضدادها، فينبغى أن يميّت الزهو بالتواضع، والعجب بالمعرفة بنفسك، والفخر بمعرفه أنه من الرذائل وإنما الفخر بالفضائل، وأما الهزل فيزيه بالجد في طلب الفضائل والأخلاق الحسنه، وأما الهزء فيزيه بالتكرم عن إيذاء الناس وبصيانه النفس عن أن يُستهزأ بك، وأما التعير فبالحذر عن قول القبيح وصيانه النفس عن مرّ الجواب، وأما شده الحرص على مزايا العيش فتزال بالقناعه بقدر الضروره طلباً لعز الاستغناء وترفعاً عن ذل الحاجه.

وكل خلق من هذه الأخلاق يفتقر في علاجه إلى رياضه وتحمل مشقه، وأصل الرياضه في إزاله هذه الأخلاق يرجع إلى معرفه غوائلها لترغب النفس عنها وتنفر عن قبحها. ثم المواظبه على مباشره أضدادها مده مديده حتى تصير بالعهاده مألوفه هينه على النفس، فإذا انمحت عن النفس فقد زكت وطهرت عن هذه الرذائل وتخلصت عن الغضب الذى يتولد منها(٢).

وعلاجه عند هيجانه كما أشير إليه فى الأخبار المتقدمه الاستعاذه من الشيطان، والجلوس إن كان قائماً، والاضطجاع إن كان جالساً(٣)، والوضوء أو

١- الامتراء فى الشىء: الشك فيه، وكذلك التمارى. والمراء: المماراه والجدل. لسان العرب، ابن منظور: ٢٧٨ / ١٥، ماده "مرا".

٢- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ٧٨ ٧٣، الباب الثالث فى الغضب. إحياء علوم الدين، الغزالي: ١٤٧ / ٣، ١٦٠، كتاب ذم الغضب والحقد والحسد.

٣- إحياء علوم الدين، الغزالي: ١٥٦ / ٣، كتاب ذم الغضب والحقد والحسد، بيان علاج الغضب بعد هيجانه. ونص الحديث: «إذا غضبت فإن كنت قائماً فاقعد وإن كنت قاعداً فأتكى وإن كنت متكئاً فاضطجع».

الغسل بالماء البارد(١). قال صلى الله عليه وآله وسلم: إذا غضب أحدكم فليتوضأ وليغتسل فإن الغضب من النار(٢). وأمر صلى الله عليه وآله وسلم بالاستعاذه من الشيطان، وأن يتفكر في ما ورد في فضائل كظم الغيظ والعفو والحلم والاحتمال(٣). قال الله في معرض المدح: ((وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ)) (٤) وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من كف غضبه كف الله عنه عذابه، ومن اعتذر إلى ربه قبل الله عذره، ومن خزن لسانه ستر الله عورته(٥).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: أشدكم من ملك(٦) نفسه عند الغضب، وأحلمكم من عفا عند القدره(٧).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من أحب السبيل إلى الله تعالى جرعتان: جرعه غيظ ترددها بحلم، وجرعه مصيبه ترددها بصبر(٨).

١- أنظر: بحار الأنوار، المجلسي: ٢٧٠ / ٢٧٢، كتاب الإيمان والكفر، باب ١٣٢ ذم الغضب ومدح التمر في ذات الله.

٢- المصدر السابق.

٣- أنظر: ما ورد في الغيظ والعفو والحلم والاحتمال ما يلي: الكافي، الكليني: ١٠٩ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب كظم الغيظ، و ١٠٧ / ٢، باب العفو، و ١١١ / ٢، باب الحلم. من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ٢ / ٢٧٤. الاختصاص، المفيد: ٣٤٢. غرر الحكم، الآمدي: ٢٤٦. روضه الواعظين، النيسابوري: ٢ / ٣٧٦.

٤- سورة آل عمران / ١٣٤.

٥- المحججه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٣٠٨ / ٥، كتاب آفة الغضب والحقد والحسد، فضيله كظم الغيظ.

٦- في الإحياء: "غلب" بدل "ملك".

٧- إحياء علوم الدين، الغزالي: ٣ / ١٥٧، كتاب ذم الغضب والحقد والحسد، فضيله كظم الغيظ.

٨- المحججه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٥ / ٣١٠، كتاب آفة الغضب والحقد والحسد، فضيله كظم الغيظ.



وعن السجاد صلى الله عليه وآله وسلم قال: ما أحب أن لى بذل نفسى حمر النعم (١)، وما تجرعت جرعه أحب إلى من جرعه غيظ لا أكافى بها صاحبها (٢).

وعن الباقر عليه السلام قال: من كظم غيظاً وهو يقدر على إمضائه حشا الله قلبه أمناً وإيماناً يوم القيامة (٣).

وعن الصادق عليه السلام قال: نعم الجرعه (٤) الغيظ (٥) لمن صبر عليها، فإن عظيم الأجر لمن عظم (٦) البلاء، وما أحب الله قوماً إلا ابتلاهم (٧).

وعنه عليه السلام (٨): ما من عبد كظم (٩) غيظاً إلا زاده الله تعالى عزاً فى الدنيا وعزاً فى الآخرة (١٠).

- 
- ١- فى الحديث "ما أحب بذل نفسى حمر النعم" هى بضم حاء وسكون ميم الإبل الحمر، وهى أنفس أموال النعم وأقواها وأجلدها، فجعلت كناية عن خير الدنيا كله. مجمع البحرين، الطريحي: ١/ ٥٧٣، باب الحاء.
  - ٢- الكافى، الكلينى: ٢/ ١٠٩، كتاب الإيمان والكفر، باب كظم الغيظ / ح ١.
  - ٣- الكافى، الكلينى: ٢/ ١١٠، كتاب الإيمان والكفر، باب كظم الغيظ / ح ٧.
  - ٤- جرع الغيظ: كظمه. وجرعه غصص الغيظ فتجرعه، أى: كظمه. لسان العرب، ابن منظور: ٨/ ٤٦، ماده "جرع".
  - ٥- الغيظ: غضب كامن للعاجز. الصحاح، الجوهري: ٣/ ١١٧٦، ماده "غيظ".
  - ٦- فى مجموعه ورام: "عظيم" بدل "عظم".
  - ٧- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ٢/ ١٨٩.
  - ٨- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
  - ٩- كظم الرجل غيظه: اجترعه. كتاب العين، الفراهيدى: ٥/ ٣٤٥، ماده "كظم".
  - ١٠- أنظر: مشكاه الأنوار، الطبرسى: ٢١٧، الباب الرابع فى آداب المعاشرة مع الناس وما يتصل بها، الفصل الحادى عشر فى الحلم وكظم الغيظ والغضب.

وعنه عليه السلام (١): من كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضاه (٢).

وعن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما أعز الله بجهل قط، ولا أذل بحلم قط (٣).

وعن حفص (٤) قال: بعث الصادق عليه السلام غلاماً له في حاجه فأبطأ، فخرج عليه السلام في أثره فوجده نائماً، فجلس عند رأسه يروحه حتى انتبه فقال له أبو عبد الله عليه السلام: يا فلان والله ما ذلك لك تنام الليل والنهار، لك الليل ولنا منك النهار (٥).

١- أى: «الإمام الصادق» عليه السلام.

٢- المحجج البيضا، الفيض الكاشاني: ٥ / ٣١٠، كتاب آفة الغضب والحقد والحسد، فضيله كظم الغيظ.

٣- الكافي، الكليني: ٢ / ١١٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الحلم / ح ٥.

٤- حفص بن أبي عائشه المنقري بالولاء، الكوفي. محدث إمامي. روى عنه عبد الله الحجال. الفائق في رواه وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام، الشبستري: ١ / ٤٣١ / الرقم ٨٧١ المنقري.

٥- أنظر: الكافي، الكليني: ٢ / ١١٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الحلم / ح ٧.



**الباب الخامس: الحقد**



فى الحقد

إعلم أن الغضب إذا لزم كظمه لعجز عن التشفى فى الحال رجع إلى الباطن واحتقن فىه فصار حقدًا، ومعنى الحقد أن يلزم قلبه استثقاله والبغضه له والتنفر عنه، وأن يدوم على ذلك ويبقى، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: المؤمن ليس بحقود(١). والحقد ثمره الغضب، والحقد يثمر ثمانية أمور:

الأول: الحسد، وهو أن يحملك الحقد على أن تتمنى زوال النعمه منه.

الثانى: أن تزيد على إضرار الحسد فى الباطن فتشمت بما يصيبه من البلاء.

الثالث: أن تهجره وتقطعه وإن أقبل عليك.

الرابع: أن تعرض عنه استصغاراً له.

الخامس: أن تتكلم فىه بما لا يحل من كذب وغبية وإفشاء سر وهتك ستر وغيره.

---

١- منيه المريد، الشهيد الثانى: ٣٢١، الباب الثالث فى المناظره وشروطها وآدابها وآفاتنا، الفصل الثانى فى آفات المناظره وما يتولد منها من مهلكات الأخلاق.

السادس: أن تحاكيه استهزاءً وسخرية منه.

السابع: إيذاؤه بالضرب وما يؤلم بدنه.

الثامن: أن تمنعه حقه من صله رحم أو قضاء دين أو رد مظلمه وكل ذلك حرام.

وأقل درجات الحقد أن يحتزر من الآفات الثمانية، ولكن تستثقله وتبغضه في الباطن وتمتنع من البشاشة(١) والرفق والعناية.

والأولى أن يبقى على حالته السابقة معه، وإن أمكنه أن يزيد في الإحسان على العفو مجاهده للنفس وإرغاماً للشيطان فذلك مقام الصديقين(٢)، وهو من أفضل أعمال المقربين(٣)، فللحقود ثلاثه أحوال عند قدره.

١- البشاشة: طلاقه الوجه. ورجل هش بش، أى: طلق الوجه طيب. الصحاح، الجوهري: ٣/ ٩٩٦، ماده "بشش".

٢- الصديق: من يصدق بكل أمر الله والنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يتخالجه شك فى شىء. العين، الفراهيدى: ٥/ ٥٦، ماده "صدق".

٣- المقربين، أى: السابقين. بحار الأنوار، العلامة المجلسى: ٦٦/ ١٥٧، كتاب الإيمان والكفر، باب ٣٢ درجات الإيمان وحقائقه. قال أبى الفرج البغدادى: أصل الموالاه القرب، وأصل المعاداه البعد، فأولياء الله هم الذين يتقربون إليه بما يقربهم منه، وأعداؤه الذين أبعدهم منه بأعمالهم المقتضيه لطردهم وإبعادهم منه، فقسم أولياؤه المقربين قسمين: أحدهما من تقرب إليه بأداء الفرائض، ويشمل ذلك فعل الواجبات، وترك المحرمات، لأن ذلك كله من فرائض الله التى افترضها على عباده. والثانى: من تقرب إليه بعد الفرائض بالنوافل. جامع العلوم والحكم، أبى الفرج البغدادى: ٣٦١.

أحدها: أن يستوفي حقه الذى يستحقه من غير زياده ونقصان، وهو العدل.

والثانى: أن يحسن إليه بالعفو والصله، و((ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ)) (١).

والثالث: أن يطلبه بما لا يستحقه، وذلك هو الجور (٢).

وعلاج الحقد أن يعلم أنه مهما كان فى قلبه حقد فلا يزال مغموماً مهموماً مبتلىً معذباً فى الدنيا والآخرة، وأن ينظر فى فضيله العفو والرفق (٣).

قال تعالى: ((خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ)) (٤). وقال تعالى: ((وَأَنْ تَغْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى)) (٥).

وعن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ألا- أخبركم بخير خلائق الدنيا والآخرة؟ العفو عن من ظلمك، وتصل من قطعك، والإحسان إلى من أساء إليك، وإعطاء من حرمك (٦).

وعنه عليه السلام (٧) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: عليكم بالعفو، فإن العفو لا يزيد العبد إلا عزاً، فتعافوا يعزكم الله (٨).

١- سورة فاطر / ٣٢.

٢- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ٧٩ ٨٠، الفصل الثالث الحقد من نتائج الغضب. إحياء علوم الدين، الغزالي: ٣ / ١٦٢ ١٦٣، القول فى معنى الحقد ونتائجه وفضيله العفو والرفق.

٣- أنظر: جامع السعادات، النراقى: ١ / ٣٤٧، الحقد.

٤- سورة الأعراف / ١٩٩.

٥- سورة البقره / ٢٣٧.

٦- الكافى، الكلينى: ٢ / ١٠٧، كتاب الإيمان والكفر، باب العفو/ ح ١.

٧- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٨- الكافى، الكلينى: ٢ / ١٠٨، كتاب الإيمان والكفر، باب العفو/ ح ٥.



وعن معتب (١) قال: كان أبو الحسن موسى عليه السلام في حائط له يصرم (٢)، فنظرت إلى غلام له قد أخذ كاره (٣) من تمر فرمى بها وراء الحائط، فأتيته وأخذته وذهبت به إليه. فقلت له: جعلت فداك إني وجدت هذا وهذه الكاره. فقال للغلام: فلان. قال: لبيك. قال: أتجوع؟ قال: لا يا سيدي. قال: فتعري؟ قال: لا سيدي. قال: فلأى شيء أخذت هذا؟ قال: اشتهيت ذلك، قال: إذهب فهي لك، وقال: خلوا عنه (٤).

وعن الكاظم عليه السلام قال: الرفق نصف العيش (٥).

١- معتب: مولى أبي عبد الله الصادق عليه السلام، ثقة. رجال العلامة، العلامة الحلي: ١٧٠، الباب الحادي عشر في الآحاد/ الرقم ٦.

٢- صرم الشيء: قطعه. وصرم الرجل: قطع كلامه. والانصرام: الانقطاع. والتصارم: التقاطع. والتصرم: التقطع. مختار الصحاح، الرازي: ١٩٢، مادة "صرم".

٣- الاكتيار: صرع الشيء بعضه على بعض، وكور المتاع تكويراً: جمعه وشده. وقيل: ألقى بعضه على بعض، ومنه: الكاره. عكم الثياب، وكذا كاره القصار، لكونه يكور ثيابه في ثوب واحد ويحملها، فيكون بعضها على بعض. تاج العروس، الزبيدي: ٣/ ٥٣١، مادة "كور".

٤- أنظر: الكافي، الكليني: ١٠٨/ ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب العفو/ ح ٧.

٥- الكافي، الكليني: ١٢٠/ ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الرفق/ ح ١١.

**الباب السادس: الحسد**



وهو من نتائج الحقد كما سبق، والحقد من نتائج الغضب، فهو فرع فرع الغضب. وللحسد من الفروع الذميمة ما لا يكاد يحصى. قال الباقر عليه السلام: إن الحسد لياكل الإيمان كما تأكل النار الحطب(١).

وقال الصادق عليه السلام: آفة الدين الحسد والعجب والفخر(٢).

وعنه عليه السلام(٣) قال: قال الله تعالى لموسى(٤): يا بن عمران لا تحسدن الناس على ما آتيتهم من فضلى، ولا تمدن عينيك إلى ذلك ولا تتبعه نفسك، فإن الحاسد ساخط لنعمى صادّ لقسمى الذى قسمت بين عبادى، ومن يك كذلك فلست منه وليس منى(٥).

١- الكافى، الكلينى: ٣٠٦/٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الحسد/ ذيل الحديث ١.

٢- منيه المريد، الشهيد الثانى: ٣٢٥، الباب الثالث فى المناظره وشروطها وآدابها وآفاتنا، الفصل الثانى فى آفات المناظره وما يتولد منها من مهلكات الأخلاق.

٣- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٤- فى الكافى: "قال الله عزّوجل لموسى بن عمران عليه السلام".

٥- الكافى، الكلينى: ٣٠٧/٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الحسد/ ح ٦.

وعنه عليه السلام (١) قال: اتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضاً الحديث (٢).

وفي مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام: الحاسد مضر بنفسه قبل أن يضر بالمحسود، كما إبليس أورت بحسده لنفسه اللعنه ولآدم الاجتباء (٣) والهدى والرفع إلى محل حقائق العهد والاصطفاء (٤)، فكن محسوداً ولا تكن حاسداً، فإن ميزان الحاسد أبداً خفيف يثقل ميزان المحسود والرزق مقسوم فماذا ينفع الحسد الحاسد وما يضر المحسود الحسد، والحسد أصله من عمى القلب وجود فضل الله وهما جناحان للكفر، وبالحسد وقع ابن آدم في حسره الأبد وهلك مهلكاً لا ينجو منه أبداً، ولا توبه للحاسد لأنه مصر عليه معتقد به مطبوع فيه، يبدو بلا معارض به ولا سبب، والطبع لا يتغير عن الأصل وإن عولج (٥).

ثم اعلم أنه لا حسد إلا على نعمه، فإذا أنعم الله على أخيك بنعمه فلك فيها حالتان:

إحدهما: أن تكره تلك النعمة وتحب زوالها، وهذه الحالة تسمى حسداً.

١- أي: "الإمام الصادق عليه السلام".

٢- وسائل الشيعه، الحر العاملي: ١٥ / ٣٦٥، كتاب الجهاد، أبواب جهاد النفس، باب ٥٥ تحريم الحسد ووجوب اجتنابه دون الغبطه / ح ٣.

٣- اجتبي الرجل الرجل، إذا قربه، قال الله تعالى: ((فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ)) سورة القلم / ٥٠، أي: قربه. كتاب العين، الفراهيدي: ١٩٢ / ٦، ماده "جبي".

٤- الاصطفاء: الاختيار، افتعال من الصفوه. والصفى: الخالص من كل شىء. واصطفاه: أخذه صفياً. لسان العرب، ابن منظور: ١٤ / ٤٦٢، ماده "صفا".

٥- أنظر: مصباح الشريعة، الإمام الصادق عليه السلام: ١٠٤، الباب الثامن والأربعون في الحسد.

والثانية: أن لا تحب زوالها ولا تكره وجودها ودوامها ولكنك تشتهي لنفسك مثلها، وهذه تسمى غبطه (١) ومنافسه، وقد يوضع أحد اللفظين بدل الآخر، ولا حرج في الأسمى بعد فهم المعانى.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: إن المؤمن يغبط والكافر يحسد (٢)(٣). وقال تعالى: ((وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ)) (٤).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: لا حسد إلا فى اثنين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه الله على هلكته (٥) فى الحق، ورجل آتاه الله علماً فهو يعمل به ويعلمه الناس (٦). فسمى الغبطه حسداً كما قد يسمى الحسد منافسه (٧).

١- الاغتباط: شكر الله على ما أنعم وأفضل وأعطى. والغبطه: المسره. والغبطه أن تتمنى مثل حال المغبوط من غير أن تريد زوالها ولا أن تتحول عنه وليس بحسد. لسان العرب، ابن منظور: ٣٥٩ / ٧، ماده "غبط".

٢- فى كشف الريبه: "والمناقق يحسد".

٣- كشف الريبه، الشهيد الثانى: ٥٧، الفصل الرابع فيما يلحق بالغيبه عند التدبير.

٤- سورة المطففين / ٢٦.

٥- فى كشف الريبه: "فسلطه على هلكته".

٦- كشف الريبه، الشهيد الثانى: ٥٧، الفصل الرابع فيما يلحق بالغيبه عند التدبير.

٧- قال الشهيد الثانى: "وإذ قد عرفت أنه لا حسد إلا على نعمه فإذا أنعم الله على أخيك بنعمه فلك فى حالتان إحداهما: أن تكره تلك النعمه وتحب زوالها وهذه الحاله تسمى حسداً. والثانيه: أن لا تحب زوالها ولا تكره وجودها ودوامها ولكنك تشتهى لنفسك مثلها، وهذا يسمى: غبطه. وقد يخص باسم المنافسه، قال الله تعالى: ((وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ)) سورة القلم / ٥٠. وقد تسمى المنافسه حسداً والحسد منافسه". كشف الريبه، الشهيد الثانى: ٥٦ ٥٧، الفصل الرابع فيما يلحق بالغيبه عند التدبير.

والحسد حرام على كل حال إلا في نعمه أصابها فاجر أو كافر وهو يستعين بها على تهيج الفتنه وإفساد ذات البين وإيذاء الخلق، فلا يضر كراهتها ومحبه زوالها من حيث هي آله الفساد لا من حيث إنها نعمه، بحيث لو أمن فسادها لم يغمه تنعمه.

والحسد إنما يكثر بين أقوام تجمعهم روابط تتوارد على أغراضهم، فإذا خالف واحد صاحبه في غرض من أغراضه نفر (١) طبعه وأبغضه وثبت الحقد فيه، وحيث لا رابطه بين شخصين فلا تحاسد بينهما، فلذلك يحسد العالم العالم دون العابد، والتاجر يحسد مثله ولا يحسد العالم، ويحسد الرجل أخاه وابن عمه أكثر مما يحسد الأجانب، والمرأه تحسد ضررتها وسريه (٢) زوجها أكثر مما تحسد أم الزوج وابنته، وذلك للتراحم على المقاصد.

وأسباب الحسد المذموم:

العداوه: بأن يكره النعمه على المحسود لأنه عدوه، فلا يريد له الخير.

أو التعزز: وهو أن يعلم أن المحسود يتكبر بالنعمه عليه وهو لا يطيق احتمال كبره وتفاخره لعزه نفسه.

١- نفر ينفر نفورا ونفارا: إذا فر وذهب. النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير: ٥ / ٩٢، ماده "نفر".

٢- والسر: النكاح، لأنه يكتم. لسان العرب، ابن منظور: ٤ / ٣٥٨، ماده "سرر". تَسَرَّرَ الجارية: من السَّرِيَّة، وقال يعقوب: أصله تَسَرَّرَ من السُّرور، فأبدلوا من إحدى الرءاءات ياء كما قالوا تَقَضَّى من تَقَضَّضَ. لسان العرب، ابن منظور: ١٤ / ٣٧٨، ماده "سرا".

أو الكبر: وهو أن يكون في طبع الحاسد أن يتكبر على المحسود ويمتنع ذلك عليه بنعمه.

أو التعجب: وهو أن تكون النعمة عظيمة والمنصب كبيراً، فيتعجب من فوز مثله بمثل تلك النعمة.

أو الخوف: من فوت المقاصد المحبوبة، وهو أن يخاف من فوت مقاصده بسبب نعمته، بأن يتوصل بها إلى مزاحمته في أغراضه.

أو حب الرياسة: التي تبتنى على الاختصاص بنعمه لا يساوى فيها، أو خبث نفس وبخلها وشحها بالخير لعباد الله وإن كانت النعمة لا تثقل.

وقد تجتمع هذه الأسباب أو أكثرها في شخص واحد فيعظم الحسد لذلك.

وعلاج الحسد علمي وعملي:

أما العلمي (١): فهو أن يعلم الحاسد أن للحسد ضرراً عليه في الدنيا والدين، لأنه بالحسد سخط قضاء الله تعالى وكره نعمته التي قسمها لعباده وعدله الذي أقامه في ملكه بخفي حكمته. وهذه جنايه عظيمه على العدل الحكيم. على أن الحاسد فارق أولياء الله في حبه الخير لعباد الله، وشارك إبليس وسائر الكفار في حبه للكفار في حبه للمؤمنين البلايا وزوال النعم. قال تعالى: ((إِنْ تَمَسَسْتُمْ بِكُمْ حَسِينَةٌ تَسُوهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا)) (٢) وقال تعالى: ((وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ)) (٣).

١- في المتن الأصلي: «ما العلمي»، والظاهر إنه محذوف الألف بسبب النسخ.

٢- سورة آل عمران / ١٢٠.

٣- سورة البقره / ١٠٩.



وأما ضرره في الدنيا فهو أن الحاسد لا يزال متألماً بالحسد مهموماً مغموماً معذباً، لأن أعداءه، لا تزال نعم الله تتجدد عليهم يوماً فيوماً وساعه فساعه ولا تزول النعمة عن المحسود بالحسد، ولو كان كذلك لما بقيت نعمه على المؤمنين لحسد الكفار إياهم، ولا ضرر على المحسود أصلاً، لأن ما قدره الله تعالى له من النعم فلا حيله في دفعه، بل الضرر على الحاسد كما عرفت.

والحسد ينفع المحسود في الدنيا والآخرة:

أما في الدنيا فهو أن أهم أغراض الخلق مساءه الأعداء وغمهم (١) وشقاوتهم وكونهم معذيين مغمومين، ولا عذاب أعظم مما في الحاسد من ألم الحسد، وقد فعل الحاسد بنفسه ما هو مراد أعدائه.

وأما في الدين فلأن المحسود مظلوم من جهة الحاسد، لا سيما إذا أخرج الحسد إلى القول أو الفعل بالغيبه أو القدح (٢) فيه وهتك (٣) ستره وذكر مساوئه، فهذه هدايا يهديها الحاسد إلى المحسود بانتقال حسناته إلى ديوانه، حتى يلقاه مفلساً محروماً من الحسنات، كما حرم من الراحة في الدنيا فقد أضيف للمحسود نعمه إلى نعمه وإلى الحاسد شقاوه إلى شقاوه.

١- أمر غمه، أي: ملتبس. الصحاح، الجوهري: ١٩٩٨ / ٥، مادة "غمم". الغم والغمه: الكرب. لسان العرب، ابن منظور: ١٢ / ٤٤١، مادة "غمم".

٢- قدح في نسبة: طعن. مختار الصحاح، الرازي: ٢٧٠، مادة "قدح".

٣- هتك السترة: تمزيقه وخرقه. مجمع البحرين، الطريحي: ٤ / ٤٠٥، مادة "هتك".

وأما العلاج العملي: فهو أن يحكم الحسد وكل ما يتقاضاه من قول أو فعل، فينبغي أن يكلف نفسه بنقيضها، فإن بعثه الحسد على القدح فيه كلف لسانه المدح له والثناء عليه، وإن حمّله على التكبر ألزم نفسه التواضع والاعتذار إليه، وإن بعثه على كف الأنعام عنه ألزم نفسه الزيادة. ومهما فعل ذلك عن تكلف وعرفه المحسود طاب قلبه وأحبه، ومهما أحبه عاد الحاسد وأحبه وتولدت بينهما الموافقة التي تقطع مادة الحسد، ويصير ما تكلفه أولاً طبعاً آخر.

والأصل في العلاج قمع أسباب الحسد من الكبر وعزه النفس وشده الحرص كما يأتي إن شاء الله تعالى.

واعلم أن الحاسد له في أعدائه ثلاثة أحوال:

الأولى: أن يحب مساءتهم بطبعه ولكنه يكره حبه لذلك ويميل قلبه إليه بعقله، ويمقت (١) نفسه عليه ويودُّ أن يكون له حيله في إزالة ذلك الميل، وهذا القسم معفو عنه قطعاً لأنه غير داخل تحت الاختيار.

الثانية: أن يحب ذلك ويظهر الفرح بمساءته إما بلسانه أو بجوارحه، وهذا هو الحسد المحظور (٢) قطعاً.

الثالثة: وهي بين الطرفين أن يحسد بالقلب من غير مقتته لنفسه على حسده ومن غير إنكار منه على قلبه، لكن يحفظ جوارحه من طاعه الحسد في مقتضاها،

١- المقت: بغض من أمر قبيح ركبته، فهو مقتية. كتاب العين، الفراهيدي: ١٣٢ / ٥، مادة "مقت".

٢- الحظر: يطلق بمعنى المنع والقطع، ومنه قولهم: حظرت عليه كذا، أي: منعت منه. والحظر: فهو خطاب الشارع بما فعله سبب للذم شرعاً بوجه ما، من حيث هو فعله. ومن أسمائه أنه محرم ومعصيه وذنب. الأحكام، الأمدى: ١/١١٣، الفصل الثاني في المحظور.

وهذا محل خلاف بين العارفين: فقليل إنه لا يخلو عن إثم بقدر قوه ذلك الحب وضعفه، لأنك وإن كفيت ظاهره بالكلية إلا أنك بباطنك تحب زوال النعمه، وليس في نفسك كراهه لهذه الحاله، فأنت أيضاً حسود عاص لأن الحسد صفه القلب لا صفه الفعل (١)، قال تعالى: ((وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حِجَابًا مِّمَّا أوتُوا)) (٢) وقال: ((وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سُوءًا)) (٣)، والفعل كالغيبه والوقيعه في المحسود إنما هو عمل صادر عن الحسد لا عين الحسد.

وذهب ذاهبون إلى أنه لا- يأثم إذا لم يظهر الحسد على جوارحه، ويرشد إليه كثير من الأخبار: فروى من طرق العامه (٤) بأسانيد عديده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: وضع عن أمتي تسع خصال: الخطأ، والنسيان، وما لا يعلمون، وما لا يطيقون، وما اضطروا إليه، وما استكروها عليه، والطيره (٥)، والوسوسه في التفكير (٦) في الخلق، والحسد ما لم يظهر بلسان أو يد (٧).

١- أنظر: الحقايق في محاسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: ٨٠ ٨٥، الباب الثالث في الغضب، الفصل ٤ ٧. إحياء علوم الدين، الغزالي: ٣/ ١٦٧ ١٧٩، كتاب ذم الغضب والحقد والحسد، القول في ذم الحسد وفي حقيقته وأسبابه ومعالجته وغايه الواجب في إزالته.

٢- سورة الحشر / ٩.

٣- سورة النساء / ٨٩.

٤- العامه: تطلق الكلمه على جميع المذاهب من غير الشيعه، والذين يطلق عليهم: الخاصه، وهم شيعه أمير المؤمنين عليه السلام، الذين يعتقدون بولايته وخلافته وولايه وخلافه أبناءه المعصومين عليهم السلام. وقد مر سابقاً ترجمه كلمه الخاصه فراجع.

٥- الطيره: بكسر الطاء وفتح الياء، وقد تسكن: هي التشاؤم بالشئ. وهو مصدر تطير. يقال: تطير طيره، وتخير خيره. النهايه في غريب الحديث، ابن الأثير: ٣/ ١٥٢، حرف الطاء.

٦- في الكافي: "التفكر" بدل "التفكير".

٧- الكافي، الكليني: ٢/ ٤٦٣، كتاب الإيمان والكفر، باب ما رفع عن الأمة / ح ٢.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ثلاث لا ينجو منهن أحد: الظن، والطيره، والحسد. وسأحدثكم بالمخرج من ذلك: إذا ظننت فلا تحقق، وإذا تطيرت فامض، وإذا حسدت فلا تبغ (١)(٢).

وفى روايه أخرى: ثلاث لا ينجو منهن أحد وقلّ من ينجو منهن... إلى آخرها (٣).

وفى روايه أخرى: ثلاثه فى المؤمن له منهن مخرج، ومخرجه من الحسد أن لا يبغى (٤).

١- البغى: التعدى. وبغى عليه استطال، وبابه رمى، وكل مجاوزه وإفراط على المقدار الذى هو حد الشىء فهو بغى. مختار الصحاح، الرازى: ٣٨، ماده "بغى".

٢- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ١/١٢٧، باب ما جاء فى الحسد.

٣- المصدر السابق.

٤- بحار الأنوار، المجلسى: ٧٠/٢٤٣، كتاب الإيمان والكفر، باب ١٣١ الحسد/ بيان الحديث ١.



ص: ٨٥

## الباب السابع: الرياء

اشاره



فى الربىاء وتحقيق الكلام فىه فى فصول

### الفصل الأول: فى ذمه وحرمة

قال الله تعالى: ((وَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صِيَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُنَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ)) (٢) وقال تعالى: ((يُرَاؤُنَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا)) (٣) وقال تعالى: ((كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ)) (٤) وقال تعالى: ((فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)) (٥).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر. قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الربىاء (٦)، يقول

الله تعالى يوم القيامة إذا

١- فى النص القرآنى: "فويل".

٢- سورة الماعون / ٧٤.

٣- سورة النساء / ١٤٢.

٤- سورة البقره / ٢٦٤.

٥- سورة الكهف / ١١٠.

٦- فى المنيه: "هو الربىاء".



جازى العباد بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون لهم (١) في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء! (٢).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: يقول الله تعالى: من عمل عملاً أشرك فيه غيرى فهو له كله وأنا منه برئ، وأنا أغنى الأغنياء عن الشرك (٣).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: لا يقبل الله عملاً فيه مقدار ذره من رياء (٤).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إن أدنى الرياء شرك (٥).

وعن الصادق عليه السلام قال: قال الله تعالى (٦): أنا خير شريك، من أشرك معى غيرى فى عمل عمله لم أقبله إلا ما كان لى خالصاً (٧).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال (٨): قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: سيأتى على الناس زمان تخبث فيه سرائرهم وتحسن فيه علانيتهم طمعاً فى الدنيا، لا يريدون به ما عند ربهم، يكون دينهم رياء، لا يخالطهم خوف، يعمهم الله بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجاب (٩) لهم (١٠).

١- ليس فى المنية: "لهم".

٢- منية المريد، الشهيد الثانى: ٣١٧ ٣١٨، الباب الثالث فى المناظره وشروطها وآدابها وآفاتهما، الفصل الثانى فى آفات المناظره وما يتولد منها من مهلكات الأخلاق.

٣- المحجج البيضاء، الفيض الكاشانى: ١٤٠ / ٦، كتاب ذم الجاه والرياء، بيان ذم الرياء.

٤- عده الداعى، ابن فهد الحلوى: ٢٢٨، الباب الرابع فى كيفية الدعاء، القسم الثالث فى الآداب المتأخره عن الدعاء. وفيه النص: "إن الله لا يقبل عملاً فيه مثقال ذره من رياء".

٥- عيون الحكم والمواعظ، الليثى: ١٤١، الفصل الثانى عشر.

٦- فى الكافى: "عن على بن سالم، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال الله عزّوجل: ... الحديث".

٧- الكافى، الكلينى: ٢٩٥ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الرياء / ح ٩.

٨- فى الكافى: "عن أبى عبد الله عليه السلام، قال ... الحديث".

٩- فى الكافى: "فلا يستجيب".

١٠- الكافى، الكلينى: ٢٩٦ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الرياء / ح ١٤.

وعنه عليه السلام (١) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الملك يصعد بعمل العبد مبتهجا (٢) به، فإذا صعد بحسناته يقول الله (٣): «اجعلوها في سجين» (٤)، إنه ليس إياي أراد به (٥).

١- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٢- بهج به، أى: فرح به وسر. الصحاح، الجوهري: ١ / ٣٠٠، مادة "بهج".

٣- فى المنية والبحار: "الله عزوجل".

٤- سجين (فيه كتاب الفجار) وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما: ودواوينهم كما فى الصحاح، قال أبو عبيده: وهو فعيل من السجن، كالفسيق من الفسق، ومنه قوله تعالى: ((كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ)) (سورة المطففين / ٧) وقال ابن عرفة: هو من سجت، أى: هو محبوس عليهم كى يجازوا بما فيه (و) قيل (واد فى جهنم أعادنا الله تعالى منها) وجزم البيضاوى فى هود، أنه: جهنم نفسها. وقال ابن الأثير: هو اسم علم للنار. وقال الراغب: هو اسم لجهنم بإزاء عليين، وزيد لفظه تنبيها على زياده معناه. (أو حجر فى الأرض السابعة) و به فسرت الآية أيضا. وقال مجاهد: هو اسم الأرض السابعة. وقيل فى سجين، أى: فى حساب. وقيل معنى الآية: كتابهم فى حبس لخساسة منزلتهم عند الله عزوجل، وأما قول الخفاجى: سجين كتاب جامع لأعمال الكفرة، فذكر الراغب: أن كل شئ ذكره الله عزوجل بقوله: وما أدراك. فسر، وكل ما ذكره بقوله وما يدريك تركه مبهما. وفى هذا الموضع ذكر: ((وما أدراك ما سجين)) (سورة المطففين / ٨) وكذا فى قوله عزوجل: ((وما أدراك ما عليون)) (سورة المطففين / ١٩) ثم فسر الكتاب لا السجن والعلين، قال: وفى هذه لطيفه موضعها الكتب المطولات (و) السجن (العلانية) يقال فعل ذلك سجيناً، أى: علانية. تاج العروس، الزبيدى: ٩ / ٢٣١، فصل السين.

٥- منية المريد، الشهيد الثانى: ٣١٨، الباب الثالث فى المناظره وشروطها، الفصل الثانى فى آفات المناظره. بحار الأنوار، المجلسى: ٦٩ / ٣٠٣، كتاب الإيمان والكفر، باب ١١٦ الرياء / ح ٥٠.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ثلاث علامات للمرائي: ينشط إذا رأى الناس، ويكسل إذا كان وحده، ويحب أن يحمد في كل أموره (١)(٢).

وقال عليه السلام (٣): أخشوا الله خشيه ليست بتقدير (٤)، واعملوا في غير رياء (٥) ولا سمعه، فإنه من عمل لغير الله وكله الله إلى عمله (٦).

وقال الصادق عليه السلام: اجعلوا أمركم هذا لله ولا تجعلوه للناس، فإنه ما كان لله فهو لله وما كان للناس فلا يصعد إلى الله (٧).

وعنه عليه السلام (٨): كل رياء شرك، إنه من عمل للناس كان ثوابه على الناس، ومن عمل لله كان ثوابه على الله (٩).

وعنه عليه السلام (١٠): في قول الله عز وجل ((فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)) (١١) قال: الرجل يعمل شيئاً من الثواب لا يطلب به وجه الله، إنما يطلب تزكيه الناس يشتهي أن يسمع به الناس، فهذا الذي

١- في الكافي: "في جميع أموره".

٢- الكافي، الكليني: ٢/٢٩٥، كتاب الإيمان والكفر، باب الرياء / ح ٨.

٣- أي: "أمير المؤمنين عليه السلام".

٤- في الكافي: "ليست بتقدير".

٥- في الكافي: "واعملوا لله في غير رياء".

٦- الكافي، الكليني: ٢/٢٩٧، كتاب الإيمان والكفر، باب الرياء / ح ١٧.

٧- الكافي، الكليني: ٢/٢٩٣، كتاب الإيمان والكفر، باب الرياء / ح ٢.

٨- أي: "الإمام الصادق عليه السلام".

٩- مشكاة الأنوار، الطبرسي: ٣١١، الفصل الثالث في الرياء.

١٠- أي: "الإمام الصادق عليه السلام".

١١- سورة الكهف / ١١٠.

أشرك بعباده ربه. ثم قال: ما من عبد سرَّ (١) خيراً فذهبت الأيام أبداً حتى يظهر الله له خيراً، وما من عبد يسرَّ شراً فذهبت الأيام حتى يظهر الله له شراً (٢).

وعنه عليه السلام (٣): ما يصنع أحدكم إن يظهر حسناً ويسر سيئاً، أليس يرجع إلى نفسه فيعلم أن ذلك ليس كذلك، والله تعالى (٤) يقول: ((بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ)) (٥) إن السريره إذا صحت قويت العلانية (٦).

### الفصل الثاني: في حقيقه الرياء والفرق بينه وبين السمعه وأقسام الرياء

أصل الرياء من الرؤية: وهي طلب المنزله في قلوب الناس بإراءتهم خصال الخير. والسمع من السماع: وهي طلب المنزله في قلوب الناس بإسماعهم ما يوجب ذلك (٧).

وحدّ الرياء: هو إرادته المنزله بطاعه الله تعالى. والمرئى هو العابد. والرئى هو الناس المطلوب رؤيتهم لطلب المنزله في قلوبهم. والمراءى به هي الخصال التي قصد المرئى إظهارها. والرياء هو قصده إظهار ذلك.

١- في الكافي: "أسر".

٢- الكافي، الكليني: ٢/ ٢٩٣ ٢٩٤، كتاب الإيمان والكفر، باب الرياء / ح ٤.

٣- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٤- في الكافي: "والله عزّوجل".

٥- سورة القيامة / ١٤.

٦- الكافي، الكليني: ٢/ ٢٩٥، كتاب الإيمان والكفر، باب الرياء / ح ١١.

٧- أنظر: بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٦٩/ ٢٦٦، كتاب الإيمان والكفر، باب ١١٦ الرياء / بيان الحديث ١.

والمراءى به كثير وتجمعه خمسہ أقسام، وهى: مجامع ما يتزين به العبد للناس البدن والزى، والقول، والعمل، والأتباع، والأشياء الخارجة.

وأهل الدنيا يراؤون بهذه الأسباب الخمسة، إلا- أن طلب الجاه وقصد الرياء بأعمال ليست من جملة الطاعات أهون الرياء بالطاعات.

القسم الأول: الرياء فى الدين بالبدن بإظهار النحول والصفار، ليوهم بذلك شدة الاجتهاد وعظم الحزن على أمر الدين وغلبه خوف الآخرة وقله الأكل وسهر الليل، ويقرب منه خفض الصوت وإغاره العينين وذبول الشفتين ليوهم أنه مواظب على الصوم، ولهذا قال عيسى عليه السلام: إذا صام أحدكم فليدهن رأسه ويرجل شعره ويكحل عينيه (١). وذلك لخوف الرياء.

القسم الثانى: الرياء بالزى والهيئه، كتشعث (٢) شعر الرأس وحلق الشارب وإطراق الرأس فى المشى والهدوء فى الحركة وإبقاء أثر السجود على الوجه وغلظ الثياب وتشميرها وترقيع الثوب لإظهار أنه متابع للسنه غير مقبل على الدنيا.

القسم الثالث: الرياء بالقول، كالوعظ والتذكير والنطق بالحكمه وحفظ الأخبار والآثار وتحريك الشفتين بمحضر الناس والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بمشهد الخلق ونحو ذلك.

الرابع: الرياء بالأعمال، كمراءاه المصلى بطول القيام والركوع والسجود وإطراق الرأس وترك الالتفات ونحو ذلك.

١- إحياء علوم الدين، الغزالي: ٣/٢٦٣، كتاب ذم الجاه والرياء، بيان حقيقه الرياء وما يراءى به.

٢- رجل أشعث شعث شعثان الرأس، وقد شعث شعثا وشعثا وشعوته وشعثته أنا تشعثا، وهو المغبر الرأس، المتلبد الشعر جافا غير دهين. كتاب العين، الفراهيدى: ١/٢٤٤، ماده "شعث".

الخامس: المرءاه بالأصحاب والزائرين والمخالطين، بأن يكثر التردد إلى العلماء والعباد والزهاد والفقراء والمساكين، أو يصير سبباً لكثرة ترددهم إليه ليقال إنه عظيم الرتبة في الدين (١).

### الفصل الثالث: في درجات الرياء

إعلم أن الرياء يتفاوت فبعضه أشد وأغلظ من بعض، ويختلف باختلاف أركانه، وأركانه ثلاثه: المرءى به، والمرءى لأجله، ونفس قصد الرياء:

الركن الأول: نفس قصد الرياء وله درجات أربع:

«الأولى» وهي أغلظها أن لا يكون مراده الثواب أصلاً، كالذى يصلى بين أظهر الناس الفرض أو النفل ولو انفرد لم يصل.

«الثانية» أن يكون له قصد الثواب أيضاً قصداً ضعيفاً.

«الثالثة» أن يكون قصد الثواب وقصد الرياء متساويين، بحيث لو كان كل منهما خالياً من الآخر لم يبعثه على العمل.

«الرابعة» أن يكون اطلاع الناس مرجحاً ومقويماً لنشاطه، ولو لم يكن لكان لا يترك العبادة. والكل حرام ومبطل للعمل لما تقدم من قوله تعالى في الحديث القدسي: «أنا أغنى الأغنياء عن الشرك» (٢)، وقوله تعالى: ((وَلَا

١- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالي: ٣/ ٢٦٣ ٢٦٤، كتاب ذم الجاه والرياء، بيان حقيقة الرياء وما يراعى به.

٢- شرح نهج البلاغه، ابن أبي الحديد: ٢/ ١٨٠، بيان الخطبه ٣٢.

يُشْرِكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا» (١). وقوله عليه السلام (٢) في علامه المرائى: يكسل في الخلوه وينشط عند الناس (٣).

الركن الثانى: المراءى به وهو الطاعات، وهو ينقسم إلى: الرياء بأصول العبادات، وإلى الرياء بأوصافها:

القسم الأول: له درجات ثلاث:

«الأولى» الرياء بأصل الإيمان وهو أغلظ أبواب الرياء، وأصحابه من المنافقين المخلدن فى النار، وربما كان حال هذا أشد من الكافر حيث جمع بين كفر الباطن ونفاق الظاهر.

١- سورة الكهف / ١١٠.

٢- أمير المؤمنين عليه السلام.

٣- الكافى، الكلينى: ٢ / ٢٩٥، كتاب الإيمان والكفر، باب الرياء / ح ٨. وفيه النص: «ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ لِلْمُرَائِي: يَنْشَطُ إِذَا رَأَى النَّاسَ، وَيَكْسَلُ إِذَا كَانَ وَحْدَهُ، وَيُحِبُّ أَنْ يُحْمَدَ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ».

«الثانيه» الرياء بأصول العبادات مع التصديق بأصول الدين. كالرياء بالصلاه والزكاه والحج والجهاد، وهذا أهون من الأول.

«الثالثه» الرياء بالنوافل والسنن التي لو تركها لا يعصى ولكن يكسل عنها في الخلوه وينشط عند الناس.

القسم الثاني: الرياء بأوصاف العبادات لا بأصولها، وهي أيضاً على ثلاث درجات:

«الأولى» أن يرأى بفعل ما في تركه نقصان العباده، كالذى يكون غرضه تخفيف القراءه والركوع والسجود فإذا رآه الناس أحسن الركوع والسجود والقيام.

«الثانيه» أن يرأى بفعل ما لا نقصان في تركه ولكن فعله في حكم التتمه والتكملة للعباده، كالتطويل في الركوع والسجود ومدّ القيام وتحسين الاعتدال وطول القراءه والتأني فيها وفي الأذكار.

«الثالثه» أن يرأى بزيادات خارجه عن نفس النوافل، كحضوره الجماعه قبل القوم وقصده الصف الأول ويمين الإمام (١) ونحو ذلك.

الركن الثالث: المرأى لأجله وله درجات ثلاث:

«الأولى» وهي أشدها أن يكون مقصده التمكن من معصيه، كالذى يرأى بعباداته ويظهر التقوى والورع بكثرة النوافل والامتناع من أكل الشبهات، وغرضه أن يعرف بالأمانه فيولى القضاء والأوقاف والوصايا أو مال الأيتام فيأخذها أو يودع الودائع فيججدها.

«الثانيه» أن يكون غرضه نيل حظ مباح من حظوظ الدنيا من مال أو نكاح امرأه جميله أو شريفه.

«الثالثه» أن يكون غرضه أن لا ينظر إليه بعين النقص وأن يعدّ من الخاصه والزهاد، كالذى يمشى مستعجلاً فيطلع عليه الناس فيحسن المشى ويترك العجله كي لا يقال إنه من أهل اللهو والسهو لا من أهل الوقار، أو يبدر منه المزاح فيخاف أن ينظر إليه بعين الاحتقار فيتبع ذلك بالاستغفار وتنفس الصعداء وإظهار الحزن.

١- انظر: بحار الأنوار، المجلسى: ٢٧٣/٦٩، كتاب الإيمان والكفر، باب ١١٦ الرياء/ بيان الحديث ١.



تقسيم آخر الرياء منه: جلى، وخفى، وأجلى، وأخفى:

فالجلى الذى يبعث على العمل ويحمل عليه.

وأخفى منه ما لا- يحمل على العمل بمجردة إلا- أنه يخفف العمل، كالذى يعتاد التهجد كل ليله ويثقل عليه، فإذا دخل عليه الضيوف نشط.

وأخفى من ذلك أن يعرض بإظهار العمل بالشمائل، كإظهار النحول والصفار وخفض الصوت وجفاف الريق وآثار الدموع وغلبه النعاس الدال على طول التهجد.

وأخفى من ذلك أن يختفى بحيث لا يريد الإطلاع ولا يسر بظهور طاعته، ولكنه إذا رأى الناس أحب أن يبدأوه بالسلام، وأن يقابلوه بالبشاشة والتوقير، وأن يثنوا عليه وينبسطوا فى قضاء حوائجه، ويوسعوا له فى المكان، وإن قصر فيه مقصر ثقل على قلبه، ولو لم تسبق منه تلك الطاعات والعبادات لما توقع ذلك.

وقد يكون العمل مخفياً قد قصد به وجه الله تعالى ولكن لما اتفق اطلاع غيره عليه استتر بذلك، فإن كان قصده إخفاء الطاعة والإخلاص لله ولكن لما اطلع عليه الخلق علم أن الله أعلمهم عليه وأظهر الجميل من أحواله فيستدل به على حسن صنيع الله به ونظره له وإلطافه به، فيكون فرحه بجميل نظر الله لا- بحمد الناس وقيام المنزلة فى قلوبهم، ولا- بأس بذلك، قال تعالى: ((قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا)) (١)، وكذا إذا استدل بإظهار الله الجميل وستره القبيح عليه فى الدنيا أنه كذلك يفعل به فى الآخرة، إذ قال صلى الله عليه وآله وسلم: ما ستر الله على عبد فى الدنيا إلا ستر عليه فى الآخرة (٢). فيكون الأول فرحاً بالقبول فى الحال.

١- سورة يونس / ٥٨.

٢- عده الداعى، ابن فهد الحلبي: ٢٢٤، الباب الرابع فى كيفية الدعاء، القسم الثالث فى الآداب المتأخره عن الدعاء.

وهذا التفات إلى المستقبل، وكذا إذا كان سروره من حيث رغبة المطلعين على الاقتداء به في الطاعة فيتضاعف بذلك أجره، فيكون له أجر العلانية بما أظهر آخرًا وأجر السر بما قصده أولاً، ومن اقتدى به في طاعه فله أجر أعمال المقتدين به من غير أن ينقص من أجورهم شيء (١).

وكذا إذا فرح بطاعتهم لله في مدحهم إياه وبحبهم للمطيع وبميل قلوبهم إلى الطاعة، كما روى أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا رسول الله أسرُّ العمل لا أحب أن يطلع عليه أحد، فيطلع عليه فيسرني؟ قال: لك أجران أجر السر وأجر العلانية (٢).

وعن الباقر عليه السلام أنه سئل عن الرجل يعمل الشيء من الخير فيراه إنسان فيسره ذلك؟ قال: لا بأس، ما من أحد إلا وهو يحب أن يظهر الله له في الناس الخير إذا لم يكن صنع ذلك لذلك (٣).

وأما إذا كان فرحه وسروره من حيث قيام منزلته في قلوب الناس حتى يمدحوه ويعظموه ويقوموا بقضاء حوائجه ويقابلوه بالإكرام في مصادره وموارده فهو رياء مذموم (٤).

ومن جملة أقسام الرياء ترجيحه العمل في الملاء على الخلاء، وعدّ بعضهم عكسه أيضاً رياء، لأنه لو كان عمله خالصاً لله لما تفاوت عنده الخلاء والملاء.

١- عن إسماعيل الجعفرى، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام، يقول: من استن بسنه عدل فاتبع كان له أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن استن بسنه جور فاتبع كان له مثل وزر من عمل به من غير أن ينقص من أوزارهم شيء. المحاسن، البرقى: ١/٢٧، كتاب ثواب الأعمال، السادس ثواب من سن سنه عدل/ ح ٨.

٢- بحار الأنوار، المجلسى: ٦٩/٢٧٤، كتاب الإيمان والكفر، باب ١١٦ الرياء/ بيان الحديث ١.

٣- أنظر: الكافي، الكليني: ٢/٢٩٧، كتاب الإيمان والكفر، باب الرياء/ ح ١٨.

٤- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالي: ٣/٢٦٦ ٢٧١، كتاب ذم الجاه والرياء، بيان درجات الرياء.

ومن جمله أقسامه ترك العمل خوفاً من الوقوع فى الرياء، فإنه قد أراح الشيطان من الإفساد.

تقسيم آخر قد يكون الرياء بغير العبادات، وهو قد يكون مستحباً وقد يكون واجباً، إذ يجب على المؤمن صيانته عرضه وأن لا يفعل ما يعاب عليه، فلا يليق بذوى المروءات أن يرتكبوا الأمور الخسيسه بأنفسهم عند مشاهدته الناس وإن جاز لهم فى الخلوه، ولهذا ورد الأمر بالتزين (١) وإظهار النعمه (٢) وإظهار الغنى (٣) وكتم الفقر (٤) ونحو ذلك من الشريعة المقدسه.

وروى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أراد يوماً أن يخرج على أصحابه وكان ينظر فى جب (٥) من الماء ويسوى عمامته وشعره، فقيل له، أو تفعل ذلك يا رسول الله؟ قال: نعم إن الله يحب من العبد أن يتزين لإخوانه إذا خرج إليهم (٦).

١- قال تعالى: (( يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ )) سورة الأعراف/ ٣١.

٢- قال تعالى: (( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ )) سورة الأحزاب / ٩.

٣- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إظهار الغنى من الشكر». غرر الحكم، الأمدى: ٢٧٩، طريق الشكر/ ح ١.

٤- قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا على إن الله جعل الفقر أمانه عند خلقه فمن ستره كان كالصائم القائم، و من أفشاه إلى من يقدر على قضاء حاجته فلم يفعل فقد قتله، أما إنه ما قتله بسيف ولا رمح، ولكن بما أنكر من قلبه». جامع الأخبار، الشعيرى: ١١٢، الفصل الثامن والستون فى كتمان الفقر.

٥- الجب: بئر غير بعيدة القعر. كتاب العين، الفراهيدى: ٢٥/٦، ماده "جب".

٦- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالي: ٣/٢٦٥، كتاب ذم الجاه والرياء، بيان حقيقه الرياء وما يراى به.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ليتزين أحدكم لأخيه المسلم كما يتزين للغريب الذي يحب أن يراه في أحسن الهيئه (١).

وقال الصادق عليه السلام: الثوب النقي يكبت العدو (٢)... وكل ذلك رياء محبوب.

### الفصل الرابع: في سبب الرياء وعلاجه

إعلم أن الرياء بالعبادة إنما ينشأ من حب لذة الحمد، والفرار من ألم المذمه، والطمع مما فى أيدي الناس، فالعلاج أن يعرف العبد مضره الرياء، وما يفوته من صلاح قلبه، وما يحرم عنه فى الحال من التوفيق وفى الآخرة من المنزله عند الله، وما يتعرض له من العقاب والمقت (٣) والخزى (٤)، وما يفوته من ثواب الآخرة ورضاء الله وأنه قد أتعب بدنه وأحبط أجره، وقد خسر الدنيا والآخرة لما يتعرض له فى الدنيا من تشتت الهم بسبب ملاحظه قلوب الخلق، فإن رضاء الناس غايه لا تدرك (٥)، وكلما يرضى به فريق يسخط به فريق، ورضاء بعضهم فى سخط بعض، ومن طلب رضاهم فى سخط الله سخط الله عليهم وأسخطهم عليه (٦).

١- الكافى، الكلينى: ٤٣٩ / ٦، ٤٤٠، كتاب الزى والتجمل والمروءه، باب التجمل وإظهار النعمه / ح ١٠.

٢- الكافى، الكلينى: ٤٤١ / ٦، كتاب الزى والتجمل والمروءه، باب اللباس / ح ١.

٣- مقته مقتا: أبغضه. لسان العرب، ابن منظور: ٩٠ / ٢، ماده "مقت".

٤- الخزى: ذل مع افتضاح، وقيل هو: الانقماع لقبح الفعل. الفروق اللغويه، العسكري: ٢١٥ / الرقم ٨٤٠.

٥- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ١ / ١٩٢، بيان الرخصه فى كتمان الذنوب.

٦- أنظر: رسائل الشهيد، الشهيد الثانى: ١ / ١٥٣.

والأمور كلها والقلوب بيد الله يقربها كيف يشاء(١)، «ومن أصلح في ما بينه وبين الله أصلح الله في ما بينه وبين الناس»(٢)، ومن أسخط الله الذي بيده جميع الأمور برضاء الناس الذين ((لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا)) (٣) ولا- موتاً ولا حياه ولا نشوراً(٤) فهو أحق سفية(٥)، وكيف يبعثه على العمل الطمع بما في أيدي الناس وهو يعلم أن الله هو المسخر للقلوب بالمنع والإعطاء.

ومهما تكن عند امرئ من خليفه

وإن خالها تخفى على الناس تعلم(٦)

وربما كشف الله للناس خبث سره فيمقتوه ويكرهوه ويخسر الدنيا والآخرة، ولا بد من كشف سره على رؤوس الأشهاد يوم حشر العباد، ولو أخلص الله عمله لكشف الله لهم إخلاصه وحببه إليهم وسخرهم له، وأطلق ألسنتهم بحمده والثناء عليه. هذا كله مع أنه لا كمال في مدحهم ولا نقص في ذمهم، ولو كان راغباً في

١- عن حمران قال سمعت أبا جعفر عليه السلام، يقول: «إذا كان الرجل على يمينك على رأى ثم تحول إلى يسارك فلا تقل إلا خيراً ولا تبرأ منه حتى تسمع منه ما سمعت وهو على يمينك فإن القلوب بين إصبعين من أصابع الله يقربها كيف يشاء ساعه كذا وساعه كذا وإن العبد ربما وفق للخير». علل الشرائع، الصدوق: ٢/ ٦٠٤، باب ٣٨٥ نوادر العلل / ح ٧٥.

٢- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ٤/ ٣٩٦، من ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الموجه / ذيل حديث ٥٨٤٥.

٣- سورة الرعد / ١٦.

٤- إشاره إلى قوله تعالى: ((وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا)) سورة الفرقان / الآية ٣.

٥- السفية: الجاهل. لسان العرب، ابن منظور: ١٣/ ٤٩٨، ماده "سفه".

٦- شرح نهج البلاغه، ابن أبي الحديد: ١٨/ ١٣٧. وفيه: قال زهير بن أبي سلمى: البيت.

المدح وخائفاً من الظم فليرغب فى مدح الملائكة المقربين، بل فى مدح رب العالمين، وليخش من ذمه وضمهم.

ثم ينبغى أن يعود نفسه إخفاء العبادات وإغلاق الأبواب دونها كما تغلق الأبواب دون الفواحش، ويجعل قلبه قانعاً بعلم الله وإطلاعه على عبادته، ولا تنازعه نفسه إلى طلب علم غير الله به، وإذا واظب على ذلك مده سقط عنه ثقله (١).

وليستعن بالله ويجاهد، «فمن العبد المجاهده ومن الله الهدايه» (٢) ((وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا)) (٣) و((اللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)) (٤).

١- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ٨٧ ٨٨، الباب الرابع فى الرياء والكبر والعجب وعلاجهم، الفصل الأول

الرياء فى العباده. إحياء علوم الدين، الغزالي: ٣ / ٢٧٤ ٢٧٧، كتاب ذم الجاه والرياء، بيان دواء الرياء وطريقه معالجه القلب فيه.

٢- رسائل الشهيد، الشهيد الثانى: ١٥٦، أسرار الصلاه.

٣- سوره العنكبوت / ٦٩.

٤- سوره التوبه / ١٢٠.



ص: ١٠٣

**الباب الثامن: العجب**

**اشاره**





وهو غالباً إنما يقع بعد تصفيه العمل من شوائب الرياء، والكلام فيه يقع فى فصول:

### الفصل الأول: فى حقيقته وأقسامه والفرق بينه وبين الإدلال

العجب هو إعظام النعمة والركون إليها مع نسيان إضافتها إلى المنعم (١). وفى الكافى عن على بن سويد (٢) عن أبى الحسن عليه السلام (٣) قال: سألته عن العجب الذى يفسد العمل؟ فقال: للعجب درجات: منها أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسناً ويحسب أنه يحسن صنعاً، ومنها أن يؤمن العبد بربه فيمنّ على الله والله عليه فيه المنة (٤).

١- الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ٩٦، الفصل السادس فى العجب.

٢- على بن سويد: الظاهر من طريق السند وطبقته فى الحديث أنه: على بن سويد السائى الثقة. أنظر: رجال الطوسى، الشيخ الطوسى: ٣٥٩، باب العين / الرقم ٦. معجم رجال الحديث، السيد الخوئى: ١٣ / ٥٦ ٥٧ / الرقم ٨١٩٩.

٣- الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

٤- أنظر: الكافى، الكلينى: ٣١٣ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب العجب / ح ٣.

ثم إذا كان خائفاً على زوال تلك النعمة مشفقاً على تكدرها أو يكون فرحه بها من حيث إنها من الله فليس بمعجب، بل هو إعظام النعمة مع نسيان إضافتها إلى المنعم، وإذا انضاف إلى ذلك أن غلب على نفسه أن له عند الله حقاً وأنه منه بمكان حتى توقع بعمله كرامه له في الدنيا، واستبعد أن يجرى عليه مكروه استبعاداً يزيد على استبعاده في ما يجرى على الفساق سمي هذا الإدلال بالعمل، فكأنه يرى لنفسه على الله داله. وكذلك قد يعطى لغيره شيئاً فيستعظمه ويمن عليه فيكون معجباً، فإن استخدمه واقترح عليه الاقتراحات أو استبعد تخلفه عن قضاء حقوقه كان مدلاً عليه.

وآفات العجب كثيرة، فإنه يدعو إلى الكبر لأنه أحد أسبابه، ويتولد من الكبر الآفات الكثيرة، ويدعو إلى نسيان الذنوب وإهمالها لظنه أنه مستغن عن تفقدها، ويدعو إلى استعظام العبادات والطاعات والمنه بها على الله، وكفى بذلك نقصاً. ويدعو إعجابه بها إلى التعامى عن آفاتهما، والمعجب يغتر بنفسه وبربه ويأمن مكر الله ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون (١).

ويمنعه العجب عن الاستشارة والاستفادة والتعلم، فيبقى في ذل الجهل.

وربما يعجب برأيه الخطأ في الأصول والفروع فيهلك (٢).

١- إشاره لقوله تعالى: ((أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ)) سورة الأعراف/٩٩.

٢- أنظر: الحقايق في محاسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: ٩٧ ٩٨، الباب الرابع في الرياء والكبر والعجب وعلاجهم، الفصل السابع آفات العجب. إحياء علوم الدين، الغزالي: ٣ / ٣٢٥ ٣٢٦، كتاب ذم الكبر والعجب، بيان آفه العجب.

## الفصل الثاني: في ما ورد في ذمه

قال الله تعالى في معرض الإنكار: ((وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثُرَتْكُمْ)) (١) وقال تعالى: ((وَلَطُّنَا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا)) (٢) فرد على الكفار في إعجابهم بحصونهم وشوكتهم (٣). وقال تعالى: ((الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا)) (٤) وقال تعالى: ((أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسِينًا)) (٥) وهو يرجع إلى العجب بالعمل (٦).

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه (٧).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو أكبر من ذلك: العجب العجب (٨).

١- سورة التوبة / ٢٥.

٢- سورة الحشر / ٢.

٣- إحياء علوم الدين، الغزالي: ٣/ ٣٢٥، كتاب ذم الكبر والعجب، بيان ذم العجب وآفاته.

٤- سورة الكهف / ١٠٤.

٥- سورة فاطر / ٨.

٦- إحياء علوم الدين، الغزالي: ٣/ ٣٢٥، كتاب ذم الكبر والعجب، بيان ذم العجب وآفاته.

٧- عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور: ١/ ٢٧٣، الفصل العاشر في أحاديث تتضمن شيئا من الآداب الدينيه / ح ٩٦.

٨- شرح أصول الكافي، المازندراني: ٨/ ٢٠٠. بحار الأنوار، المجلسي: ٦٩/ ٣٢٩، كتاب الإيمان والكفر، باب ١١٩ ذم الشكايه من الله وعدم الرضا بقسم الله / ح ١٢. وفي ذيل الحديث: "العجب" مره واحده.

وقال الصادق عليه السلام: إن الله تعالى (١) علم أن الذنب خير للمؤمن من العجب، ولولا ذلك ما ابتلى مؤمناً (٢) بذنب أبداً (٣).

وقال عليه السلام (٤): من دخله العجب هلك (٥).

وقال عليه السلام (٦): إن الرجل ليذنب الذنب فيندم عليه ويعمل العمل فيسره ذلك فيتراخى عن حاله تلك، فلئن يكون على حاله تلك خير له مما دخل فيه (٧).

وعنه عليه السلام (٨) قال: أتى عالم عابداً فقال له: كيف صلواتك؟ فقال: مثلى يسأل عن صلواته وأنا أعبد الله منذ كذا وكذا. قال: فكيف بكاؤك؟ قال: أبكى حتى تجرى دموعي. فقال العالم: إن ضحكك وأنت خائف أفضل من بكائك وأنت مدلل إن المدل لا يصعد من عمله شيء (٩).

وعنه عليه السلام (١٠) قال: دخل رجلان المسجد أحدهما عابد والآخر فاسق فخرجا من المسجد والفاسق صديق والعابد فاسق، وذلك أنه يدخل العابد المسجد مدلاً (١١) بعبادته

١- ليس في الكافي: "تعالى".

٢- في الكافي: "مؤمن" بدل "مؤمناً".

٣- الكافي، الكليني: ٣١٣/٢، كتاب الإيمان والكفر، باب العجب/ح ١.

٤- الإمام الصادق عليه السلام.

٥- الكافي، الكليني: ٣١٣/٢، كتاب الإيمان والكفر، باب العجب/ح ٢.

٦- أي: "الإمام الصادق عليه السلام".

٧- الكافي، الكليني: ٣١٣/٢، كتاب الإيمان والكفر، باب العجب/ح ٤.

٨- أي: "الإمام الصادق عليه السلام".

٩- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ٢٠٦/٢.

١٠- في الكافي: "عن أحدهما عليهما السلام" أي: "الإمام الباقر عليه السلام والإمام الصادق عليه السلام".

١١- المدل، بكسر الميم: الرجل الخفي الشخص. الصحاح، الجوهري: ١٨١٨/٥، مادة "مدل".

يدل بها فتكون فكرته فى ذلك، وتكون فكره الفاسق فى الندم على نفسه ويستغفر الله مما صنع من الذنوب (١).

وعنه عليه السلام (٢) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: بينما موسى عليه السلام جالس إذ أقبل إبليس وعليه برنس ذو ألوان، فلما دنا منه خلع البرنس وقام إلى موسى عليه السلام فسلم عليه. فقال له موسى: من أنت؟ فقال أنا إبليس. قال: أنت فلا أقرب الله دارك. قال: إني إنما جئت لأسلم عليك لمكانك من الله تعالى. قال: فقال له موسى عليه السلام: فما هذا البرنس؟ قال: أختطف به قلوب بنى آدم. فقال له موسى: فأخبرنى بالذنب الذى إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه؟ فقال: إذا أعجبتة نفسه واستكثر عمله وصغر فى عينه ذنبه. وعنه عليه السلام (٣) قال: قال الله تعالى لداود عليه السلام (٤): يا داود بشر المذنبين أنى أقبل التوبه وأعفو عن الذنب وأنذر الصديقين أن لا يعجبوا بأعمالهم، فإنه ليس عبد أنصبه للحساب إلا هلك (٥).

١- أنظر: الكافي، الكليني: ٣١٤/٢، كتاب الإيمان والكفر، باب العجب/ ٦.

٢- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٣- أى: "الإمام الصادق عليه السلام" والحديث متصل مع ما قبله.

٤- نبى الله داود عليه السلام: هو داود بن يسى، وقيل: إيشا بن عوييد بن بو عز، وقيل: عامر، وقيل: يعز بن سلمون بن أحشون، وقيل: نحشون بن عمينا داب، وقيل: عويناداب، من سلاله إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام، ومعنى داود بالعبريه: الحبيب. ولد فى بيت لحم بفلسطين حوالى عام ١٠٣٣ قبل ميلاد المسيح عليه السلام، وقيل: قبل الميلاد ب ١٠٧١ سنة، وقيل: ١٠٨٦ سنة قبل الميلاد. ولم يزل متصدرا للنبوه والملوكيه فى بنى إسرائيل أربعين سنة حتى توفى فجأه فى أورشليم يوم السبت، وقيل: يوم الأربعاء، حدود عام ٩٦٢، وقيل: عام ١٠١٥ قبل ميلاد المسيح عليه السلام، بعد أن عمر ١٠٠ سنة، وقيل: ٧٧ سنة، وقيل: ٧١ سنة، وقيل: ٨٠ سنة، وقيل: ١٢٠ سنة، فدفنوه فى مدينه داود على جبل صهيون بفلسطين. أعلام القرآن، عبد الحسين الشبستري: ٣٦١-٣٦٤، نبى الله داود عليه السلام.

٥- أنظر: الكافي، الكليني: ٣١٤/٢، كتاب الإيمان والكفر، باب العجب/ ح ٨.

وقال الصادق عليه السلام فى مصباح الشريعه: العجب كل العجب ممن يعجب بعمله وهو لا يدري بم يختم له، فمن أعجب بنفسه وفعله فقد ضل عن نهج الرشاد وادعى ما ليس له، والمدعى من غير حق كاذب وإن خفيت دعواه وطال دهره، فإنه أول ما يفعل بالمعجب نزع ما أعجب به ليعلم أنه عاجز فقير، ويشهد على نفسه لتكون الحجه عليه أو كد كما فعل إبليس.

والعجب نبات حبها الكفر وأرضها النفاق وماؤها البغى وأغصانها الجهل وورقها الضلاله وثمرها اللعنه والخلود فى النار، فمن اختار العجب فقد بذر الكفر وزرع النفاق، ولا بد من أن يثمر (١).

### الفصل الثالث: فى علاج العجب إجمالاً

فحيث كانت عله العجب الجهل المحض فالعلاج هو العلم والمعرفه المضاده لذلك الجهل، فليفرض العجب بفعل داخل تحت اختيار العبد كالعبادات، فإن العجب بها أبلغ من العجب بالجمال والقوه والنسب مما لا يدخل تحت الاختيار، فيقال له الورع والتقوى والعباده.

والعمل الذى به يعجب إما أن يكون يعجب به من حيث إنه فيه وهو محله ومجراه، أو من حيث إنه منه وبسببه وقدرته وقوته، فإن كان الأول فهو جهل، لأن المحل مستخر وإنما يجرى فيه وعليه من جهه غيره، وهو لا مدخل له فى الإيجاد والتحصيل، فكيف يعجب بما ليس إليه. وإن كان الثانى فينبغى أن يتأمل فى قدرته وإرادته وأعضائه وسائر الأسباب التى بها يتم عمله أنها من أين كانت له، فإن كان علم أن جميع ذلك نعمه من الله إليه من غير حق سبق له فينبغى أن يكون إعجابه بوجود الله تعالى وكرمه وفضله، إذ تفضل عليه بما لا يستحقه.

١- أنظر: مصباح الشريعه، الإمام الصادق عليه السلام: ٨١، الباب السادس والثلاثون فى العجب.

وإن قال: وفقنى للعبادة لحبى له، فيقال له: ومن خلق الحب فى قلبك؟ فسيقول: هو، فيقال له: فالحب والعبادة كلاهما نعمتان من عنده ابتدأك بهما من غير استحقاق من جهتك، إذ لا وسيله لك ولا علاقه، فيكون الإعجاب بوجوده تعالى إذ أنعم بوجودك ووجود صفاتك وأعمالك وأسباب أعمالك، فلا معنى لعجب العالم بعلمه والعابد بعبادته والجميل بجماله والغنى بغنائه، لأن كل ذلك من فضل الله.

ومن العجائب أن تعجب بنفسك ولا تعجب بمن إليه الأمر كله وبجوده وفضله وكرمه وإنعامه (١).

### الفصل الرابع: فى أقسام العجب وتفصيل علاجه

إعلم أن الإنسان قد يعجب بالأسباب التى بها يتكبر وعلاجه ما يأتى فى التكبر، وقد يعجب بما لا يتكبر به كعجبه بالرأى الخطأ الذى تزين له بجهله وفى ما به العجب ثمانية أقسام:

الأول: أن يعجب ببدنه فى جماله وهيئته وصحته وقوته وتناسب أشكاله وحسن صورته، وعلاجه التفكير فى أفذار باطنه وفى أول أمره وما إليه يكون، وفى الوجوه الجميله والأبدان الناعمه كيف تمزقت فى التراب واستقذرها طباع أولى الألباب.

الثانى: القوه والبطش، كما حكى الله عن قوم قالوا ((مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً)) (٢) وعلاجه أن يعلم أن حمى يوم تضعف قوته، وأن البقه والذباب والشوكه تعجزه.

- 
- ١- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ٩٩ ١٠٠، الباب الرابع فى الرياء والكبر والعجب وعلاجهم، الفصل التاسع علاج العجب. إحياء علوم الدين، الغزالي: ٣ / ٣٢٥ ٣٢٦، كتاب ذم الكبر والعجب، بيان آفه العجب.
  - ٢- سوره فصلت / ١٥.



الثالث: العجب بالعقل والفظنه لدقائق الأمور من مصالح الدين والدنيا وعلاجه أن يشكر الله على ما رزقه من العقل ويتفكر أنه بأدنى مرض يصيب دماغه كيف يختل عقله بحيث يصير مضحكه للناس.

الرابع: العجب بالنسب الشريف كالهاشمي، وعلاجه أن يعلم أنه مهما خالف آباءه في أفعالهم وأخلاقهم وظن أنه لحق بهم قد جهل (١)، ويحق أن يقال له:

لئن فخرت بآباء ذوى نسب (٢).

لقد صدقت ولكن بئسما ولدوا (٣)(٤).

١- في تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام: إن صفية بنت عبد المطلب مات ابن لها. فأقبلت. فقال لها عمر: غطى قرطك! فإنّ قرابتك من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا تنفعك شيئاً. فقالت له: هل رأيت لى قرطا يا بن اللّخاء؟! ثمّ دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فأخبرته بذلك و بكت. فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فنادى: الصّلاه جامعه! فاجتمع النّاس. فقال: ما بال أقوام يزعمون أنّ قرابتي لا تنفع؟! لو قد قمت المقام المحمود، لشفعت في أحوجكم. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة. تفسير القمي، القمي: ١٨٨ / ١، تفسير سوره المائده، أقسام الصوم. وفي مجمع البيان: وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): كلّ حسب ونسب منقطع، إلّا حسبي ونسبي. مجمع البيان، الطبرسي: ٢١١ / ٧، تفسير سوره المؤمنون. ونشير ههنا بإيجاز أننا أوضحنا منابع المؤلف السيد عبد الله شبر (قدس سره) في كتابه هذا عن الفيض الكاشاني من مصنفاته، وهذا الأخير قد اعتمد بالأخذ على الغزالي وقد حدث مزج و خلط بين عقائد المدرستين حين النسخ دون الإشارة إلى ذلك، فأوجزنا الإشارة لعدم الإطاله.

٢- في البيت النص: "ذوى حسب".

٣- البيت لابن الرومي.

٤- ديوان ابن الرومي، ابن الرومي: ٣٠٥ / ٢، حرف الدال / الرقم ٦٦٠.

الخامس: العجب بنسب السلاطين والظلمه وأعوانهم دون نسب العلم والدين، وعلاجه أن يتفكر في مخازيهم ومساوئهم وأنه ممقوتون عند الله وقد استحقوا النار وبئس القرار.

السادس: العجب بكثرة العدد من الخدم والغلمان والولد والأقارب والعشائر والأنصار، كما قال الكافرون: ((نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا)) (١) والعلاج أن يتفكر في ضعفه وضعفهم، وأنهم كلهم عبيد وعجزه ((لَا يَمْلِكُونَ لِنَفْسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا)) (٢)، ((وَلَا مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا)) (٣) و((كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِيهَا كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ)) (٤)، وكيف يعجب بهم وسيدفن في قبره بعد نزول هادم اللذات ذليلاً مهيناً لا ينفعه ولد ولا أهل ولا صاحب ولا حميم، ويهربون منه ((يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ)) (٥).

السابع: العجب بالمال، كما قال من قال: ((أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا)) (٦) وعلاجه التفكر في آفات المال وغوائله وأنه غادٍ ورائح لا أصل له.

وما المال والأهلون إلا وديعه

ولا بد يوماً أن ترد الودائع (٧)

١- سورة سبأ / ٣٥.

٢- سورة الرعد / ١٦.

٣- إشاره إلى قوله تعالى: ((وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا)) سورة الفرقان / ٣.

٤- سورة البقره / ٢٤٩.

٥- سورة عبس / ٣٤ ٣٧.

٦- سورة الكهف / ٣٤.

٧- البيت للشاعر: لبيد بن ربيعه العامري، المتوفى ٤١ هـ، أحد أصحاب المعلقات. ديوان لبيد بن ربيعه، لبيد بن ربيعه: ٥٦، البيت ضمن قصيده يرثي فيها أربدا أخاه.

وإلى أن فى اليهود والكفار من هو أكثر منه مآلاً، فىنبغى أن يكونوا أحسن منه.

الثامن: العجب بالرأى الخطأ(١)، كما قال تعالى: ((أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسِينًا)) (٢) وقال تعالى: ((وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا)) (٣) وعلاجه أن يكون متهماً لرأيه أبداً لا يغتر به إلا أن يشهد له قاطع من كتاب الله وسنه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، وعرض ذلك على العلماء والعرفاء والصلحاء الماهرين(٤).

١- أنظر: أسرار الصلاة، الشهيد الثانى: ١٨٠ ١٨٢. جامع السعادات، النراقى: ١ / ٣٧١ ٣٧٧، علاج العجب إجمالاً وتفصيلاً. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣ / ٣٢٩ ٣٣٢، كتاب ذم الكبر والعجب، بيان أقسام ما به العجب و تفصيل علاجه.

٢- سورة فاطر / ٨.

٣- سورة الكهف / ١٠٤.

٤- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ، قَالَ: وَحَدَّثَنِي حَسَيْنُ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ أَنَّهُ حَضَرَ ابْنَ أَبِي يَعْفُورٍ فِي هَذَا الْمَجْلِسِ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ اخْتِلَافِ الْحَدِيثِ، يَرْوِيهِ مَنْ نَبَّأَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَبْتَلِي بِهِ، قَالَ: إِذَا وَرَدَ عَلَيْكُمْ حَدِيثٌ فَوَجَدْتُمْ لَهُ شَاهِدًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَوْ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَإِلَّا فَالَّذِي جَاءَكُمْ بِهِ أَوْلَى بِهِ. الكافى، الكلينى: ١ / ٦٩، كتاب فضل العلم، باب الأخذ بالسنه وشواهد الكتاب / ح ٢.

ص: ١١٥

**الباب التاسع: التكبير**

**اشاره**



وهو الاسترواح والركون إلى رؤيه النفس فوق المتكبر عليه، وهو من نتائج العجب وبذلك يفترق عنه، فإن العجب لا يستدعى معجباً عليه والتكبر يستدعى متكبراً عليه (١)، والكلام فيه فى فصول:

### الفصل الأول: فى ما ورد فى ذمه

قال الله تعالى: ((سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ)) (٢) وقال تعالى: ((كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قَلْبِ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ)) (٣) وقال تعالى: ((وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ)) (٤) وقال تعالى: «إن الله لا يحب المتكبرين» (٥).

١- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالي: ٣/ ٣٠٣، كتاب ذم الكبر والعجب، بيان حقيقه الكبر وآفته.

٢- سورة الأعراف / ١٤٦.

٣- سورة غافر / ٣٥. ونصها: ((كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قَلْبِ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ)).

٤- سورة إبراهيم / ١٥.

٥- لا توجد آيه بهذا النص، وهذا النص ورد ضمن حديث فى الأمالى للشيخ الطوسى: ٦٧٣، المجلس ٣٦ / ذيل ح ٢٦.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبه من خردل من كبر، ولا يدخل النار رجل في قلبه مثقال حبه من إيمان (١).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم يقول الله تعالى: «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحداً (٢) منهما ألقيته في جهنم» (٣).

وفى الكافي عن الباقر عليه السلام قال: الكبر رداء الله، والمتكبر ينازع الله رداءه (٤).

وعنه عليه السلام (٥): العز رداء الله، والكبر رداؤه فمن تناول شيئاً منهما أكبه الله في جهنم (٦).

وعنه (٧) عن الصادق عليه السلام قال: لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذره من كبر (٨).

وعن محمد بن مسلم (٩) عن أحدهما (١٠) قال: لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبه من خردل من الكبر. قال: فاسترجعت.

فقال: ما لك تسترجع؟ قلت: لما سمعت منك. فقال: ليس حيث تذهب، إنما أعنى الجحود، إنما هو الجحود (١١).

١- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١ / ١٩٨، بيان ذم الكبر.

٢- في مجموعه ورام: "في واحد".

٣- مجموعه ورام، ورام ابن أبي فراس: ١ / ١٩٨، بيان ذم الكبر.

٤- الكافي، الكليني: ٢ / ٣٠٩: كتاب الإيمان والكفر، باب الكبر / ح ٤.

٥- أي: «الإمام الباقر عليه السلام».

٦- ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق: ٢٢١، كتاب عقاب الأعمال، عقاب المتكبر. وفيه النص: «العز رداء الله والكبرياء إزاره فمن

تناول شيئاً منه أكبه الله في جهنم».

٧- في الكافي: "عن زراره عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام".

٨- الكافي، الكليني: ٢ / ٣١٠، كتاب الإيمان والكفر، باب الكبر / ح ٤.

٩- هو: محمد بن مسلم بن رباح أبو جعفر الأوقص الطحان، مولى ثقيف الأعور. وجه أصحابنا بالكوفة، فقيه، ورع، صحب أبا

جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام، وروى عنهما، وكان من أوثق الناس. رجال النجاشي، النجاشي: ٣٢٣ ٣٢٤، محمد بن مسلم بن

رباح / الرقم ٨٨٢.

١٠- أي: "الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام".

١١- الكافي، الكليني: ٢ / ٣١٠، كتاب الإيمان والكفر، باب الكبر / ح ٧.

وعن الصادق عليه السلام قال: الكبر أن تغمص الناس وتسفه الحق (١).

وعنه عليه السلام (٢) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن أعظم الكبر غمص (٣) الخلق وسفه الحق. قال: قلت ما غمص الخلق وسفه الحق؟ قال: يجهل الحق ويطعن على أهله، فمن فعل ذلك فقد نازع الله (٤) رداءه (٥).

وعنه عليه السلام (٦) قال: إن في جهنم لوادياً للمتكبرين يقال له (سفر) (٧) شكا إلى الله (٨) شدة حره وسأله أن يأذن له أن يتنفس، فتنفس فأحرق جهنم (٩).

١- وسائل الشيعة، الحر العاملي: ٦ / ١٦٦، كتاب الجهاد، باب ٦٠ حد التكبر والتجبر المحرمين / ح ٢.

٢- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٣- غمص: غمصه وغمصه يغمصه غمصاً وَاغْتَمَصَهُ: حقره واستصغره ولم يره شيئاً. قال أبو عبيده وغيره: غمص فلان الناس وغمصهم وهو الاحتقار لهم والازدراء بهم. اغتمصت فلانا اغتماص: احتقرته. وغمص عليه قولاً- قاله: عابه عليه. ورجل غمص على النسب: عياب. لسان العرب، ابن منظور: ٦١ / ٧، فصل الغين المعجمه، ماده "غمص".

٤- فى منيه المرید: "الله عزوجل".

٥- منيه المرید، الشهيد الثانى: ٣٣٠، الباب الثالث فى المناظره وشروطها وآدابها وآفاتنا، الفصل الثانى فى آفات المناظره وما يتولد منها من مهلكات الأخلاق.

٦- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٧- فى الكافى: "سقر". سقر بالتحريك: واد فى جهنم شديد الحر سأل الله أن يتنفس فتنفس فأحرق جهنم، فهو من أسماء النار. مجمع البحرين، الطريحي: ٣٨٥ / ٢، ماده "سقر".

٨- فى الكافى: "الله عزوجل".

٩- الكافى، الكلينى: ٣١٠ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الكبر / ح ١٠.



وعنه عليه السلام (١) قال: إن المتكبرين يجعلون في صور الذر يتواطؤهم (٢) الناس حتى يفرغ الله من الحساب (٣).

وعن عمر بن يزيد (٤) قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنني آكل (٥) الطعام الطيب وأشم الرائحة الطيبة وأركب الدابة الفاراهه ويتبعني الغلام، فترى في هذا شيئاً من التجبر فلا أفعله؟ فأطرق أبو عبد الله عليه السلام ثم قال: إنما الجبار الملعون من غمص الناس وجهل الحق. قال: فقلت له (٦): أما الحق فلا أجهله والغمص لا أدرى ما هو. قال: من حقر الناس وتجبر عليهم فذلك الجبار (٧).

وعنه عليه السلام (٨) قال: ما من أحد يتيه إلا من ذله يجدها في نفسه (٩). وفي روايه أخرى: ما من أحد (١٠) تكبر أو تجبر إلا لذله وجدها في نفسه (١١).

١- أي: "الإمام الصادق عليه السلام".

٢- في الوسائل: "تواطؤهم".

٣- وسائل الشيعة، الحر العاملي: ٣٧٥ / ١٥، كتاب الجهاد، باب ٥٨ تحريم التكبير/ ح ٧.

٤- الظاهر من كلام الكشي والطوسي عنه، وكلام النجاشي عن ابنه، أنه عمر بن يزيد بياع السابري: وهو مولى ثقيف، ثقة له كتاب. رجال الكشي، الكشي: ٣٣١، ما روى في عمر بن يزيد بياع السابري مولى ثقيف/ الرقم ٦٠٥. رجال النجاشي، النجاشي: ٣٦٤، محمد بن عمر بن يزيد بياع السابري/ الرقم ٩٨١. رجال الطوسي، الطوسي: ٣٣٩، باب العين، عمر بن يزيد بياع السابري/ الرقم ٧.

٥- في منيه المريد: "إنني آكل".

٦- في منيه المريد: "قال عمر فقلت".

٧- منيه المريد، الشهيد الثاني: ٣٣٠، الباب الثالث في المناظره وشروطها وآدابها وآفاتهما، الفصل الثاني في آفات المناظره وما يتولد منها من مهلكات الأخلاق.

٨- أي: "الإمام الصادق عليه السلام".

٩- وسائل الشيعة، الحر العاملي: ٣٨٠ / ١٥، كتاب الجهاد، باب ٥٩ تحريم التجبر والتهيه والاختيال/ ح ٢.

١٠- في الكافي: "رجل" بدل "أحد".

١١- الكافي، الكليني: ٣١٢ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الكبير/ ذيل حديث ١٧.

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لا ينظر الله إلى رجل يجر إزاره بطراً (١).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ما زاد الله عبداً يعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله (٢).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: إنه ليعجبني أن يحمل الرجل الشيء في يده فيكون مهنة لأهله (٣) يدفع به الكبر عن نفسه (٤).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لأصحابه: ما لى لا أرى عليكم حلاوه العباده. قالوا: وما حلاوه العباده؟ قال: التواضع (٥).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: إذا رأيت المتواضعين من أمتى فتواضعوا لهم، وإذا رأيت المتكبرين فتكبروا عليهم، فإن ذلك لهم مذله وصغار (٦).

وعن الكاظم (٧) عليه السلام قال: التواضع أن تعطى الناس ما تحب أن تعطاه (٨).

### الفصل الثانى: فى أقسام التكبر

للتكبر أقسام تنطبق عليه الأخبار السابقة، لأنه تارة يكون على الحق، كما

١- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ١ / ١٩٩، بيان ذم الكبر.

٢- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ١ / ٢٠٠، بيان فضيله التواضع.

٣- فى مجموعه ورام: "يكون مهنتاً لأهله".

٤- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ١ / ٢٠١، بيان فضيله التواضع.

٥- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ١ / ٢٠١، بيان فضيله التواضع. المحججه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٦ / ٢٢٢، كتاب ذم الكبر والعجب، بيان فضيله التواضع.

٦- المصدر السابق.

٧- فى الكافى: "عن أبى الحسن الرضا عليه السلام".

٨- الكافى، الكلينى: ٢ / ١٢٤، كتاب الإيمان والكفر، باب التواضع / ح ١٣.

كان لنمرود(١)، فإنه كان يحدث نفسه بأن يقاتل رب السماء، وكما كان لمن يدعى الربوبية مثل فرعون حيث قال: ((أنا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى)) (٢)، إذ تكبر عن العبودية لله، قال تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ يَشْكُرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)) (٣). ومن هذا القسم التكبر عن الدعاء والتضرع إلى الله تعالى.

وقد يكون على الخلق: إما على الأنبياء والرسل والأئمة من حيث تعزز النفس وترفعها عن الانقياد لبشر مثل سائر الناس، كما حكى الله عن قوم قالوا: ((أَنْتُمْ لِبَشَرَيْنِ مِثْلًا)) (٤)، ((وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ)) (٥)، ((وَلَيْتَ أَنْ أُطِغْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ إِذَا لَخَائِرُونَ)) (٦)، وكما تكبر أئمة الجور عن الانقياد والإطاعة لأئمة الحق.

وإما أن يكون سائر الناس، بأن يستعظم نفسه ويستحقر غيره، فإذا سمع الحق من عبد من عباد الله استنكف عن قبوله واشمأز(٧) وجحده. ومن استعظم

١- نمرود: وقيل: نمرود بن كنعان بن حام ابن نبي الله نوح عليه السلام، وقيل: نمرود بن كنعان بن سنحاريب بن نمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام، وقيل: هو نمرود بن كوش، وقيل: هو نمرود بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام ابن نبي الله نوح عليه السلام. أحد ملوك الكلدان في بابل، وبعد أن ملك ٦٧ سنة، وقيل: ٤٠٠ سنة، وقيل: ١٧٠٠ سنة، دخلت بعوضه في أنفه فعذب بها ٤٠ سنة، ثم هلك ببابل ودفن بها، وهناك ربوه بالقرب من بابل تعرف بقبر نمرود. أعلام القرآن، عبد الحسين الشبستري: ٩٨٦ ٩٨٧، نمرود.

٢- سورة النازعات / ٢٤.

٣- سورة غافر / ٦٠.

٤- سورة المؤمنون / ٤٧.

٥- سورة إبراهيم / ١٠. ونصها: ((... قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا...)).

٦- سورة المؤمنون / ٣٤.

٧- الشمز: نفور النفس من الشيء تكرهه. وقال قتاده: اشمأزت: استكبرت وكفرت ونفرت. لسان العرب، ابن منظور: ٣٦٢ / ٥، ماده "شمز".

نفسه فقد اعتقد لها صفة من صفات الكمال، وذلك يرجع إلى كمال ديني أو دنيوي، والديني هو العلم والعمل، والدنيوي هو النسب والجمال والقوه والمال وكثره الأنصار(١).

فإن كان تكبره بالعلم فعلاجه التفكير في أنّ العلم قد دله على أن الكبر لا يليق إلا بالله تعالى، وأنه إذا تكبر صار ممقوتاً عند الله تعالى، وقد أحب الله منه أن يتواضع، فلا بد أن يكلف نفسه ما يحبه مولاه، وليعلم أن حجه الله على أهل العلم أو كد. وقال الصادق عليه السلام(٢): يغفر للجاهل سبعون ذنباً قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد(٣). فإن رأى أعلم منه فلا معنى للتكبر عليه، وإن رأى مساويه فكذلك، وإن رأى أدون منه فليعلم أن الحججه عليه أتم، وأن المدار على الخاتمه.

وكذلك الكلام في العمل، فإذا رأى أنه أصلح وأورع وأتقى من غيره تيقن أن المدار ليس على الأعمال بل على الخاتمه، فيقول: لعل هذا ينجو وأهلك أنا، ولعل لهذا خلق كريم في ما بينه وبين الله أستحق به النجاه وأنا بالعكس. ومن جوز أن يكون عند الله شقياً فهو في شغل شاغل عن التكبر.

ومن لم ينظر بعين الرضا إلى أعماله ويعتقد أن الله لو عامله بالعدل لاستحق العقاب على حسناته بزعمه فضلاً عن سيئاته، فما له سبيل إلى التكبر، كما قال سيد العابدين(٤): إلهي من كانت محاسنه مساوي كيف لا تكون مساوئه مساوي(٥).

١- أنظر: بحار الأنوار، المجلسي: ١٧٠/١٩٦، كتاب الإيمان والكفر، باب ١٣٠ الكبر.

٢- في الكافي: "عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال: يا حفص".

٣- الكافي، الكليني: ١/٤٧، كتاب فضل العلم، باب لزوم الحججه على العالم وتشديد الأمر عليه/ ح ١.

٤- في الإقبال: "القول للإمام الحسين عليه السلام وليس للإمام سيد العابدين عليه السلام".

٥- إقبال الأعمال، ابن طاووس: ٣٤٨، مبدأ ذكر الأعمال للأشهر الثلاثة، الباب الثالث فيما يختص بفوائد من شهر ذى الحججه، فصل فيما نذكره من أذنيه يوم عرفه. وفي نص الجملة: «إلهي من كانت محاسنه مساوي فكيف لا يكون مساويه مساوي».

وقال تعالى: ((وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ)) (١) أى يؤتون الطاعات وهم على وجل عظيم من قبولها.

وإن كان تكبره بالنسب فهو تكبر بكمال غيره، ولو كان المنتسب إليه حياً لكان له أن يقول: الفضل لى وإنما أنت دوده خلقت من فضل فضلتى.

وليعلم نسبه الحقيقى، فإن أباه القريب نطفه قدره، وجده البعيد تراب ذليل (٢). وجعل بدء خلق الإنسان من طين. ((ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ)) (٣).

وإن كان كبره بالجمال فعلاجه النظر إلى باطنه بعقله وفكره ليرى من الفضائح ما يكدر عليه التعزز بجماله، فإن الأقدار فى جميع أجزائه والرجيع فى أمعائه والبول فى مثانته والمخاط فى أنفه والبصاق فى فيه والوسخ فى أذنه والدم فى عروقه والصديد (٤) تحت بشرته والصنان (٥) تحت إبطه يغسل الغائط كل يوم دفعه أو دفعتين بيده ويتردد إلى الخلاء كل يوم مره أو مرتين ليخرج من باطنه ما لو رآه بعينه لاستقدره فضلاً أن يمسه أو يشمه.

١- سورة المؤمنون / ٦٠.

٢- أنظر: بحار الأنوار، المجلسى: ١٧٠ / ٢٢٦ ٢٢٧، كتاب الإيمان والكفر، باب ١٣٠ الكبر.

٣- سورة السجده / ٨.

٤- الصديد القيح الذى كأنه ماء وفيه شكله. وقد أصد الجرح وصدد، أى صار فيه المده. الصديد: ما يسيل الدم المختلط بالقيح فى الجرح. لسان العرب، ابن منظور: ٣ / ٢٤٦، ماده "صدد".

٥- الصنان: رائحه معاطن الجسد إذا تغيرت، وهى من أصن اللحم إذا أنتن. والصنان زفر الإبط. مجمع البحرين، الطريحي: ٢ / ٦٤٠، ماده "صنن".

وفى أول أمره خلق من الأقدار الشنيعه وتصور من النطفه وتغذى من دم الحيض وخرج من مجرى البول إلى الرحم مفيض دم الحيض ثم مجرى القدر. ولو ترك نفسه فى حياته يوماً لم يتعهده بالتنظيف والغسل لثارت منه الأنتان والأقدار، وسيموت فيصير جيفه أقدر من سائر الأقدار.

وإن كان تكبره بالقوه فعلاجه التفكير فى ما سلط عليه من العلل والأمراض وأنه لو توجع عرق واحد من بدنه لصار أعجز من كل عاجز وأذل من كل ذليل، وأنه لو سلبه الذباب شيئاً لم يستنقذه منه، ولو دخلت بقه فى أنفه أو نمله فى أذنه لقتلته، ولو دخلت شوكة فى رجله لأعجزته، وأن حمى يوم تحلل من قوته ما لا ينجبر فى مده. ثم إن اشتدت قوته فلا تزيد على قوه الحمار والفيل والجمل والبقر، وأى افتخار فى صفه تشرکه البهائم فيها.

وأما التكبر بالغنى وكثره المال والأتباع فذلك تكبر بمعنى خارج من ذات الإنسان لا كالجمال والقوه والعمل، وهذا أقبح أنواع التكبر، فأف لشرف تسبقه اليهود والنصارى وسائر الكفار، وتف لشرف يأخذه السارق والسلطان.

هذا كله مضافاً إلى ما سلط عليه من الأمراض العظيمة والأسقام الجسيمه والآفات المختلفه والطبائع المتضاده من المره والبلغم والريح والدم، ليهدم البعض من أجزائه البعض، شاء أم أبى، رضى أم سخط، فيجوع كرهاً ويعطش كرهاً ويمرض كرهاً ويموت كرهاً، لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً (١) ولا خيراً ولا شراً، يريد أن يعلم الشىء فيجهله ويريد أن يذكر الشىء فينساه ويريد أن ينسى الشىء ويغفل عنه فلا ينساه، ويريد أن ينصرف قلبه إلى ما يهمله فيجول فى غيره فلا يملك قلبه ولا نفسه، يشتهى الشىء وربما يكون هلاكه فيه ويكره الشىء وتكون حياته

١- إشاره إلى قوله تعالى فى سورة الأعراف/ الآيه: ١٨٨، ونصها: (( قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا )).

فيه، يستلذ الأَطعمه فتَهلكه وترديه، ويستبشع الأدوية وهى تنفعه وتحببه، لا- يأمن فى لحظه من ليله أو نهاره أن يسلب سمعه وبصره وعلمه وقدرته، وتفلج (١) أعضاؤه ويختلس (٢) عقله وتختطف روحه ويسلب جميع ما يهواه فى دنياه، وهو مضطر ذليل، إن ترك لم يبق وإن اختطف يفنى، عبد مملوك لا يقدر على شىء.

فأين هو من التكبر والتجبر وهذا حاله بالفعل، وقد كان نطفه قدره وسيكون جيفه منتنه يستقذره كل إنسان ويعود إلى ما كان، وليته ترك تراباً، بل يحيا ويعاد ليقاسى الشدائد والآلام، ويحاسب ويعاقب على ما سلف من الأيام، ويخرج من قبره بعد جمع أجزائه المتفرقه، ويخرج إلى أهوال القيامة فينظر إلى قيامه قائمه وسماء ممزقه مشققة وأرض مبدله وجبال مسيره ونجوم منكدره وشمس منكسفه وأحوال مظلمه وملائكه غلاظ شداد وجحيم ترفر وجنه ينظر إليها المجرم فيتحسر، ويرى صحائف منشوره كتب فيها ما نطق به وعمل من قليل وكثير ونقيير (٣) وقطمير (٤)، وقد أشار الله تعالى إلى مبدأ أمر الإنسان ومنتهاه وأواسط أحواله بقوله: ((قِيلَ الْإِنْسَانُ مَلَكٌ أَكْفَرَهُ (١٧) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (١٨) مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ (١٩) ثُمَّ السَّيْلَ يَسْرَهُ (٢٠) ثُمَّ أَمَّاتَهُ فَآفَرَهُ)) (٥).

١- الفلج فى الرجلين: تباعد ما بين القدمين آخر. الأفلج: الذى فى يديه اعوجاج. كتاب العين، الفراهيدى: ١٢٧/٦، ١٢٨، ماده "فلج".

٢- خلس الشىء من باب ضرب، واختلسه وتخلسه، أى: استلبه، والاسم الخلسه بالضم. مختار الصحاح، الرازى: ١٠٣، ماده "خلس".

٣- تمت ترجمته سابقا.

٤- قيل هى الجلده الرقيقه على ظهر النواه تنبت منها النخله. مجمع البحرين، الطريحي: ٥٢٧/٣، ماده "قطمر".

٥- سوره عبس / ١٧ ٢١.

هذا كله العلاج العلمي وأما العملي فهو التواضع بالفعل لله تعالى ولسائر الخلق بالمواظبه على أفعال المتواضعين (١) وأخلاقهم، فقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه (٢) كان يأكل على الأرض ويقول: إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد (٣).

وقيل لسلمان (٤): لم لا تلبس ثوباً جديداً؟ فقال: إنما أنا عبد فإذا أعتقت يوماً لبست. أشار به إلى العتق في الآخرة (٥).

ولا- يتم التواضع بعد معرفه إلا بالعمل، ولذلك أمر العرب الذين تكبروا على الله ورسوله بالإيمان والصلاه معاً. وفي الصلاه أسرار لأجلها كانت عمود الدين (٦)، ومن جملة أسرارها المثل قائماً وراكعاً وساجداً، وقد كانت العرب قديماً يأنفون من الانحناء، فكان ربما يسقط من يد أحد سوطه فلا ينحنى لأخذه، وينقطع شراك نعله فلا ينكس رأسه لإصلاحه (٧)، فلذلك أمروا بالركوع والسجود (٨).

١- أنظر: الحقايق في محاسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: ٩١ ٩٥، الباب الرابع في الرياء والكبر والعجب وعلاجهما.

٢- في مجموعه ورام: "حتى إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يأكل ... الخبير".

٣- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١/٢٠٨، بيان الطريق في معالجه الكبر واكتساب التواضع.

٤- سلمان الفارسي: مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يكنى أبا عبد الله، أول الأركان الأربعة، حاله عظيم جدا مشكور، لم يرتد. رجال العلامة، العلامة الحلبي: ٨٤، الباب العاشر في الأحاد/ الرقم ١.

٥- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١/٢٠٨، بيان الطريق ومعالجه الكبر واكتساب التواضع.

٦- عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، قال: الصلاه عمود الدين مثلها كمثل عمود الفسطاط إذا ثبت العمود يثبت الأوتاد والأطناب وإذا مال العمود وانكسر لم يثبت وتد ولا طناب. المحاسن، البرقي: ١/ ٤٤ ٤٥، كتاب ثواب الأعمال، ثواب الصلاه/ ح ٦٠.

٧- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١/٢٠٨، بيان الطريق في معالجه الكبر واكتساب التواضع.

٨- أنظر: بحار الأنوار، المجلسي: ٧٠/٢٢٧، كتاب الإيمان والكفر، باب ١٣٠ الكبير.



### الفصل الثالث: فى الميزان والمعيار الذى يعرف به الإنسان نفسه هل هو متواضع أو متكبر

وإلا فقد يزعم الإنسان أنه متواضع وليس فيه كبر مع أنه متكبر عند الله وقد ضل سعيه، والامتحانات لذلك فى الموازين، وهى  
خمسه:

الأول: أن يناظر فى مسأله مع واحد من أقرانه، فإن ظهر شىء من الحق على لسان صاحبه فنقل عليه قبوله والانقياد له والاعتراف  
به والشكر له على تنييهه فذلك يدل على أن فيه كبراً وترفعاً، فليثق الله وليشتغل بعلاجه بالعلم بخبث نفسه وخطر عاقبته، والعمل  
بأن يكلف نفسه ما يثقل عليه من الاعتراف بالحق وإطلاق اللسان بالحمد والثناء، ويقر على نفسه بالعجز ويشكره على الاستفادة.

الثانى: أن يجتمع مع الأقران والأمثال فى المحافل ويقدمهم على نفسه ويجلس فى الصدر تحتهم، فإن ثقل ذلك عليه فهو متكبر،  
فليواظب عليه تكلفاً حتى يسقط عنه ثقله، وههنا للشيطان مكيدة، وهى أن يجلس فى صف النعال أو يجعل بينه وبين الأقران  
بعض الأردال، فيظن أن ذلك تواضع وهو عين الكبر، فإن ذلك يخف على نفوس المتكبرين، إذ يوهمون أنهم إنما تركوا  
مكانهم بالاستحقاق والتفضيل، فيكون قد تكبر وتكبر بإظهار التواضع أيضاً.

الثالث: أن يجيب دعوه الفقير ويمر إلى السوق فى حاجه الرفقاء والأقارب، فإن ثقل ذلك عليه فهو كبر.

الرابع: أن يحمل حاجه نفسه وحاجه أهله ورفقائه من السوق إلى البيت، فإن أبت نفسه ذلك فهو كبر ورياء.

الخامس: أن لا يبالي بلبس الثياب البذله، فإن نفور النفس من ذلك في الملاء رياء وفي الخلوه كبر. وفي هذه الثلاثه يشترط الاعتياد في الأزمنه والأمكنه والأشخاص.

واعلم أن المحمود من التواضع أن يتواضع في غير مذله ومن غير تخاسس (١) فإن كلا الطرفين مذموم و«خير الأمور أوسطها» (٢)، فمن تقدم على أمثاله فهو متكبر ومن تأخر عنهم فهو متواضع، وأما إذا تواضع العالم للإسكاف (٣) وأجلسه مكانه وسوى نعله فهو ملق (٤) وتذلل و تخاسس (٥).

١- الخسيس: الدنيا. الصحاح، الجوهري: ٣/ ٩٢٢، ماده "خسس". شىء خسيس وخساس ومخسوس: تافه. لسان العرب، ابن منظور: ٦/ ٦٤، ماده "خسس".

٢- عوالى اللثالى، ابن أبى جمهور: ١/ ٢٩٦، الفصل العاشر فى أحاديث تتضمن شيئاً من الآداب الدينيه / ح ١٩٩.

٣- الإسكاف: كل صانع سوى الخفاف فإنه الأسكف، أو الإسكاف: النجار، وكل صانع بحديده. القاموس المحيط، الفيروز آبادى: ٣/ ١٥٣، فصل السين.

٤- الملق: الود واللفظ الشديد. ورجل ملق: يعطى بلسانه ما ليس فى قلبه. الصحاح، الجوهري: ٤/ ١٥٥٦، ماده "ملق".

٥- أنظر: المحججه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٦/ ٢١١ ٢٧٢. كتاب ذم الكبر والعجب. جامع السعادات، النراقى: ١/ ٣٧٩ ٣٩٣، الكبر. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣/ ٣٠٣ ٣٢٥، كتاب ذم الكبر والعجب.



ص: ١٣١

## الباب العاشر: الدنيا والآخرة

اشاره



**الفصل الأول: فى معرفة الدنيا والآخرة**

إعلم أن معرفة الدنيا والآخرة صعب شديد قد تحير فيه الفحول وتاه فيه أولو العقول: زعم قوم أن الدنيا عبارة عن المال، والحال أنه قد ورد مدحه فى الكتاب والسنة كثيراً، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: نعم العون على طاعه (١) الله المال (٢).

وزعم قوم أن الدنيا هى الحياه الدنيا، مع أنه بها يتوصل إلى السعادات الأبدية ويتخلص من الشقاوه السرمديه (٣)، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: نعم العون على الآخرة الدنيا (٤).

١- فى الكنز: "تقوى" بدل "طاعه".

٢- كنز العمال، المتقى الهندى: ٣ / ٢٣٩، فى فوائد المال والدنيا المحموده / ح ٦٣٤٢.

٣- السرمد: الدائم الذى لا ينقطع. لسان العرب، ابن منظور: ٣ / ٢١٢، ماده "سرمد".

٤- الكافى، الكلينى: ٥ / ٧٢، كتاب المعيشه، باب الاستعانه بالدنيا على الآخرة / ح ٩.

وزعم آخرون أن الدنيا المذمومه عباره عن المآكل اللذيذه والمطاعم الجيده والثياب الفاخره والديار العامره والخدم والحشم والأصحاب والأعوان مع أن بعض الأنبياء والأولياء كانوا كذلك كيوسف وسليمان .

والتحقيق أن من كان مشغولاً بالعلم والعباده والحج والجهاد والصدقات وأداء الزكوات وقضاء الحوائج وزياره الإخوان وعباده المرضي وتشيع الجنائز وحضور الجمعه والجماعه والمواظبه على النوافل وسائر الطاعات قد يكون في بحبته (١) الدنيا، ويصدق عليه أنه طالب الدنيا وأنه ملعون وأعماله ملعونه مردوده غير مقبوله، حيث لم يقصد بها وجه الله تعالى، ورب رجل كثير المال والخدم والحشم حسن المطعم والمشرب جيد الزى والملبس ذى ديار وسيعه وعمارات عاليه ونساء جميله ومراكب حسنه و((سَيْرُ مَرْفُوعَةٍ (١٣) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ (١٤) وَنِمَارِقٌ (٢) مَضِيْفُوقَةٌ (١٥) وَزَرَابِيٌّ (٣) مَبْثُوثَةٌ (٤)) (٥)، وهو من أهل الآخره وأعماله مقبوله وسعيه مشكور، حيث قصد بجميع ذلك التوصل إلى رضاء الله تعالى.

١- بحبوحه الدار: وسطها. يقال: تبجح، إذا تمكن وتوسط المنزل والمقام. النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير: ١/٩٩، باب الباء مع الحاء.

٢- الفراء فى قوله تعالى: "ونمارق مصفوفه" سورة الغاشيه / ١٥. هى: الوسائد، واحدها: نمرقه، قال: وسمعت بعض كلب يقول: نمرقه، بالكسر. وفى الحديث: اشترت نمرقه، أى: وساده، وهى بضم النون والراء وبكسرهما وبغير هاء، وجمعها: نمارق. لسان العرب، ابن منظور: ١٠ / ٣٦١، ماده "نمرق".

٣- قال الفراء: الزرابى: الطنافس. وقال أبو عبيده، هى: البسط. غريب الحديث، ابن قتيبه: ٢ / ١٧١.

٤- مَبْثُوثَةٌ: مفرقه فى مجالسهم بكثره. مجمع البحرين، الطريحي: ٢ / ٢٧٣، ماده "زرب".

٥- سورة الغاشيه / ١٣ ١٦.

فحيثذ الدنيا عباره عن كل شىء يوجب البعد عن الله وإن كان صلاه وصوماً وحجاً وجهاداً وإنفاقاً وزهداً وقناعه، والآخره كل شىء يوجب القرب من الله تعالى وإن كان مالاً ونساءً وخدماءً وحشماً.

نعم فى أغلب الأوقات وأكثر الأشخاص لا يتمكن الإنسان من التقرب إلى الله تعالى والإخلاص له إلا بترك المباحات فضلاً عن الشبهات والمحرمات، ولذلك حث الأنبياء الناس على ترك ما يوجب الميل إلى الدنيا وإن كان يمكن أن يتوصل به إلى الآخره، لأن النفوس ضعيفه والشيطان قوى.

وبتقرير آخر نقول: الدنيا والآخره عبارتان عن حالتين من أحوال قلبك، والقريب الدانى منهما يسمى دنياً لدنوه، وهو كل ما قبل الموت، والمتراخى المتأخر يسمى آخره، وهو ما بعد الموت، فكل ما لك فيه حظ وغرض ونصيب وشهوه ولذنه فى عاجل الحال قبل الوفاه فهى الدنيا فى حقك، إلا أن جميع ما لك إليه ميل وفيه نصيب وحظ فليس بمذموم، بل هو على ثلاثه أقسام:

الأول: ما يصحبك فى الدنيا وتبقى معك ثمرته بعد الموت، وهو العلم بالله وصفاته وأفعاله، ((وَمَلَايَكْتِه وَكُتْبِه وَرُسُلِه)) (١) وشرائعه وأحكامه والعمل الخالص لوجه الله، وقد يلتذ الإنسان فى الدنيا بالعلم والعباده ويكونان عنده ألد الأشياء، ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم: حبب إلى من دنياكم ثلاث: الطيب، والنساء وقره عينى فى الصلاه (٢). فجعل الصلاه من جملة الدنيا لدخولها فى عالم الحس (٣)

١- سورة البقره / ٢٨٥.

٢- معدن الجواهر، أبو الفتح الكراچكى: ٣١، باب ذكر ما جاء فى ثلاثه.

٣- قال حميد الدين: "كان عالم العقل والنفس سابقاً فى الإبداعيه على عالم الحس الذى هو الدنيا". مصابيح الإمامه، حميد الدين الكرمانى: ٤٢، المصباح الرابع فى إثبات صورته السياسه الربانيه التى هى دار الجزاء ووجوبها، وأن دارها غير دار الدنيا التى هى العالم الطبيعى.



والشهادة مع أنها من أفضل القربات، وهذا ونحوه وإن أطلق عليه لفظ الدنيا لدنوه ولكنه من الدنيا الممدوحه التي هي العون على الآخرة لا المذمومه.

الثانى: نقيض الأول، وهو كل ما فيه حظ عاجل وليس له ثمره فى الآخرة، كالتلذذ بالمعاصى بل المباحات الزائده على قدر الضروره والتنعم بالقناطير (١) المقنطره (٢) من الذهب والفضه والخيال المسومه (٣) (٤). وهذه هى الدنيا المذمومه.

١- قال أبو عبيده: القناطير: واحدها قنطار، ولا تجد العرب تعرف وزنه، ولا واحد للقنطار من لفظه. وقال ثعلب: المعمول عليه عند العرب الأكثر أنه أربعة آلاف دينار، فإذا قالوا قناطير مقنطره، فهى اثنا عشر ألف دينار. وقيل: إن القنطار ملء جلد ثور ذهباً. وقيل: ثمانون ألفاً. وقيل: هو جملة كثيره مجهوله من المال. النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير: ١١٣/٤.

٢- المقنطره: المكمله، كما تقول بدره مبدره، وألف مؤلف، أى تام. وعن الفراء: المقنطره المضعفه ككون القناطير ثلاثه والمقنطره تسعه. مجمع البحرين، الطريحي: ٥٢٣/٣، ماده "قنطر".

٣- السومه، بالضم: علامه تجعل على الشاه، وفى الحرب أيضاً، تقول: منه تسوم. وقوله تعالى: ((حِجَارَةً مِنْ طِينٍ (٣٣) مُسَوَّمَةً)) سورة الذاريات/ ٣٣ ٣٤، أى: عليها أمثال الخواتيم. الصحاح، الجوهري: ١٩٥٥/٥، ماده "سوم". لسان العرب، ابن منظور: ١٢/٣١٢، ماده "سوم".

٤- إشاره إلى قوله تعالى: ((زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَإِ)) سورة آل عمران/ الآيه ١٤.

الثالث: وهو متوسط بين الطرفين، وهو كل حظ عاجل معين على أعمال الآخرة، وهو ما لا بد منه للإنسان بحسب زيه وزمانه ومكانه من المأكل والملبوس والمشروب، فإذا تناوله الإنسان بقصد الاستعانة على العلم والعمل والطاعات والعبادات وحفظ الحياه وصيانته العرض ونحو ذلك مما أمر الشارع به في الشريعة المقدسه، فليس من الدنيا المذمومه في شيء وإن قصد به الترفه والتلذذ<sup>(١)</sup> والتنعم، أو استعان به على المعاصي فهو من الدنيا، ولهذا ورد الحث على طلب الحلال وتحصيل المال للكفاف<sup>(٢)</sup>، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: العباده سبعون جزءاً أفضلها طلب الحلال<sup>(٣)</sup>.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ملعون من ألقى كله على الناس<sup>(٤)</sup>.

وقال السجاد عليه السلام: الدنيا دنيا ان: دنيا بلاغ، ودنيا ملعونه<sup>(٥)</sup>.

وقال الباقر عليه السلام: من طلب الرزق في الدنيا استعفاً عن الناس وسعيًا<sup>(٦)</sup> على أهله وتعطفاً على جاره لقي الله عز وجل<sup>(٧)</sup> ووجهه مثل القمر ليله البدر<sup>(٨)</sup>.

١- لعله خطأ الناسخ وما يناسب سياق الجملة: «التلذذ».

٢- أنظر: جامع السعادات، النراقي: ٢ / ٢٥ ٤٦. إحياء علوم الدين، الغزالي: ٣ / ١٩١ ١٩٦، كتاب ذم الدنيا.

٣- تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي: ٦/٣٢٤، كتاب المكاسب، باب ٩٣ المكاسب/ح ١٢.

٤- تحف العقول، ابن شعبه الحراني: ٣٧، ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قصار المعاني.

٥- الكافي، الكليني: ٢ / ١٣١، كتاب الإيمان والكفر، باب ذم الدنيا والزهد فيها/ ذيل الحديث ١١.

٦- في الكافي: "وتوسيعاً".

٧- في الكافي: "لقى الله عز وجل يوم القيامة".

٨- الكافي، الكليني: ٥/٧٨، كتاب المعيشه، باب الحث على الطلب والتعرض للرزق/ح ٥.

وقال الصادق عليه السلام: الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله (١).

وقال عليه السلام (٢) في رجل قال: لأفعدن في بيتي ولأصلين ولأصومن ولأعبدن ربي فأما رزقي فسيأتي قال: هذا أحد الثلاثة الذين لا يستجاب لهم (٣).

وقال عليه السلام (٤): إن الله (٥) ليحب الاغتراب في طلب الرزق (٦).

وقال له رجل (٧): والله إنا لنطلب الدنيا ونحب أن نؤتاها. فقال: تحب أن تصنع بها ماذا؟ قال: أعود بها على نفسي وعيالي وأصل بها وأتصدق بها وأحج وأعتمر. فقال عليه السلام: ليس هذا طلب الدنيا هذا طلب الآخرة (٨).

وقال عليه السلام (٩): ليس منا من ترك دنياه لآخرته (١٠).

١- الكافي، الكليني: ٨٨ / ٥، كتاب المعيشه، باب من كد على عياله / ح ١.

٢- أي: "الإمام الصادق عليه السلام".

٣- أنظر: مستطرفات السرائر، ابن إدريس الحلبي: ٦٣٤.

٤- أي: "الإمام الصادق عليه السلام".

٥- في الفقيه: "الله تبارك وتعالى".

٦- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ١٥٦ / ٣، كتاب المعيشه، باب المعاش والمكاسب والفوائد والصناعات / ح ٦.

٧- في الكافي: "عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: ... الحديث".

٨- الكافي، الكليني: ٧٢ / ٥، كتاب المعيشه، باب الاستعانه بالدنيا على الآخرة / ح ١٠.

٩- أي: "الإمام الصادق عليه السلام".

١٠- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ١٥٦ / ٣، كتاب المعيشه، باب المعاش والمكاسب والفوائد والصناعات / ح ٣. نص

الحديث: "ليس منا من ترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه".

## الفصل الثاني: في ما ورد في ذم الدنيا

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر(١).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضه ما سقى كافراً منها شربة ماء(٢).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: الدنيا ملعونه، ملعون ما فيها إلا ما كان لله منها(٣).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من أحب دنياه أضر بآخرته، ومن أحب آخرته أضر بدنيته فأثروا ما يبقى على ما يفنى(٤).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: حب الدنيا رأس كل خطيئه(٥).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: يا عجباً كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور(٦).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من أصبح والدنيا أكبر همه فليس من الله في شيء، وألزم الله قلبه أربع خصال: همماً لا ينقطع عنه أبداً، وشغلاً لا يتفرغ منه أبداً، وفقراً لا ينال غناه أبداً، وأملاً لا يبلغ منتهاه أبداً(٧).

١- جامع الأخبار، الشعيري: ٨٥، الفصل الحادي والأربعون في معرفة المؤمن وعلاماته.

٢- عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور الأحسائي: ٤ / ٨١، الجملة الثانية في الأحاديث المتعلقة بالعلم وأهله وحامله / ح ٨٥.

٣- شرح نهج البلاغه، ابن أبي الحديد: ١٩/٣٣٠، نبذ مما قيل في حال الدنيا وهوانها واغترار الناس بها.

٤- مجموعه ورام، ورام ابن أبي فراس: ١ / ١٢٨، باب ذم الدنيا.

٥- التحصين، ابن فهد الحلبي: ٢٧، القطب الثالث في فوائدها.

٦- شرح نهج البلاغه، ابن أبي الحديد: ١٩/٣٣٠، نبذ مما قيل في حال الدنيا وهوانها واغترار الناس بها.

٧- المحججه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٥ / ٣٥٥، كتاب ذم الدنيا، بيان ذم الدنيا.

وروى أن عيسى عليه السلام اشتد به المطر والرعد والبرق يوماً، فجعل يطلب بيتاً يلجأ إليه، فرفعت إليه خيمه من بعيد فأتاها فإذا فيها امرأة فحاد عنها، فإذا هو بكهف في جبل فأتاه فإذا فيه أسد فوضع يده على رأسه وقال: إلهي جعلت لكل شيء مأوى ولم تجعل لي مأوى. فأوحى الله إليه: مأواك في مستقر من رحمتي لأزوجنك يوم القيامة ألف حوراء خلقتها بيدي، ولأطعمن في عرسك أربعة آلاف عام يوم منها كعمر الدنيا، ولأمرن منادياً ينادي: أين الزهاد في الدنيا زوروا عرس الزاهد عيسى بن مريم (١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الدنيا دار من لا دار له، ولها يجمع من لا عقل له (٢).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ما لي والدنيا (٣)، إنما مثلي ومثلها كمثل راكب (٤) رفعت له شجره في يوم صائف فقال (٥) تحتها ثم راح وتركها (٦).

وقيل لأمير المؤمنين عليه السلام: صف لنا الدنيا. فقال: وما أصف لك من دار من صح فيها ما أمن (٧)، ومن سقم فيها ندم، ومن افتقر فيها حزن، ومن استغنى فيها فتن، في حلالها الحساب وفي حرامها العقاب (٨).

١- المحجج البيضاء، الفيض الكاشاني: ٥/ ٣٥٧ ٣٥٨، كتاب ذم الدنيا، بيان ذم الدنيا.

٢- الكافي، الكليني: ٢/ ١٢٩، كتاب الإيمان والكفر، باب ذم الدنيا والزهد فيها / قطعه من الحديث ٨.

٣- في الكافي: "وللدنيا".

٤- في الكافي: "الراكب".

٥- القائله: الظهيره. يقال: أتانا عند القائله، وقد يكون بمعنى القيلولة أيضاً، وهي: النوم في الظهيره. تقول: قال يقيل قيلولة، وقيلاه، ومقيلاه، وهو شاذ، فهو قائل وقوم قيل، مثل: صاحب وصحب. الصحاح، الجوهري: ٥/ ١٨٠٨، ماده "قيل".

٦- الكافي، الكليني: ٢/ ١٣٤، كتاب الإيمان والكفر، باب ذم الدنيا والزهد فيها/ ح ١٩.

٧- في مجموعه ورام: "من صح فيها أمن".

٨- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١٣٧، باب ذم الدنيا.

وقال عليه السلام (١): إنما هي ستة أشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومركوب ومنكوح ومشوم: فأشرف المطعومات العسل وهو مذقه (٢) ذباب، وأشرف المشروبات الماء يستوى فيه البر والفاجر، وأشرف الملبوسات الحرير وهو نسج دوده، وأشرف المركوبات الفرس وعليه يقتل الرجال، وأشرف المنكوحات المرأة وهي مبال (٣) في مبال، والله إن المرأة لتزين (٤) أحسن شيء منها ويراد أفتح شيء منها، وأشرف المشمومات المسك وهو دم حيوان (٥).

وقال الصادق عليه السلام: ما أعجب رسول الله (٦) لشيء (٧) من الدنيا إلا أن يكون فيها جائعاً خائفاً (٨).

وقال لقمان لابنه: يا بني بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعاً، ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما (٩) جميعاً (١٠).

١- أى: "الإمام أمير المؤمنين عليه السلام".

٢- المذق: المزج والخلط. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير: ٣١١ / ٤، ماده "مذق".

٣- المبال: الفرج. تاج العروس: الزبيدي: ٢٣٧ / ٧.

٤- فى المحججه: "ليزين".

٥- المحججه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٣٦٢ / ٥، كتاب ذم الدنيا، بيان ذم الدنيا.

٦- فى الكافى: "رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم".

٧- فى الكافى: "شيء".

٨- الكافى، الكلينى: ١٢٩ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب ذم الدنيا والزهد فيها/ ح ٧.

٩- فى مجموعه ورام: "تخسرهما".

١٠- مجموعه ورام، ورام ابن أبى فراس: ١٣٧ / ١، باب ذم الدنيا.

### الفصل الثالث: فى ما ورد عن الأنبياء والأوصياء والحكماء فى أمثله الدنيا

كان الحسن بن على عليه السلام يقول (١):

يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها

إن اغتراراً بظل زائل حمق (٢)

مثلها بالظل من حيث إنه متحرك فى الحقيقة ساكن فى الظاهر، ولا تدرك.

ومثلها النبى صلى الله عليه وآله وسلم من حيث الاغترار بخيالاتها والإفلاس منها بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «الدنيا حلم وأهلها عليها مجازون معاقبون» (٣) ومن حيث تلتطفها لأهلها أولاً وإهلاكهم آخراً.

روى أن عيسى عليه السلام كوشف بالدنيا فرآها فى صورته عجوز هتماء (٤) عليها من كل زينته، فقال لها: كم تزوجت؟ قالت: لا أحصيهم. قال: فكلهم مات عنك أو كلهم طلقك؟ قالت: بل كلهم قتلت. فقال عليه السلام: بؤساً لأزواجك الباقين كيف لا يعتبرون بالماضين، كيف تهلكينهم واحداً بعد واحد ولا يكونون منك على حذر (٥).

١- فى الأعلام: "يتمثل" بدل "يقول".

٢- أعلام الدين، الديلمى: ٢٤١، فيما أنزل الله على عيسى ابن مريم عليه السلام من الوعظ.

٣- مجموعته ورام، ورام بن أبى فراس: ١/ ١٤٥، باب ذم الدنيا.

٤- رجل أثرم، وامرأه ثرماء، وفيها الهتم، وهو: أن يسقط مقدم الأسنان، يقال: رجل أهتم، وامرأه هتماء، ويقال: ضربه فهتم فاه. الكنز اللغوى، ابن السكيت: ١٩٢.

٥- أنظر: مجموعته ورام، ورام بن أبى فراس: ١/ ١٤٦، باب ذم الدنيا.

ومن حيث إنها خلقت للاعتبار لا للعمار ورد فيها «إنها جسر» (١) فاعبروها ولا تعمروها» (٢).

وقال عيسى عليه السلام: الدنيا قنطره (٣) فاعبروها ولا تعمروها (٤). وذلك لأن الميل الأول الذى هو على رأس القنطره المهد، والميل الثانى للحد، وبينهما مسافه محدوده، منهم من قطع ثلثها ونصفها وثلثها، ومنهم من لم يبق له إلا خطوه واحده، وهذا محتمل لكل أحد.

ومن زينها بأنواع الزينه واتخذها موطناً وهو عابر عليها بسرعه فهو فى غايه من الحمق والجهل.

ومن حيث حسن منظرها وقبح مخبرها قال فيها أمير المؤمنين عليه السلام فى ما كتب إلى سلمان: مثل الدنيا مثل الحيه لين مسها ويقتل سمها، فأعرض عما يعجبك منها لقله ما يصحبك منها، وضع عنك همومها لما أيقنت من فراقها، وكن أسر ما تكون منها أحذر ما تكون منها، فإن صاحبها كلما اطمأن بها إلى سرور أشخصته عنه مكرهاً والسلام (٥).

ومن حيث تعذر الخلاص عن تبعاتها بعد الخوض فيها قال فيها النبى صلى الله عليه وآله وسلم: إنما مثل صاحب الدنيا كمثل الماشى فى الماء، هل يستطيع الذى يمشى فى الماء أن لا يتبل قدماه (٦).

١- فى التفسير: "معبر" بدل "جسر".

٢- تفسير البحر المحيط، أبى حيان الأندلسى: ٦٨ / ٨، تفسير سوره الأحقاف.

٣- القنطره، معروفه: الجسر. لسان العرب، ابن منظور: ١١٨ / ٥، ماده "قنطر".

٤- التحصين، ابن فهد الحلبي: ٣٠، القطب الثالث.

٥- أنظر: الإرشاد، الشيخ المفيد: ١/٢٣٣، باب طرف من أخبار أمير المؤمنين عليه السلام، فصل ومن كلامه عليه السلام فى صفه الدنيا و التحذير منها.

٦- المحجبه البيضاء، الفيض الكاشانى: ١٢ / ٦، كتاب ذم الدنيا، بيان صفه الدنيا بالأمثله.



ومن حيث قلبه الباقي منها بالإضافة إلى الماضي قال صلى الله عليه وآله وسلم: مثل هذه الدنيا مثل ثوب شق من أوله إلى آخره فبقي بخيط في آخره، فيوشك ذلك الخيط أن ينقطع (١).

ومن حيث أدائها إلى إهلاك طالبها قال فيها عيسى عليه السلام: مثل طالب الدنيا مثل شارب البحر (٢). كلما ازداد عطشاً حتى تقتله (٣). (٤).

ومن حيث نسبتها إلى الآخرة قال فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ما الدنيا في الآخرة إلا كمثل (٥) ما يجعل أحدكم إصبه في اليم (٦) فلينظر بم يرجع» (٧) إليه من الأصل.

وقال الكاظم عليه السلام: إن لقمان قال لابنه: يا بني إن الدنيا بحر عميق قد غرق فيه عالم كثير، فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وحشوها بالإيمان وشرعها التوكل وقيمتها (٨) العقل ودليلها العلم وسكانها الصبر (٩).

وقال الباقر عليه السلام: مثل الحريص على الدنيا كمثل دوده القز كلما ازدادت على نفسها لفاً كان أبعد له من الخروج حتى تموت غماً (١٠).

١- مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب: ٣/ ١٥٢٦، الفصل الثالث.

٢- في مجموعه ورام: "مثل شارب ماء البحر".

٣- في مجموعه ورام: "يقتله".

٤- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١/ ١٤٩، باب ذم الدنيا.

٥- في المشكاة: "إلا مثل".

٦- اليم: البحر الذي لا يدرك قعره، ولا شطاه. كتاب العين، الفراهيدي: ٨/ ٤٣١، مادة "يم".

٧- مشكاة الأنوار، الطبرسي: ٢٦٨، الفصل السابع في ذم الدنيا.

٨- في التحف: "وقيمها".

٩- تحف العقول، ابن شعبه الحراني: ٣٨٦، وصيه الإمام الكاظم عليه السلام هشام بن الحكم / قطعه من الحديث.

١٠- الكافي، الكليني: ٢/ ١٣٤، كتاب الإيمان والكفر، باب ذم الدنيا والزهد فيها/ ح ٢٠.

ومن أحسن ما يمثل به حال الإنسان في الدنيا بحال رجل يمشى في صحراء وسيعه، فإذا بأسد عظيم ذى خلق جسيم مقبل عليه ليفترسه، فبقى هذا الضعيف المهان متحيراً مدهوشاً لا يدرى ما الحيله وليس له سلاح يدفعه به ولا ملجأ يتحصن به، فنظر إلى بئر هناك فولج (١) فيها ((خائفاً يترقب)) (٢)، فمذ وصل إلى وسطها رأى حشيشاً نابتاً فى وسطها على الحائط، فتشبت به وهو يعلم أنه لا- يفيدته ولكن الغريق يتشبت بالحشيش، فنظر إلى فوقه فرأى الأسد منتظراً لخروجه حتى يفترسه، فنظر إلى قعر البئر فرأى أفاعى أربعاً فاتحه فاها لالتقامه بعد السقوط، فبينما هو فى هذه الأحوال الجسيمه والأحوال العظيمة لا يمكنه الصعود من الأسد والهبوط من الأفاعى والحشيش لا يحتمله إذ قد خرج من الحائط جردان أسود وأبيض وشرعا يقترضان ذلك الحشيش آنأ فآنأ، فبينما هو فى هذه الأحوال إذ رأى قليلاً من العسل ممزوجاً ببعض التراب القذر قد اجتمع عليه الزنابير والذباب، فشرع فى مخاصمتهم والأكل معهم وقد صرف جميع باله وخاطره إلى ذلك العسل ونسى ما هو فيه من البلاء، فهذا مثل الإنسان فى انهماكه بلذات الدنيا.

فالأسد هو الموت الذى لا- محيص منه ولا- مفر عنه ((أَيْلَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمْ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ)) (٣) والأفاعى الأربعة الأخلاط الأربعة (٤) أيها

١- ولج يلج ولوجا ولجه: دخل. القاموس المحيط، الفيروز آبادى: ١ / ٢١١، ماده "ولج".

٢- سورة القصص / ١٨.

٣- سورة النساء / ٧٨.

٤- رأى ديمقريطس وشيعته: يقول فى المبدع الأول: إنه ليس هو العنصر فقط، ولا- العقل فقط، بل الأخلاط الأربعة، وهى: الأسطقسات، أوائل الموجودات كلها. الملل والنحل، الشهرستانى: ١٧١، الفصل الثانى الحكماء الأ-صول، الرقم ٤ رأى ديمقريطس وشيعته. الطبائع، أى: الأخلاط الأربعة، أو الأمزجة الأربعة، من الحار والبارد والرطب واليابس، أو الأربعة المركبه من الحار اليابس والحار الرطب والبارد اليابس والبارد الرطب. تحب ما يشاكلها، أى: تطلب ما يوافقها فصاحب المزاج الحار يطلب البارد والرطب يطلب اليابس، وهكذا. فاعتذ فى بعض النسخ بالغين والذال المعجمتين، أى: اجعل غذاء ك، وفى بعضها بالمهملتين من الاعتياد لم يغذه، يقال: غذوت الصبى اللبن فضمير لم يغذه، إما راجع إلى الطعام، أى: لم يجعل الطعام غذاء لجسده، أو إلى الجسد، وعلى التقديرين أحد المفعولين مقدر، والحاصل أنك إذا تناولت من الغذاء أكثر من قدر الحاجه يصير ثقلا على المعده، وتعجز الطبيعه عن التصرف فيه، ولا ينضج، ولا يصير جزء البدن، ويتولد منه الأمراض، ويصير سببا للضعف، وكذلك الماء، أى: ينبغى أن تشرب من الماء أيضا قدر الحاجه. بحار الأنوار، العلامه المجلسى: ٥٩ / ٣٣١، كتاب السماء والعالم، باب ٩٠ رساله الذهبية، ذكر فصول السنه.

غلب قتل الإنسان والبئر هو الدنيا، والحبل هو العمر، والجرذان الليل والنهار يقرضان العمر، والعسل المخلوط بقذر التراب لذات الدنيا الممزوجة بالكدورات، والزناير والذباب هم أبناء الدنيا المتراحمون عليها(١).

- 
- ١- أنظر: المحجج البيضاء، الفيض الكاشاني: ١٨٩ /٦، كتاب ذم الدنيا، بيان صفه الدنيا بالأمثله. جامع السعادات، النراقي: ٢ /٤١  
٤٢، تذييب تشبيهات الدنيا وأهلها. إحياء علوم الدين، الغزالي: ٣ /١٩١ ١٩٥، كتاب ذم الدنيا، بيان صفه الدنيا بالأمثله.

**الباب الحادى عشر: المال**





هُمُ الْخَاسِرُونَ)) (١). وقال صلى الله عليه وآله وسلم: حب المال والشرف ينبتان النفاق كما ينبت الماء البقل (٢). ونحوه كثير (٣).

والسر في ذلك أن المال ذو وجهتين: نفعه، ومضره، ومثاله مثال الحيه فيها سم وترياق (٤)، ففوائدها ترياقها وغوائلها (٥) سمومها. والمال إن صرف في طاعه الله ومرضاته كان من الآخرة، وإلا كان من الدنيا.

والمال فيه فوائد وغوائل، من عرفها وأخذ الفوائد واجتنب عن الغوائل نجا.

وفوائد المال الدنيويه معلومه ولهذا تهالك أهل الدنيا عليها، وأما الدينيه فهي ثلاثه أنواع:

الأول: ما ينفقه على نفسه في عبادته أو الاستعانه عليها.

والثاني: ما يصرفه إلى الناس، وهو أربعة أقسام: الصدقه، والمروه، ووقايه العرض، وأجره الاستخدام:

١- سورة المنافقون / ٩.

٢- منيه المريد، الشهيد الثاني: ١٥٦، الباب الأول في آداب المعلم والمتعلم، النوع الأول آداب اشتركا فيها، القسم الأول آدابهما في أنفسهما، الأمر الثاني استعمال ما يعلمه كل منهما، الفصل الثاني في الغرور في طلب العلم و المغترين من أهل العلم.

٣- أنظر في حب المال: كتاب الزهد، الأهوازي: ٥٨، باب ١٠ باب التواضع والكبر. الأمالي، الطوسي: ٥٣٢، المجلس ١٩ / ح ١. معدن الجواهر، الكراجكي: ٥٣، باب ذكر ما جاء في سته. غرر الحكم، الآمدى: ٣٦٨، حب المال / ح ٨٣١٥. شرح نهج البلاغه، ابن أبي الحديد: ٧/٢٥٣، الخطبه ١١٣. أعلام الدين، الديلمي: ١٩٥، وصيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر.

٤- الترياق: لغه في الدرياق، وهو: دواء. كتاب العين، الفراهيدى: ١٢٧ / ٥، ماده "ترق".

٥- الغائله: الحقد الباطن. الغوائل: الدواهي. فلان قليل الغائله والمغاله، أى: الشر. لسان العرب، ابن منظور: ١١/٥١٢، ماده "غيل".

أما الصدقه فقد حث الشارع عليها ورغب فيها بالثواب وقال إنها تطفي غضب الرب(١).

وأما المروه وهي صرف المال إلى الأغنياء والأشراف في ضيافته وهدية وإعانه وإطعام الطعام، وهذا أيضاً مما رغب الشارع فيه وواعد عليه الثواب.

وأما وقايه العرض وهو بذل المال لدفع هجو(٢) الشعراء وثلب(٣) السفهاء ودفع شر الأشرار، فمع تنجز فائدته في الدنيا حث الشارع عليه أيضاً، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما وقى المرء به(٤) عرضه فهو له صدقه(٥).

وأما الاستخدام في الأعمال التي اضطر إليها الإنسان من المأكل والمشروب والملبس ونحوها فهو ضروري لولاه لتعذر عليه سبيل الآخرة، ولو تولاه بنفسه لضاعت أوقاته وتعذر عليه الفكر والذكر.

النوع الثالث: ما لا يصرفه الإنسان إلى إنسان معين ولكن يحصل به خير عام، كبناء المساجد والقناطر والرباطات ودار المرضى ونصب الحباب في الطرق وغير ذلك. هذا كله مضافاً إلى ما يتعلق بالحظوظ العاجله من الخلاص من ذل السؤال وحقاره الفقر، ولكثره الإخوان والأعوان والأصدقاء.

١- قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "صدقه السر تطفي غضب الرب". الكافي، الكليني: ٧/٤، أبواب الصدقه، باب فضل صدقه السر/ح ١.

٢- هجا يهجو هجاء، ممدود: الوقيعه في الأشعار. كتاب العين، الفراهيدي: ٦٥/٤، ماده "هجو".

٣- ثلبه ثلبا: إذا صرح بالعيب وتنقصه. الصحاح، الجوهري: ٩٤/١، ماده "ثلب".

٤- في مجموعه ورام: "ما وقى به المرء".

٥- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١٦٠/١، بيان مدح المال والجمع بينه وبين الدم.



وأما الآفات فدينيه وديويه، أما الدينيه فتلاثة أنواع:

الأول: إنه يجر إلى المعاصي، فإن الشهوات متقاضيه (١) والعجز يحول بين المرء والمعصيه، ومن العصمه أن لا تقدر.

الثاني: أن يجر إلى التمتع في المباحات، وربما لا يقدر على التوصل إليه بالكسب الحلال فيقتحم الشبهات ويخوض في المرء والمداهنه والكذب والنفاق وسائر الأخلاق المرديه لتحصيل مطلوبه ليتيسر له التمتع.

الثالث: وهو الذى لا ينفك عنه أحد، وهو أنه يلهيه إصلاح ماله عن ذكر الله تعالى، وكل ما يشغل العبد عن الله فهو خسران، ولذلك قال عيسى عليه السلام: فى المال ثلاث آفات إن (٢) يأخذه من غير حله. فقيل: إن أخذه من حله؟ قال: يضعه فى غير حقه. فقيل له (٣): إن وضعه فى حقه؟ فقال: يشغله إصلاحه عن الله (٤).

ومن أراد أن ينجو من غائله المال فعليه بأمر:

الأول: أن يعرف المقصود من المال، وأنه لماذا خلق، وأنه لم يحتاج إليه حتى لا يكتسب ولا يحفظ إلا قدر حاجته.

الثاني: أن يراعى جهه دخل المال، فيجتنب الحرام المحض وما الغالب عليه الحرام، ويجتنب الجهات المكروهه القادحه فى المروه.

١- انقضى الشيء وتقضى، أى: فنى وذهب. كتاب العين، الفراهيدى: ٥/ ١٨٥، ماده "قضى".

٢- فى المحججه: "أن".

٣- ليس فى المحججه: "له".

٤- المحججه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٤٩/٦، كتاب ذم المال، بيان تفصيل آفات المال وفوائده.

الثالث: أن يراعى جهه الخرج ويقتصد فى الإنفاق غير مبذر ولا مقتر، قال تعالى: ((وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا)) (١).

الرابع: أن يضع ما اكتسبه من حله وحقه ولا يضعه فى غير حقه، فإن الإثم فى الأخذ من غير حقه والوضع فى غير حقه سواء.

والخامس: أن يصلح نيته فى الأخذ والترك والإنفاق والإمساك فى الأخذ لىستعين به على العبادات والطاعات، ويترك ما يترك زهداً فيه واستحقاراً له، وإذا فعل ذلك لم يضره وجود المال (٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: لو أن رجلاً أخذ جميع ما فى الأرض وأراد به وجه الله فهو زاهد، ولو أنه ترك الجميع ولم يرد وجه الله فليس بزاهد (٣).

وقال عليه السلام (٤): الزهد كله بين كلمتين من القرآن (٥): ((لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ)) (٦) ومن لم يأس على الماضى ولم يفرح بالآتى فقد أخذ الزهد بطرفيه (٧).

١- سورة الفرقان / ٦٧.

٢- أنظر: المحجبه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٦ / ٤٠ ٥٩، كتاب ذم المال. جامع السعادات، النراقى: ٢ / ٤٦ ٥٧. إحياء علوم الدين، الغزالي: ٣ / ٢٠٦ ٢١٥، كتاب ذم البخل و ذم حب المال.

٣- الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ١١٩، الفصل الرابع النجاه من غائله المال.

٤- أى: "الإمام أمير المؤمنين عليه السلام".

٥- فى النهج: "قال الله سبحانه " قبل الآيه.

٦- سورة الحديد / ٢٣.

٧- نهج البلاغه، الشريف الرضى: ٥٥٣ ٥٥٤، فصل نذكر فيه شيئاً من غريب كلامه المحتاج إلى التفسير / ح ٤٣٩.



**الباب الثاني عشر: الفقر**



وقد ورد مدحه وذمه أيضاً، وخلاصه الكلام فى أن الفقر إما أن يكون إلى الله فقط لا إلى سواه بأن يكون متعففاً عن الناس غنى النفس هذا فى أعلى مراتب الكمال، وهو الذى قال فىه النبى صلى الله عليه وآله وسلم: الفقر فخرى (١).

ومدح الله أهله بقوله: ((يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ)) (٢).

وإما أن يكون إلى الناس، بأن يكون دائماً مظهراً للشكوى والحاجه متحماً لذل السؤال والطمع بما فى أيدى الناس فهو فى أدنى مراتب النقص، وهو الذى قال فىه صلى الله عليه وآله وسلم: الفقر سواد الوجه فى الدارين (٣). لأن صاحبه يكون ممقوتاً (٤) عند الله وعند الناس، وصاحبه يخسر الدنيا والآخرة (٥).

١- جامع الأخبار، تاج الدين الشعيرى: ١١١، الفصل السابع والستون فى الفقراء.

٢- سورة البقره / ٢٧٣.

٣- عوالى اللئالى، ابن أبى جمهور الأحسائى: ١/٤٠، الفصل الرابع فى ذكر أحاديث/ح ٤١.

٤- المقت: بغض من أمر قبيح ركه، فهو مقيت. ومقته الناس مقتا فهو ممقوت. كتاب العين، الفراهيدى: ١٣٢ / ٥، ماده "مقت".

٥- أنظر: المحججه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٦ / ٤٦ ٤٩، كتاب ذم المال، بيان تفصيل آفات المال و فوائده.

وإما أن يكون إلى الله مره وإلى الناس أخرى، وهو الذى قال فيه صلى الله عليه وآله وسلم: كاد الفقر أن يكون كفراً<sup>(١)</sup>. لأنه شبيه بالشرك.

وينبغى للفقير أن يكون قانعاً منقطع الطمع عن الخلق غير ملتفت إلى ما فى أيديهم، ولا حريصاً على اكتساب المال كيف كان، ولا- يمكنه ذلك إلا بأن يقنع بقدر الكفاف ويقصر الأمل، إذ لو كان حريصاً طماعاً لجره الحرص والطمع إلى مساوئ الأخلاق وارتكاب المنكرات<sup>(٢)</sup>. قال صلى الله عليه وآله وسلم: ما من أحد غنى ولا- فقير إلا- ودّ يوم القيامة أنه كان أوتى قوتاً فى الدنيا<sup>(٣)</sup>.<sup>(٤)</sup>

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: يا معاشر<sup>(٥)</sup> الفقراء أعطوا الله الرضا من قلوبكم تطفروا<sup>(٦)</sup> بثواب فقركم وإلا فلا<sup>(٧)</sup>.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ابن آدم إن كنت تريد من الدنيا ما يكفيك فإن أيسر ما فيها يكفيك، وإن كنت تريد<sup>(٨)</sup> ما لا يكفيك فإن كل ما فيها لا يكفيك<sup>(٩)</sup>.

١- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ١/ ١٥٨، بيان مدح المال.

٢- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالي: ٣/ ٢١٢، كتاب ذم البخل و ذم حب المال، بيان ذم الحرص والطمع.

٣- فى الروضة: "أنه كان فى الدنيا أوتى قوتاً".

٤- روضه الواعظين، الفتال النيسابورى: ٢/ ٤٥٦، مجلس فى ذكر فضل الفقر والقوت.

٥- فى الكنز: "يا معشر".

٦- فى الكنز: «تظفروا».

٧- كنز العمال، المتقى الهندى: ٦/ ٤٨٥، الإكمال من فرع فى لواحق الفقر/ ح ١٦٦٥٥.

٨- فى الكافى: "وإن كنت إنما تريد".

٩- الكافى، الكلينى: ٢/ ١٣٨ ١٣٩، كتاب الإيمان والكفر، باب القناعة/ ح ٦.

وقال الباقر عليه السلام: إياك أن تطمع بصرك إلى من هو فوقك، وكفى بما قال الله لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: ((ولا (١) تُعْجِبَكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ)) (٢). وقال: ((وَلَا تَمِدَّنْ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)) (٣) فَإِنْ دَخَلَكَ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فَادْكُرْ عَيْشَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّمَا كَانَ قُوَّتَهُ الشَّعِيرَ وَحَلْوَاهُ التَّمْرَ وَوَقُودَهُ السَّعْفَ إِذَا وَجَدَ (٤).

١- فى النص القرآنى: "فلا" بدل "ولا".

٢- سورة التوبه / ٥٥.

٣- سورة طه / ١٣١.

٤- الكافى، الكلينى: ١٣٧ / ٢ / ١٣٨، كتاب الإيمان والكفر، باب القناعه / ح ١. وفيه النص: «عَنْ عَمْرِو بْنِ هِلَالٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِيَّاكَ أَنْ تُطْمَحَ بِصَيْرِكَ إِلَى مَنْ فَوْقَكَ فَكَفَى بِمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((فَلَا تُعْجِبَكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا - أَوْلَادُهُمْ)) سورة التوبه / ٥٥. وَقَالَ: ((وَلَا تَمِدَّنْ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)) سورة طه / ١٣١. فَإِنْ دَخَلَكَ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فَادْكُرْ عَيْشَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّمَا كَانَ قُوَّتُهُ الشَّعِيرَ وَحَلْوَاهُ التَّمْرَ وَوَقُودُهُ السَّعْفَ إِذَا وَجَدَهُ».





ص: ١٦١

**الباب الثالث عشر: الجاه**

**اشاره**



وهو انتشار الصيت(١) والاشتهار، وحه مدموم فى القرآن والأخبار، وهو آفه عظيمه فى الدين، والمحمود هو حب الخمول إلا من شهره الله من غير تكلف طلب للشهره.

قال الله تعالى: ((تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فِسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)) (٢).

وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: حب الجاه والمال ينبتان النفاق فى القلب كما ينبت الماء البقل (٣).

---

١- الصيت: الذكر الجميل الذى ينتشر فى الناس. لسان العرب، ابن منظور: ٢ / ٥٨، ماده "صوت".

٢- سورة القصص / ٨٣.

٣- كشف الريبه، الشهيد الثانى: ٥١، الفصل الرابع.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ما ذئبان ضاريان أرسلتا في زريبه غنم بأكثر فساداً من حب الجاه والمال (١). (٢).

وقال عليه السلام (٣): إنما هلك الناس باتباع الهوى وحب الثناء (٤).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: تبذل لا تشهر ولا ترفع شخصك لتذكر بعلم، واكتم واصمت تسلم تسر الأبرار وتغيظ الفجار (٥).

وقال الصادق عليه السلام: إياكم وهؤلاء الرؤساء الذين يتراأسون، فوالله ما خفقت النعال خلف رجل إلا هلك وأهلك (٦).

وقال عليه السلام (٧): ملعون من ترأس، ملعون من هم بها، ملعون من حدث بها نفسه (٨).

وقال عليه السلام (٩): رب ذى طمرين (١٠) لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره (١١).

وتحقيق الكلام فى الجاه فى فصول:

١- فى المحججه: "من حب الجاه والمال والشرف فى دين الرجل المسلم".

٢- المحججه البيضاء، الفيض الكاشانى: ١١٢ / ٦، كتاب ذم الجاه والرياء، بيان ذم حب الجاه.

٣- فى المحججه: "قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لعلى عليه السلام".

٤- المصدر السابق.

٥- الإختصاص، الشيخ المفيد: ٢٣٢، حديث فى زياره المؤمن لله. وفيه النص: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: تبذل لا تشهر، ووار

شخصك لا تذكر، وتعلم، واكتم، واصمت تسلم، قال: وأوماً بيده إلى صدره، فقال: يسر الأبرار ويغيظ الفجار».

٦- الكافى، الكلينى: ٢ / ٢٩٧، كتاب الإيمان والكفر، باب طلب الرئاسة / ح ٣.

٧- أى: «الإمام الصادق عليه السلام».

٨- الكافى، الكلينى: ٢ / ٢٩٨، كتاب الإيمان والكفر، باب طلب الرئاسة / ح ٤.

٩- فى مجموعه ورام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

١٠- فى مجموعه ورام: "رب أشعث أغبر ذى طمرين".

١١- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ١ / ١٨٢، بيان ذم الاشتهار وفضيله الخمول.

## الفصل الأول: فى سبب حب الجاه

إعلم أن المال ملك الأعيان المنتفع بها، ومعنى الجاه ملك القلوب المطلوبه تعظيمها وطاعتها، والسبب فى حب المال هو السبب فى حب الجاه وزياده، لأن ملك القلوب يتبعه ملك الأعيان، ويرجح الجاه على المال من وجوه ثلاثه:

الأول: إن التواصل بالجاه إلى المال أيسر من التوصل بالمال إلى الجاه، إذ العالم والعايد الذى يريد حصول الجاه فى القلوب لو قصد اكتساب المال تيسر له، فإن أموال أرباب القلوب مسخره للقلوب ومبذوله لمن اعتقد فيه الكمال، وأما الرجل الخسيس الذى لا يتصف بصفه كمال إذا وجد كنزاً ولم يكن له جاه يحفظ ماله وأراد أن يتوصل بالمال إلى الجاه لم يتيسر له.

الثانى: إن المال معرض للتلف بالغضب والسرقة والقلوب سالمه من ذلك، وإنما تغضب القلوب بقبح الحال وتغير الاعتقاد، وذلك مما يهون دفعه.

الثالث: إن ملك القلوب ينمو ويسرى ويتزايد من غير حاجه إلى تعب لأن القلوب إذا أذعت لشخص واعتقدت كماله نطقت وانطلقت الألسنه لا محاله بما فيها، وانتشر ذلك فى الأقطار والأمصار، ولا يزال فى زياده اقتناص القلوب والنمو، والمال لا يمكن استنماؤه إلا بتعب شديد.

ولكن الجاه ليس بمذموم مطلقاً، بل هو كالمال ممدوح من جهه ومذموم من أخرى، وكما أنه لا بد للإنسان من أدنى مال لضروره المطعم والملبس فلا بد له من أدنى جاه لضروره المعيشه مع الخلق كما يحتاج الإنسان إلى طعام يتناوله ويجوز أن يحب الطعام والمال الذى يباع به الطعام، وكذلك لا يخلو عن الحاجه إلى خادم يخدمه ورفيق يعينه وسلطان يحرسه ويدفع عنه ظلم الأشرار، فحبه لأن يكون له فى قلب

خادمه من المحل ما يدعوه إلى الخدمه ليس بمذموم، وكذا حبه لأن يكون له في قلب رفيقه من المحل ما يحسن به مرافقته ومعاونته، وكذا حبه لأن يكون له في قلب أستاذه من المحل ما يحسن به إرشاده وتعليمه والعنايه به، وأن يكون له من المحل في قلب السلطان ما يحثه على دفع الشر عنه، فإن الجاه وسيله إلى الأغراض كالمال(١).

### الفصل الثاني: في علاج حب الجاه

إعلم أن من غلب على قلبه حب الجاه صار مقصور الهم على مراعاة الخلق مشغولاً بالتودد إليهم، وابتلى بالرياء والسمعه والنفاق والمداهنه والتساهل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحو ذلك، وعلاجه العلم والعمل:

أما العلم: أن يعلم أن السبب الذي لأجله أحب الجاه وهو كمال قدره على أشخاص الناس وعلى قلوبهم إن صفا وسلم فأخره الموت ولا ينفعه في الآخرة لو لم يضره، ولو سجد له كل من على وجه الأرض فعن قريب لا يبقى الساجد ولا المسجود له(٢)، ويكون حاله كحال من مات قبله من ذوى الجاه مع المتواضعين له، ولمثل هذا لا ينبغي أن يترك الدين الذي هو الحياه الأبدية التي لا انقطاع لها.

والكمال الحقيقي الذي يقرب صاحبه من الله ويبقى كمالاً للنفس بعد الموت ليس إلا- العلم بالله وبصفاته وأفعاله، ثم الحرية وهي الخلاص من أسر الشهوات. هذا هو الكمال الباقي بعد الموت والباقيات الصالحات التي تبقى كمالاً للنفس.

- 
- ١- أنظر: الحقايق في محاسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: ١٢٨ ١٢٩، الفصل الثاني. جامع السعادات، النراقى: ٣٥٢ / ٢، ٣٥٤، الجاه أحب من المال. إحياء علوم الدين، الغزالي: ٣/٢٤٨، ٢٤٩، كتاب ذم الجاه و الرياء، بيان سبب كون الجاه محبوباً.
  - ٢- تنبيه: المقصود بالمسجود له، هو: من غلب على قلبه حب الجاه، وابتلى بالرياء، كما هو موضح أعلاه.

والمال والجاه هو الذى ينقضى سريعاً، وهو كما مثله الله تعالى: ((إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتٌ الْأَرْضِ)) (١)، وكل ((تَذَرُوهُ الرِّيحَ)) (٢) بالموت فهو ((زَهْرَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)) (٣) وكل ما لا يقطعه الموت فهو من ((الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ)) (٤).

فمن عرف الكمال الحقيقى صغر الجاه فى عينه، إلا أن ذلك إنما يصغر فى عين من ينظر إلى الآخرة كأنه يشاهدها، ويستحققر العاجله ويكون الموت كالحاصل عنده.

وأبصار أكثر الخلق ضعيفه تؤثر الدنيا على الآخرة، كما قال تعالى: ((بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى)) (٥) وقال تعالى: ((بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (٢٠) وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ)) (٦).

ومن كان كذلك فينبغى له العلاج بالعلم بالآفات العاجله لصاحب الجاه، فإن صاحب الجاه مخاطر على نفسه وماله، ومحمود مقصود بالإيداء، مبتلى بالناس خص بالبلاء، من عرفته الناس يقاسى الشدائد العظيمة، ولأجلها يتمنى الخمول.

ولا يزال ذو الجاه خائفاً على جاهه ومحترزاً من زوال منزلته عن القلوب والقلوب أشد تغييراً من القدر فى غليانه، وهى مردده بين الإقبال والإعراض، وما يبنى على قلوب الخلق يضاهاى ما يبنى على أمواج البحر، فإنه لا ثبات له.

١- سورة يونس / ٢٤.

٢- سورة الكهف / ٤٥.

٣- سورة طه / ١٣١.

٤- سورة الكهف / ٤٦.

٥- سورة الأعلى / ١٦ ١٧.

٦- سورة القيامة / ٢٠ ٢١.



والاشتغال بمراعاة القلوب وحفظ الجاه ودفع كيد الحساد ومنع أذى الأعداء اشتغال عن الله وتعرض لمقته في العاجل والآجل. وجميع ذلك غموم عاجله مكدره للذه الجاه الموهومه فضلاً عما يفوت في الآخرة. هذا هو العلاج العلمى.

وأما العلمى: فإسقاط الجاه عن قلوب الخلق بالأنس بالخموم والقناعه بالقبول من الخالق والاعتزال عن الناس والهجره إلى مواضع الخموم، فإن المعتزل فى بيته فى البلدته التى هو بها مشهور لا- يخلو عن حب المنزلته التى ترسخ له فى القلوب بسبب عزلته، ومن قنع استغنى عن الناس وانقطع طمعه عنهم، وإذا استغنى عنهم لم يكن لقيام منزلته فى قلوبهم عنده وزن، ويستعين على ذلك بالأخبار الوارده فى ذم الجاه ومدح الخموم(١).

### الفصل الثالث: فى حب المدح والتناء

وسببه شعور النفس بالكمال والدلاله على أن الممدوح قد ملك قلب المادح وسخره، وملك القلوب أحب من ملك الأموال كما تقدم.

ولهذين السببين يكره الذم ويتألم به القلب، والسبب الثالث أن ثناء المثنى ومدح المادح سبب لاصطياد قلب كل من يسمعه، لاسيما إذا كان ذلك ممن يلتفت إلى قوله ويعتد بشأنه، وهذا يختص بثناء يقع على الملاء.

والرابع من المدح يدل على حشمه الممدوح واضطرار المادح إلى إطلاق اللسان بالثناء عليه إما طوعاً أو قهراً، والحشمه أيضاً لذيده لما فيها من القهر والقدرة، وقد تجتمع هذه الأسباب فيعظم الالتذاذ ويندفع استشعار الكمال بأن

---

١- أنظر: المحجبه البيضاء، الفيض الكاشانى: ١٢٨ / ٦، ١٣١، كتاب ذم الجاه والرياء، بيان علاج حب الجاه. جامع السعادات، النراقى: ٣٦٤ / ٢، ٣٦٦، فصل علاج حب الجاه. إحياء علوم الدين، الغزالي: ٢٥٤ / ٣، ٢٥٦، كتاب ذم الجاه والرياء، بيان علاج حب الجاه.

يعلم الممدوح أنه غير صادق في مدحه، فإن كان يعلم أن المادح ليس يعتقد ما يقوله بطلت اللذه الثابته وهو استيلاءه على قلبه وبقيت لذه الاستيلاء بالحشمه.

وحب المدح والثناء كحب الجاه حرمه وإباحه ونفعاً وضرراً، وعلاجه علاجه، وعلمه بأن الصفه الممدوح بها إن فقدت فاستهزاء وإن وجدت فالدينويه كمال وهمى والدينيه موقوفه على الخاتمه.

وعلاج كراهه الذم العلم بأن الصفه المذموم بها إن وجدت فتبصير للعيوب، وفيه الفرح والشغل بالإزاله، وإن فقدت فكفاره للذنوب وفيه الشكر لله والترحم للذام حيث أهلك نفسه، كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما كسروا رباعيته: اللهم إهد قومي فإنهم لا يعلمون(١).

والإنسان يفرح ممن يذم عدوه وهو عدو نفسه، فينبغى أن يفرح إذا سمع ذمها ويشكر الذام عليها ويعتقد ذكاءه، وفطنته لما وقف على عيوبها، فيكون ذلك كالتشفي له من نفسه ويكون غنيمه عنده إذ صار بالمذمه أوضع في أعين الناس حتى لا يبتلى بفتنه الجاه، وإذا سبقت إليه حسنات لم يتعب فيها فعساه يكون جبراً لعيوبه التي هو عاجز عن إماطتها.

ولو جاهد نفسه طول عمره في هذه الخصله الواحده وهى أن يستوى عند ذامه ومادحه لكان له شغل شاغل فيه لا يتفرغ معه لغيره.

وبينه وبين السعاده عقبات كثيره هذه إحدى تلك العقبات، ولا يقطع شىء منها إلا بالمجاهده الشديده فى العمر الطويل(٢).

١- أنظر: إيمان أبى طالب، السيد فخار بن معد الموسوى: ١٥٥، الفصل الثانى.

٢- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ١٢٩ ١٣٢، الفصل ٣٢. المحججه البيضاء، الفيض الكاشانى: ١٣١ / ٦  
١٣٨، كتاب ذم الجاه والرياء. جامع السعادات، النراقى: ٢ / ٣٦٨ ٣٧٢.



ص: ١٧١

**الباب الرابع عشر: الغرور**

**اشاره**



**الفصل الأول: فى حقيقته وذمه**

إعلم أن مفتاح السعادة التيقظ والفتنه، ومنبع الشقاوه الغرور والغفله، والغرور هو سكون النفس إلى ما يوافق الهوى ويميل إليه الطبع عن شبهه وخذعه من الشيطان، فمن اعتقد أنه على خير إما فى العاجل أو فى الآجل عن شبهه فاسده فهو مغرور(١)، قال الله تعالى: ((لَا يُغَرِّتُكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغَرِّتُكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ)) (٣)، وقال تعالى: ((وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ)) (٤).

١- ((وَلَا- يُغَرِّتُكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ)) سورة لقمان / ٣٣. الغرور، بالفتح: الشيطان، وكل من غر فهو غرور، وسمى الشيطان غرورا لأنه يحمل الإنسان على محابه ووراء ذلك ما يسوؤه. قال ابن السكيت: والغرور أيضا: ما رأيت له ظاهرا تحبه وفيه باطن مكروه ومجهول. والغرور بضم المعجمه: الباطل، مصدر غررت وما اغتر به من متاع الدنيا. مجمع البحرين، الشيخ الطريحي: ٣ / ٣٠١، ماده "غرر".

٢- فى النص القرآنى: "فلا".

٣- سورة لقمان / ٣٣.

٤- سورة الحديد / ١٤.

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: حبذا نوم الأكياس وفطرتهم كيف يغبنون سهر الحمقى واجتهادهم، ولمثقال ذره من صاحب تقوى ويقين أفضل من ملء الأرض من المغترين.

وكل ما ورد في فضل العلم وذم الجهل فهو دليل ذم الغرور، لأن الغرور (١) نوع من الجهل، والذين غرتهم الحياه الدنيا بعض الكفار والعصاة الذين آثروا الحياه الدنيا على الآخرة قائلين: إن الدنيا نقد والآخرة نسيئه (٢) والنقد خير من النسيئه، ولذات الدنيا يقين والآخرة شك واليقين خير من الشك.

وهذا عين الجهل، لأن الدنيا لو كانت ذهباً فانياً والآخرة خزفاً باقياً لكان الخزف الباقي خيراً من الذهب الفاني، فكيف والدنيا خزف فان والآخرة ذهب باق، كما قال تعالى: ((مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ)) (٣) وقال تعالى: ((وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ وَأَبْقَى)) (٤) وقال تعالى: ((وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)) (٥).

وكون النقد خيراً من النسيئه مطلقاً ممنوع، فإن النسيئه العظيمه الكثيره خير من النقد القليل الحقيق، وفعل هذا المغرور حجه عليه، فإنه يعطى خمسه دراهم نقداً ليأخذ عشره نسيئه، ويترك لذائد الأطمعه بتحذير الطبيب نقداً خوفاً من ألم المرض النسيئه، ويتحمل المشاق والأسفار وقطع البحار نقداً لتوهم النفع نسيئه، وكذا التاجر في سعيه وتصديعه (٦) على يقين وفي ربحه على شك، وكذا المتفقه في

١- إحياء علوم الدين، الغزالي: ٣/٣٣٥، كتاب ذم الغرور، بيان ذم الغرور وحقيقته وأمثلته.

٢- النسيئه: التأخير. لسان العرب، ابن منظور: ١/ ١٤٧، ماده "كأ".

٣- سورة النحل / ٩٦.

٤- سورة الأعلى / ١٧. ونصها: "والآخرة خير وأبقى".

٥- سورة آل عمران / ١٨٥.

٦- الرجل يصدع بالحق: يتكلم به جهاراً. صدعتهم فتصدعوا، أى: فرقتهم ففترقوا. كتاب العين، الفراهيدي: ١ / ٢٩١ ٢٩٢، ماده "صدع".

اجتهاده شك وفي تبعه يقين، والمريض من مراره الدواء على يقين ومن الشفاء على شك، فكون اليقين خيراً من الشك مطلقاً ممنوع، بل إذا كان مثله فالذى له شك فى الآخرة يجب عليه بحكم الحزم أن يقول: الصبر أياماً قلائل فى هذا العمر القصير قليل بالإضافة إلى ما يقال من أمر الآخرة، فإن كان ما يقال فى الآخرة كذباً فما فاتنى إلا نعم حقيره فانيه، وإن كان صدقاً خلدت فى النار أبد الأبدى وهذا لا يطاق.

هذا كله مع قطع النظر عن كون الآخرة يقيناً يحكم بها العقل السليم والفهم المستقيم، وأخبر بها الأنبياء والمرسلون والأولياء والصالحون.

وأما الغرور بالله فمثل قول بعضهم: فإن كان لله معاد فنحن أحق به من غيرنا وأوفر حظاً وأسعد حالاً، كما أخبر الله تعالى من قول الرجلين المتحاورين. إذ قال: ((وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا)) (١).

وذلك لأنهم تارة ينظرون إلى نعم الله عليهم فى الدنيا فيقيسون عليها نعم الآخرة، وينظرون إلى تأخير الله العذاب عنهم، فيقيسون عليه عذاب الآخرة، كما قال تعالى: ((وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ)) (٢).

وينظرون تارة إلى المؤمنين وهم فقراء شعث غبر، فيقولون: ((أَهْؤُلَاءِ مَنَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا)) (٣) ويقولون: ((لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ)) (٤)، ويقولون:

١- سورة الكهف / ٣٦.

٢- سورة المجادلة / ٨.

٣- سورة الأنعام / ٥٣.

٤- سورة الأحقاف / ١١.



قد أحسن الله إلينا بنعيم الدنيا، وكل محسن محب، والمحب يحسن في المستقبل أيضاً، ولم يعلموا أن نعيم الدنيا ولذاتها والاستدراج فيها يدل على الهوان، وأن هذه اللذات سموم قاتلات، وأن الله يحمي المؤمن من الدنيا كما يحمي الطبيب المريض عن الطعام.

ولو كانت الدنيا لها قدر عند الله لما سقى الكافر منها شره ماء، وقال تعالى: ((أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ (٥٥) نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ)) (١) وقال تعالى: ((سَنَسِيحٌ تَدْرِيحُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ)) (٢) وقال تعالى: ((فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ)) (٣).

ومنشأ هذا الغرور الجهل بالله وصفاته، فإن من عرفه لا يأمن مكره ولا يغير به بأمثال هذه الخيالات، وينظر إلى فرعون وقارون وإلى ملوك الأرض كيف أحسن الله إليهم ثم دمرهم تدميراً ((وَمَكْرُوا وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)) (٤)، ((وَلَا يَأْمَنُ (٥) مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ)) (٦). (٧)

١- سورة المؤمنون / ٥٥ ٥٦.

٢- سورة الأعراف / ١٨٢.

٣- سورة الأنعام / ٤٤.

٤- سورة آل عمران / ٥٤.

٥- في النص القرآني: "فلا يأمن".

٦- سورة الأعراف / ٩٩.

٧- أنظر: المحجبه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٦ / ٢٩١ ٣٠٢، كتاب ذم الغرور، بيان ذم الغرور وحقيقته وأمثله. جامع السعادات، النراقى: ٣ / ١٢٦. إحياء علوم الدين، الغزالي: ٣ / ٣٣٥ ٣٣٩، كتاب ذم الغرور، بيان ذم الغرور وحقيقته وأمثله.

## الفصل الثاني: في بيان فرق المغترين وجهات غرورهم

## إشاره

وهم كثيرون وجهات غرورهم مختلفه:

فمنهم: عصاه المؤمنين، يقولون إن الله كريم رحيم ونرجو رحمته وكرمه، وإن ((رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ)) (١)، وأين معاصي العباد من رحمته، والرجاء مقام محمود. ووجه غرورهم ما يأتي إن شاء الله تعالى في الرجاء من أن هذا تمن على الله وغره به، فإن «من رجا شيئاً طلبه ومن خاف شيئاً (٢)، هرب منه» (٣)، وكما أن الذي يرجو ولداً ولم يتزوج أو تزوج ولم يجامع أو جامع ولم ينزل فهو أحق، فكذا من رجا رحمه ربه ولم يعمل الصالحات ولم يترك السيئات، وقد قال تعالى: ((إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)) (٤) وقال تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ)) (٥) يعنى أن الرجاء إنما يليق بمثلهم (٦).

ومنهم: العلويه والهاشميه، حيث اغتروا بالنسب وصلاح الآباء وعلو رتبتهم، وغفلوا عن كونهم مخالفين سيره آبائهم في التقوى والورع، وأنهم ليسوا بأكرم على الله من آبائهم، وآباؤهم مع غايه التقوى والورع كانوا خائفين

١- سورة الأعراف / ١٥٦.

٢- في الكافي: "من شيء" بدل "شيئاً".

٣- الكافي، الكليني: ٢/٦٨، كتاب الإيمان والكفر، باب الخوف والرجاء / ذيل الحديث ٥.

٤- سورة الأعراف / ٥٦.

٥- سورة البقره / ٢١٨.

٦- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١/٢١٥، بيان آفه العجب. وفيه النص: "يعنى الرجاء الذي يليق بهم".

باكين(١)، وهم مع غايه المعاصى والمساوى قد أصبحوا راجين آمنين(٢). وربما سول الشيطان لهم أن إنساناً إذا أحب أحداً أحب أولاده تبعاً، وأن الله يحب آباءكم فهو يحبكم تبعاً، فلا يحتاج فى بذل الجهد فى الطاعات وترك المعاصى. وغفلوا عن أنه ليس بين الله وبين أحد قرابه، وأن الله إنما يحب المطيع ويبغض العاصى، وقد قال نوح: رب إن ابني من أهلى فقال تعالى: ((إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ)) (٣) وإن إبراهيم استغفر لأبيه فلم ينفعه ذلك(٤).

١- فى تفسير على بن إبراهيم: حدثنى أبى، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبى جعفر عليه السلام: إن صفية بنت عبد المطلب مات ابن لها. فأقبلت. فقال لها عمر: غطى قرطك! فإن قرابتك من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا تنفعك شيئاً. فقالت له: هل رأيت لى قرطاً يا بن اللخناء؟! ثم دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). فأخبرته بذلك و بكت. فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فنادى: الصلاه جامعه! فاجتمع الناس. فقال: ما بال أقوام يزعمون أن قرابتى لا تنفع؟! لو قد قربت المقام المحمود، لشفعت فى أحوالكم. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجه. تفسير القمى، القمى: ١/ ١٨٨، تفسير سوره المائده، أقسام الصوم. وفى مجمع البيان: قال (صلى الله عليه وآله وسلم): كل حسب ونسب منقطع، إلا حسبى ونسبى. مجمع البيان، الطبرسى: ٧/٢١١، تفسير سوره المؤمنون. ونشير ههنا بإيجاز أننا أوضحنا منابع المؤلف السيد عبد الله شبر (قدس سره) فى كتابه هذا عن الفيض الكاشانى من مصنفاته، وهذا الأخير قد اعتمد بالأخذ عن الغزالي وقد حدث مزج وخلط بين عقائد المدرستين حين النسخ دون الإشاره إلى ذلك، فأوجزنا الإشاره لعدم الإطاله.

٢- إن هذا الكلام مخالف لعقائد الخاصه تماماً حيث فيه الإشاره إلى أن آباء العلويين، أى: الأئمه عليهم السلام يصدر منهم الذنب، وهذا مناف للعصمه، لذا نوه أن الكلام مأخوذ عن العامه فتأمل، والظن بعيد أن يكون رأى السيد المؤلف (قدس سره) أعلاه على ما هو عليه من الورع كما هو مذكور.

٣- سوره هود / ٤٤.

٤- قال القمى: قال إبراهيم لأبيه إن لم تعبد الأصنام استغفرت لك فلما لم يدع الأصنام تبرأ منه إبراهيم. تفسير القمى، القمى: ١/ ٣٠٦، مسجد ضرار.

ومن ظن أنه ينجو بتقوى أبيه فهو كمن ظن أنه يشبع بأكل أبيه ويروى بشرب أبيه ويصير عالماً بعلم أبيه، ويصل إلى الكعبه ويراهها بمسعى أبيه.

### فصل: في غرور أهل العلم

وهم فرق: فمنهم من أحكم العلوم العقلية والشرعية وتعمق فيها وغفل عن تفقد الجوارح وحفظها عن المعاصي وإلزامها الطاعات، وغفل عن أن العلم إذا لم يعمل به كان وزراً ووبالاً ولم يزد من الله إلا بعداً، و«أن العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل»<sup>(١)</sup>، وأن «أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه»<sup>(٢)</sup>،<sup>(٣)</sup>.

ومنهم: من أحكم العلم والعمل وواظب على الطاعات وترك المعاصي الظاهرة من الجوارح وأهمل تفقد الرئيس ليمحو عنه المعاصي المهلكة والسموم القاتلة التي تفوت حياه الأبد، كالحسد والرياء والحقد والكبر والعجب وحب الجاه ونحوها، وربما لم يعرف حقائق هذه الأمور وأقسامها فضلاً عن علاجها ومعالجتها، وقد أكب على الفضول وترك الفرض، وهو لم يتصف بحقيقه الإنسانية، ويظن أنه قد بلغ من العلم مبلغاً لا يعذب الله مثله، بل يقبل في الخلق شفاعته وأنه لا يطالبه بذنوبه لكرامته عند الله.

١- عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور الأحسائي: ٤ / ٦٦ ٦٧، الجملة الثانية في الأحاديث المتعلقة بالعلم وأهله وحامله/٢٦.

٢- في المنية: "لم ينفعه علمه".

٣- منية المريد، الشهيد الثاني: ١٣٥، الباب الأول في آداب المعلم والمتعلم، القسم الأول آدابهما في أنفسهما، الأمر الأول.

ومنهم: من علموا هذه الأخلاق الباطنه وعلموا آفاتها وكيفياتها إلا- أنهم للعجب بأنفسهم يظنون أنهم منفكون عن الأخلاق المذمومه، وأنهم أرفع عند الله من أن يتليهم بها وإنما يتلى بها العوام، ثم إذا ظهر على أحدهم مخائل الكبر والرئاسه وطلب العلو والشرف قال: ما هذا كبر وإنما هذا طلب عز الدين وإظهار شرف العلم ونصره دين الله وإرغام أنف المخالفين. ومهما انطلق اللسان بالحسد فى أقرانه وفى من رد عليه شيئاً من كلامه لم يظن بنفسه أن ذلك حسداً، ولكن قال: إنما هذا غضب للحق ورد على المبطل فى عداوته وظلمه.

ثم لو طعن عليه غيره من أهل العلم لم يكن غضبه مثل غضبه الآن بل ربما يفرح به، وإذا خطر له خاطر الرياء قال: هيهات إنما غرضى من إظهار العلم والعمل اقتداء الخلق بى ليهتدوا إلى دين الله ويتخلصوا من عقاب الله.

ولا يتأمل المغرور أنه ليس يفرح باقتداء الناس بغيره كما يفرح باقتدائهم به، فلو كان غرضه صلاح الخلق لفرح بصلاحهم على يد من كان.

وربما يتذكر هذا المعنى فلا يخليه الشيطان أيضاً، بل يقول: إنما ذاك لأنهم إذا اهتدوا بى كان الأجر والثواب لى، وإنما فرحى بثواب الله لا بقول الخلق.

هذا ما يظنه بنفسه والله مطلع على سريره، وقد ((زَيَّنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ فَرَأَاهُ حَسَنًا)) (١) وذل سعيه فى الحياه الدنيا وهو يحسب أنه يحسن صنعاً (٢).

ومنهم: قوم اقتصروا على علم الفتاوى والحكومات والخصومات وتفاصيل المعاملات الدنيويه الجاربه بين الخلق لمصالح المعاش، وصرفوا أعمارهم فى معرفه دقائق السلم والإجاره والظهار واللعان والجراحات الدعوى والبينات والحيض

١- سورة فاطر / ٨.

٢- إشاره إلى قوله تعالى: ((الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسَبُونَ أَنََّّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا)) سورة الكهف / ١٠٤.

والاستحاضه، وضيعوا الأعمال المظاهره والباطنه، ولم يتفقدوا الجوارح ولم يحرصوا اللسان عن الغيبه ولا البطن عن الحرام ولا الرجل عن المشى إلى السلاطين، ولم يعالجوا أمراض قلوبهم بالكبر والرياء والحقن والعجب والحسد وسائر المهلكات مما هو من الواجبات العينية، واشتغل بفرض الكفايه والاشتغال بالكفائي (١) قبل الفراغ من العيني (٢) معصيه.

ومثالهم مثال من به غله البواسير (٣) والسرسام (٤)، وهو مشرف على الهلاك محتاج إلى تعلم الدواء واستعماله، فاشتغل بتعليم دواء الاستحاضه وبتكرار ذلك ليلاً ونهاراً مع علمه بأنه رجل لا يحيض ولا يستحيض، ولكن يقول: ربما وقعت الاستحاضه أو الحيض لامرأه تسألني. وذلك غايه الغرور. وكذلك المتفقه المسكين الذى تسلط عليه حب الدنيا واتباع الشهوات والحسد والكبر والرياء وسائر المهلكات الباطنه، وربما يختطفه الموت قبل التوبه والتلافي فيلقى الله وهو عليه غضبان (٥).

١- الواجب الكفائي: الواجب الذى لو قام به البعض بحد الكفايه (أى: بالعدد الكافى) سقط عن الآخرين، كغسل الميت. معجم ألفاظ الفقه الجعفرى، د. أحمد فتح الله: ٤٣٩.

٢- الواجب العيني: ما يكلف به أعيان المكلفين ولا- يسقط بفعل بعضهم له عن الباقيين، أى: هو الواجب على كل فرد مكلف، كالصلاه. معجم ألفاظ الفقه الجعفرى، د. أحمد فتح الله: ٤٣٨.

٣- الباسور واحد البواسير: وهى كالدماويل فى المقعده. مجمع البحرين، الشيخ الطريحي: ١ / ١٩٨، ماده "بسر".

٤- السرسام: حمى دائمه مع صداع وثقل فى الرأس والعين وحمره فيها شديده وكرهيه الضوء. مفاتيح العلوم، الخوارزمي: ١ / ٩٦، الفصل الثانى فى الأمراض والأدواء.

٥- قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من تزين للناس بما يحب الله و بارز الله فى السر بما يكره الله لقي الله و هو عليه غضبان و له ماقت. قرب الإسناد، الحميرى: ٤٥.

ومنهم: من اشتغل بعلم الكلام والمجادله فى الأهواء والرد على المخالفين وتتبع مناقضاتهم، واعتقدوا أنه لا يكون للعبد عمل إلا بالإيمان ولا يصلح الإيمان إلا بأن يتعلم جدلهم وما يسمونه أدله عقائدهم، وظنوا أنه لا أحد أعرف بالله وصفاته منهم، وأنه لا إيمان لمن لا يعتقد مذهبهم ولم يتعلم علمهم، ودعا كل فرقه منهم إلى نفسه، وهم فرق كثيره يكفر بعضهم بعضاً ويلعن بعضهم بعضاً، فيهم الأشاعره (١) والمعتزله (٢) والخوارج (٣) والنواصب (٤)، وهؤلاء مغرورون.

أما الفرقة الضاله منهم فلغفلتها عن ضلالها وظنها بنفسها النجاه، وأما الفرقة المحقه فإنما اغترارها من حيث إنها ظنت أن الجدل أهم الأمور وأفضل القربات، وقد ورد فى الحديث النبوى: «ما ضل قوم قط بعد هدى إلا أوتوا الجدل وحرّموا العمل» (٥).

١- الأشاعره: أصحاب أبى الحسن على بن إسماعيل الأشعري، من أحفاد أبو موسى الأشعري. موسوعه الفرق والجماعات، د. عبد المنعم الحفنى: ٨٢/ الرقم ٥٩ الأشعريه.

٢- المعتزله: مدرسه فكرية عقليه أعطت للعقل القسط الأوفر، ومؤسس المذهب هو واصل بن عطاء تلميذ الحسن البصرى. وللمعتزله ألقاباً: العدلية، الموحدية، أهل الحق، القدرية. الملل والنحل، جعفر السبحانى: ٩٢/ ٩٣ الرقم ١١ المعتزله.

٣- الخوارج: هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) فى صيفين بعد قبول التحكيم، ويقال للخوارج: الحروريه أيضاً، و النواصب، و الشراه. موسوعه الفرق والجماعات، د. عبد المنعم الحفنى: ٣٤٨ / ٣٤٩ الرقم ٣٧٤ الخوارج.

٤- النواصب: جمع ناصبى، وهو الغالى فى بغض على (عليه السلام). موسوعه الفرق والجماعات، د. عبد المنعم الحفنى: ٣٤٩ / الرقم ٣٧٤ الخوارج.

٥- أنظر: منيه المريد، الشهيد الثانى: ١٧١، الباب الأول فى آداب المعلم والمتعلم، النوع الأول آداب اشتركا فيها، الثانى أن لا يسأل أحدا تعنتا وتعجيزا. المحججه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٦ / ٣٢١، كتاب ذم الغرور.

ومنهم: من اشتغل بالوعظ، وأعلامهم رتبة من يتكلم في أخلاق النفس وصفات القلب من الخوف والرجاء والصبر والشكر والتوكل والزهد واليقين والإخلاص والصدق ونظائرها، ويظن بنفسه أنه إذا تكلم بهذه الصفات ودعا الخلق إليها صار موصوفاً بها، وهو منفك عنها عند الله إلا عن قدر يسير لا ينفك عنه عوام المسلمين، والأكياس يمتحنون أنفسهم في هذه الصفات ويطالبونها بالحقيقه، ولا يقنعون منها بالتزويق.

ومنهم: من قنع بحفظ كلام الزهاد وأحاديثهم، فهو حافظ للكلمات جاهل بالمعاني غير متصف بما يقول.

ومنهم: من استغرق أوقاته في علم الحديث (١) وسماعه وطلب الأسانيد

١- الخبر والحديث: بمعنى: هو كلامٌ يكون لِنِسْبَتِهِ خارجٌ في أحدِ الأزمنةِ تُطابِقُهُ أولاً.. وهو أعَمُّ من أن يكون قولَ الرسولِ والإمامِ والصحابيِّ والتابعيِّ وغيرِهِم. وفي معناه فعلُهُم وتقريرُهُم. وقد يُخَصُّ الثاني بما جاء عن المعصوم، والأوَّلُ بما جاء عن غيره، أو يُجعل الثاني أعَمَّ مطلقاً. والأ-ثُر: أعَمُّ مطلقاً. والمتن: لفظُ الحديثِ الذي يَتَقَوَّمُ به المعنى. والسند: طريقُ المتن. وقيل: الإخبارُ عن طَريقه. والإسناد: رَفَعُ الحديثِ إلى قائله. والأولى رُدُّ المعنى الثاني إليه أيضاً. ثمَّ الخبرُ، مُنحصَرٌّ في الصدقِ والكذبِ في الأصحِّ؛ لأنه إن طابَقَ الواقعَ المحكيَّ فالأوَّلُ، وإلا فالثاني، سواءً وافقَ اعتقادَ المُخبرِ أم لا، وسواءً قصدَ الخبرَ أم لا. ثمَّ قد يُعلم صِدْقُهُ قطعاً ضرورةً، كالمتواتر، وما عِلْمُ وجودِ مُخبرِهِ كذلك. أو كَسِباً، كخبرِ الله تعالى، والرسولِ، والإمامِ، والأمه، والمتواترِ معنى، والمحتفُّ بالقرائن، وما عِلْمُ وجودِ مُخبرِهِ بالنظر. وقد يُعلم كذبُهُ كذلك بالمقاييسِ. وقد يحتمل الأمرين، كأكثرِ الأخبارِ. وينقسم مطلقاً إلى متواترٍ، وهو ما بَلَغَتْ رُوَاةُ في الكثرةِ مَبْلَغاً أَحَالَتِ العادةُ تَواطُؤَهُم على الكذبِ، واستمرَّ ذلك في الطبقاتِ حيث تعدَّدت، فيكون أوَّلُهُ كآخِرِهِ، ووسطُهُ كَطَرَفِيهِ. ولا يَنحصِرُ ذلك في عددٍ خاصٍّ. وشرطُ العِلْمِ به انتفاؤه اضطراباً عن السامعِ، وأن لا تَشْبِيقُ شُبُهَةٌ إلى السامعِ أو تقليدٌ ينافي موجبَ خَبَرِهِ، واستنادُ المُخبرين إلى إحساسٍ. وهو مُتَحَقِّقٌ في أصولِ الشرائعِ كثيراً، وقليلٌ في الأحاديثِ الخاصَّةِ وإن تواتر مدلولُها، حتى قيل: مَنْ سِئِلَ عن إبرازِ مثالٍ لذلك أعياه طلبُهُ. وحديثٌ (إنما الأعمالُ بالنيَّاتِ) ليس منه وإن نقله عددُ التواترِ وأكثرُ؛ لأنَّ ذلك طَرَأَ في وَسِيطِ إسناده. وأكثرُ ما ادَّعى تواترُهُ من هذا القبيلِ. نعم، حديثٌ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ متعمداً فَلْيَتَّبِعُوا مقعدَهُ من النارِ» نَقَلَهُ مِنَ الصَّيْحَابَةِ الجَمِّ الغفِيرِ. قيل: أربعون. وقيل: ثَيْفٌ وستون، ولم يَزَلِ العددُ في ازديادٍ وآحادٍ، وهو ما لم يَنْتَه إلى المتواترِ منه. ثمَّ هو مستفيضٌ إن زادت رُوَاةُ عن ثلاثِهِ، أو اثنين. ويقال له: المشهور أيضاً. وقد يُغايِرُ بينهما. وغريبٌ إن انفردَ به واحدٌ. وغيرُهُما، وهو ما عدا ذلك. فمنه العزيزُ، ومنه المقبولُ، والمردودُ، والمُشْتَبِهَةُ. والأخبارُ مطلقاً غيرُ منحصرةٍ. ومَنْ بالغَ في تشبُّعِها وحَصَرِها في عددٍ فَبَحَسَبِ ما وَصَلَ إليه. واعلم أنَّ متنَ الحديثِ نفسه لا مدخلَ له في الاعتبارِ إلا نادراً، بل يكتسبُ صفةً من القوَّةِ والضعفِ وغيرِهِما بِحَسَبِ أوصافِ الرواهِ مِنَ العَدَالَةِ وَعَدَمِها، أو الإسنادِ، مِنَ الاتِّصالِ والانقطاعِ والإرسالِ وغيرِها. وتحريرُ البحثِ عن ذلك ينجِزُ إلى بيانِ أنواعه من الصَّحِّه وأضدادها، وإلى الجِزْحِ والتعديلِ. والنظرُ إلى كَيْفِيَّتِهِ أَخَذَهُ، وطُرُقَ تَحْمُلِهِ والبحثِ عن أسماءِ الرواهِ وأنسابِهِم، ونحو ذلك. الرعايه لحال البدايه في علم الدرايه، الشهيد الثاني: ٢٨٢٩، المقدمه في بيان أصوله واصطلاحاته.



الغريبه العاليه، وغفل عن التدبر فى دقائق معانيه.

ومنهم: من لم يغفل عن ذلك إلا أنه غفل عما هو أهم منه كما تقدم.

ومنهم: من اشتغل بعلم النحو (١) واللغة (٢) والشعر (٣) وغريب اللغة (٤)، زاعماً أنه من علماء الأمة المغفور لهم، إذ قوام الدين بالكتاب والسنة وقوام الكتاب والسنة بعلم اللغة والنحو، فأفنى هؤلاء أعمارهم في دقائق العربية وغريب اللغة، ومثلهم كمن يفنى عمره في تعلم الخط وتصحيح الحروف وتحسينها ويزعم أن العلوم لا يمكن حفظها إلا بالكتابة فلا بد من تعلمها، ولو عقل لعلم أنه يكفيه أصل الخط بحيث يمكن أن يقرأ كيفما كان والباقي زائد على الكفاية. بل مثلهم مثال من ضيع العمر في تصحيح مخارج الحروف في القرآن واقتصر عليه، وهو غرور إذ المقصود من الحروف المعاني (٥).

١- علم النحو: علم بأصول تعرف بها أحوال أواخر الكلم الثلاث من حيث الإعراب والبناء وكيفيه تركيب بعضها مع بعض. الهدايه في النحو، المركز العالمى للدراسات الإسلاميه: ١٦، الدرس الأول.

٢- قال ابن سيده اللغة: اللسن وحدها أنها: (أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم) وقال غيره: هو الكلام المصطلح عليه بين كل قبيل، وهى فعله من لغوت، أى: تكلمت أصلها لغوه ككره وقله وثبه لاماتها كلها واوات، وقال: الجوهر أصلها لغى أو لغو والهاء عوض زاد أبو البقاء ومصدره اللغو، وهو الطرح. فالكلام لكثرة الحاجه إليه يرمى به وحذفت الواو تخفيفاً (ج لغات) قال الجوهرى: وقال بعضهم: سمعت لغاتهم بفتح التاء وشبهها بالتاء التى يوقف عليها بالهاء انتهى. تاج العروس، الزبيدى: ١٠ / ٣٢٨، ماده "اللغه".

٣- الشعر: كلام منظوم بان عن المنثور الذى يستعمله الناس فى مخاطباتهم بما خص به من النظم الذى إن عدل به عن جهته مجته الأسماع وفسد على الذوق. ونظمه معلوم محدود فمن صح طبعه وذوقه لم يحتج إلى الاستعانه على نظم الشعر بالعروض التى هى ميزانه، ومن اضطرب عليه الذوق لم يستغن عن تصحيحه وتقويمه بمعرفه العروض والحدق بها. كتاب عيار الشعر، ابن طباطبا العلوى: ٥، ٦، مفهوم الشعر.

٤- الغريب من الكلام إنما هو الغامض البعيد من الفهم كالغريب من الناس. غريب الحديث، ابن سلام: ١/١.

٥- أنظر: المحججه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٦ / ٣٠٢ ٣٣٦، كتاب ذم الغرور. جامع السعادات، النراقى: ١٣ ٢٤. إحياء علوم الدين، الغزالي: ٣ / ٣٣٩ ٣٥٣، كتاب ذم الغرور.

## فصل: فى غرور أرباب العباده والعمل

فمنهم: فرقه أهملوا الفرائض واشتغلوا بالفضائل والنوافل، وربما تعمقوا بالفضائل حتى خرجوا إلى العدوان والسرف، كالذى يغلب عليه الوسوسه (١) فى الوضوء فيبالغ فيه ولا يرتضى الماء المحكوم بطهارته فى فتوى الشرع، ويقدر الاحتمالات البعيده فى النجاسه قريبه، وإذا آل الأمر إلى أكل الحلال قدر الاحتمالات القريبه بعيده، وقد يطول الأمر فى وسواسه فى الوضوء والتطهير حتى تضيع الصلاه ويخرجها عن وقتها.

ومنهم: من غلب عليه الوسوسه فى نيه الصلاه، ففتوته الجماعه ويخرج الوقت، وإن كبر ففى قلبه تردد فى صحه نيته، ويفوته الحضور والخضوع والخشوع.

ومنهم: من يغلب عليه الوسوسه فى إخراج الحروف فلا يزال يعالجها حتى يذهل عن معانى القرآن.

ومنهم: من اغتر بقراءه القرآن فيهدُّه هذًّا (٢)، وربما يختم فى اليوم والليله مره ولسانه يجرى به وقلبه يتردد فى أوديه الأمانى، والله تعالى يقول: ((لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا

١- الوسوسه: حديث النفس. مختار الصحاح، الرازى: ٣٦٩، ماده "وسوس". الوسوسه: الكلام الخفى فى اختلاط. وهى: حديث النفس والأفكار. لسان العرب، ابن منظور: ٦/٢٥٥، ماده "وسس".

٢- الهذ والهذذ: سرعه القطع وسرعه القراءه. لسان العرب، ابن منظور: ٥١٧/٣، ماده "هذذ".

الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ)) (١) وقلبه لا يخشى، ولو قرأ قليلاً مع تدبر وتفكر وآداب لكان خيراً من الكثير بدونه.

ومنهم: من اغتر بالمواظبه على الصوم، وعنى نفسه بالجوع والعطش ولم يحفظ لسانه من الغيبه وقلبه من الصفات الخبيثه، فقد أهمل الفرض وطلب النفل (٢).

ومنهم: من اغتر بالحج وزيارات المشاهد، فيخرج إلى الحج والزياره من غير خروج عن المضالم وقضاء الديون وطلب الزاد الحلال، ويضيع فى الطريق الصلاه، ويعجز عن طهاره الثوب والبدن.

ومنهم: من يتقلد إمامه مسجد أو أذانه ويظن أنه على خير، ولو أمَّ غيره أو أذَّن في وقت غيبته قامت عليه القيامة ولو كان أروع منه وأعلم.

ومنهم: من يأمر الناس بالمعروف وينهى عن المنكر وينسى نفسه، وإذا أمر عنف وطلب الرئاسة والعز، وإذا ردَّ عليه إذا باشر منكرًا غضب وقال: أنا المحتسب فكيف ينكر على، وإنما غرضه الرئاسة.

ومنهم: من جاور فى الحرمين أو المشاهد واغتر بذلك ولم يطهر ظاهره وباطنه من الآثام والخبائث، ولم يزل قلبه وعينه ممتده إلى أوساخ أموال الناس، وغفل عن أن مجاورته لحب الحمد، ولو لم يعلم أحد بمجاورته لما هانت عليه المجاوره.

ومنهم: من تزهد فى المأكل والملبس والمسكن وظن أنه من الزاهدين فى الدنيا، والله يعلم منه الرغبه فى الرئاسة والجاه والمنزله فى قلوب الناس الذى هو أعظم لذات الدنيا.

١- سورة الحشر / ٢١.

٢- الأصل فى النفل: ما تطوع به المعطى مما لا يجب عليه، ومنه قيل لصلاه التطوع: نافله. غريب الحديث، ابن قتيبه: ١/٤٦، النفل.

ومنهم: من يحرص على التغافل لصلاه الليل وسائر الرواتب ولا يجد للفريضة لذه ولا يشتد حرصه على المبادرة إليها في أول الوقت.

ومنهم: من أشار إليهم بعض العارفين: قوم تسموا بأهل الذكر والتصوف (١) والمسمون يدعون البراءة من التصنع والتكلف، يلبسون خرقاً ويجلسون حلقاتاً، يخترعون الأذكار ويتغنون بالأشعار ويعلنون بالتهليل وليس لهم إلى العلم والمعرفة سبيل، ابتدعوا شهيقاً ونهيقاً (٢) واخترعوا رقصاً وتصفيقاً، قد خاضوا الفتن وأخذوا بالبدع دون السنن، رفعوا أصواتهم بالنداء وصاحوا بالصيحة الشنعاء.

ومنهم: من يدعى علم المعرفة ومشاهده المعبود ومجاوره المقام المحمود والملازمه في عين الشهود، ولا يعرف من هذه الأمور إلا الأسماء، ولكنه تلقف من الطامات كلمات يرددها لدى الأغبياء كأنه يتكلم عن الوحي أو يخبر عن السماء، ينظر إلى اصناف العباد والعلماء بعين الازدراء يقول في العباد إنهم أجراء

١- أصحاب التصوف، وهم: أصحاب الإباحه والقول بالحلول، وكان الحلاج يتخصص بإظهار التشيع، وإن كان ظاهر أمره التصوف، وهم قوم ملحده وزنادقه، يموهون بمظاهره كل فرقه بدينهم، ويدعون للحلاج الأباطيل، ويجرون في ذلك مجرى المجوس في دعواهم لزردهشت المعجزات، ومجى النصارى في دعواهم لرهبانهم الآيات والبيئات، والمجوس والنصارى أقرب إلى العمل بالعبادات منهم، وهم أبعد من الشرائع والعمل بها من النصارى والمجوس. بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٣٤٥ / ٢٥، كتاب الإمامه، أبواب علامات الإمام وصفاته وشرائطه، باب ١٠ نفى الغلو في النبي والأئمه صلوات الله عليه وعليهم وبيان معنى التفويض وما لا ينبغي أن ينسب إليهم، فصل في بيان معنى التفويض ومعانيه.

٢- نهاق الحمار: صوته. وقد نهق ينهق وينهق نهيقاً ونهاقاً. الصحاح، الجوهري: ١٥٦٢ / ٤، ماده "نهق". النهيق: صوت الحمار. لسان العرب، ابن منظور: ٣٦١ / ١٠، ماده "نهق".

متعبون وفي العلماء إنهم بالحديث عن الله لمحجوبون، ويدعى لنفسه من الكرامات ما لا يدعيه ملك مقرب، لا علماً أحكم ولا عملاً هذب، يأتي إليه الجمع الرعاع الهمج من كل فج أكثر من إتيانهم مكة للحج، يزدحم إليه الجمع ويلقون إليه السمع، وربما يخرون له سجوداً كأنهم اتخذوا معبوداً، يقبلون يديه ويتهافتون على قدميه، يأذن لهم في الشهوات ويرخص لهم في الشبهات، يأكل ويأكلون كما تأكل الأنعام ولا- يبالون من حلال أصابوا أم من حرام، وهو لحوائهم هاضم ولدينه وأديانهم حاطم، ((لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ)) (١). (٢)

### فصل: في غرور أرباب الأموال

فمنهم: من يحرص على بناء المساجد والمدارس والرباطات والقناطر وما يظهر للناس كإفهامهم بالآجر عليها ليتخلد ذكركم ويبقى بعد الموت أثرهم، ويظنون أنهم قد استحقوا المغفرة وهم مغرورون لوجهين:

أحدهما: إنهم اكتسبوا من الشبهات إن خلصوا من الحرام.

والثاني: إن الرياء قد غلب عليهم، إذ لو كلف أحدهم أن ينفق ديناراً ولا يكتب اسمه على الموضع أو لا يعرف لم تسمح نفسه بذلك والله مطلع عليه كتب اسمه أو لم يكتب، فلولا أنه يريد وجه الناس لا وجه الله لما افتقر إلى ذلك، وربما يكون في جوار أحدهم أو في بلده فقير وصرف المال إليه أهم من الصرف إلى المساجد وزينتها.

١- سورة النحل / ٢٥.

٢- انظر: المحجج البيضاء، الفيض الكاشاني: ٦/ ٣٣٧ ٣٤٤، كتاب ذم الغرور. جامع السعادات، النراقي: ٣/ ٢٥ ٣١. إحياء علوم الدين، الغزالي: ٣/ ٣٥٣ ٣٥٩، كتاب ذم الغرور.

ومنهم: من ينفق الأموال في الصدقات وعلى الفقراء والمساكين ولكن يطلب به المحافل الجامعه ومن الفقراء من عادته الشكر والإفشاء للمعروف، ويكرهون التصدق في السر أو صرفه إلى غير أولئك أو إلى غير أصدقائهم والمترددون إليهم مع كونهم أهم. وبعضهم يرى إخفاء الفقير لما أخذ منه جنايه عظيمه وكفراناً.

ومنهم: من يحرص على إنفاق ماله في الحج والزيارات، وربما يتركون أرحامهم وجيرانهم جائعين.

ومنهم: من يحفظ ماله ويمسكه بحكم البخل ثم يشتغل بالعبادات البدنيه التي لا يحتاج فيها إلى نفقه كصيام النهار وقيام الليل وختم القرآن وهو يظن أنه على خير لأن البخل المهلك قد استولى على باطنه، وهم أحوج إلى قمعه بإخراج المال من طلب الفضائل. ومثالهم مثال من دخل في ثوبه حيه وقد أشرف على الهلاك وهو مشغول بصنع المبردات ليسكن به الصفراء.

ومنهم: من غلب عليه البخل، فلا تسمح نفسه إلا بأداء الزكاه فقط ثم يخرجها من المال الخبيث الرديء الذي يرغب عنه، ويخص بها من الفقراء من يخدمه ويتردد في حوائجه ويظن أنه أداها لله (١).

وأصناف الغرور لا تحصى فليتحذر منها. وفي مصباح الشريعه قال الصادق عليه السلام: المغرور في الدنيا مسكين وفي الآخرة مغبون، لأنه باع الأفضل بالأدنى.

ولا- تعجب من نفسك حيث ربما اغتررت بمالك وصحه جسمك لعلك تبقى وربما اغتررت بطول عمرك وأولادك وأصحابك لعلك تنجو بهم، وربما اغتررت بحالك ومنيتك وإصابتك مأمولك وهواك وظننت أنك صادق ومصيب، وربما

---

١- أنظر: المحججه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٦/ ٣٤٤ ٣٤٨، كتاب ذم الغرور. جامع السعادات، النراقي: ٣/ ٣١ ٣٣. إحياء علوم الدين، الغزالي: ٣/ ٣٥٩ ٣٦٢، كتاب ذم الغرور.

اغتررت بما ترى الخلق من الندم على تقصيرك فى العباده ولعل الله يعلم من قلبك بخلاف ذلك، وربما أقمت نفسك على العباده متكلفاً والله يريد الإخلاص، وربما افتخرت بعلمك ونسبك وأنت غافل عن مضمرة ما فى علم الله، وربما توهمت أنك تدعو الله وأنت تدعو سواه، وربما حسبت أنك ناصح للخلق وأنت تريد لهم لنفسك أن يميلوا إليك، وربما ذممت نفسك وأنت تمدحها فى الحقيقه.

واعلم أنك لن تخرج من ظلمات الغرور والتمنى إلا- بصدق الإنابه إلى الله والإخبارات له ومعرفه عيوب أحوالك من حيث لا يوافق العقل والعلم ولا يحتمله الدين والشريعه وسنن القدوه وأئمه الهدى، وإن كنت راضياً بما أنت فيه فما أحد أشقى بعلمك منك وأضيع عمراً، فأورثت حسره يوم القيامة(١).

١- مصباح الشريعه، الإمام الصادق عليه السلام: ١٤٢ ١٤٣، الباب السابع والستون فى الغرور. وفيه النص: «قال الصادق عليه السلام: المغرور فى الدنيا مسكين و فى الآخره مغبون لأنه باع الأفضل بالأدنى ولا تعجب من نفسك فربما اغتررت بمالك وصحه جسدك لعلك أن تبقى و ربما اغتررت بطول عمرك وأولادك و أصحابك لعلك تنجو بهم و ربما اغتررت بجمالك ومنبتك وإصابتك مأمولك وهواك فظننت أنك صادق ومصيب وربما اغتررت بما ترى الخلق من الندم على تقصيرك فى العباده ولعل الله تعالى يعلم من قلبك بخلاف ذلك وربما أقمت نفسك على العباده متكلفاً والله يريد الإخلاص وربما توهمت أنك تدعو الله وأنت تدعو سواه وربما حسبت أنك ناصح للخلق وأنت تريد لهم لنفسك أن يميلوا إليك وربما ذممت نفسك وأنت تمدحها على الحقيقه واعلم أنك لن تخرج من ظلمات الغرور والتمنى إلا بصدق الإنابه إلى الله تعالى والإخبار له ومعرفه عيوب أحوالك من حيث لا يوافق العقل والعلم ولا يحتمله الدين والشريعه وسنن القدوه وأئمه الهدى وإن كنت راضياً بما أنت فيه فما أحد أشقى بعلمه وعمله منك وأضيع عمراً فأورثت حسره يوم القيامة». أوردنا النص لأهميته ولاعتقاد السيد المؤلف عليه من مصباح الشريعه للإمام الصادق عليه السلام، وقد نسخ الحديث فى المتن باختلاف فى ألفاظه فذكرناه لإتمام الفائدة.





ص: ١٩٣

**الركن الرابع: فى المنجيات وفيه أبواب**

**أشاره**



ص: ١٩٥

**الباب الأول: التوبه**

**اشاره**



**الفصل الأول: فى حقيقه التوبه**

وهى عباره عن معنى ينتظم من ثلاثه أمور مترتبه: أولها العلم، وثانيها الحال، وثالثها الفعل. والأول موجب للثانى، والثانى موجب للثالث. والمراد بالعلم معرفه ضرر الذنوب وأنها السمومات المهلكه للدين المفوته لحياه الأبد، الحاجبه للعبد عن محبوبه من السعاده الأبدية.

ثم يحصل من هذا العلم حال، وهو أن يثور من هذه المعرفه تألم القلب بسبب فوات المحبوب، فإن القلب مهما شعر بفوات محبوبه تألم، وينبعث من هذا الألم فى القلب حاله أخرى تسمى إرادته وقصدًا إلى فعل له تعلق بالحال بترك الذنب الذى كان له ملابسًا، وبالاستقبال بالعزم على ترك الذنب المفوت للمحبيب إلى آخر العمر، وبالماضى بتلافى ما فات بالجبر والقضاء إن كان قابلاً للجبر.

والعلم الأول هو مطلع هذه الخيرات، وهو عبارته عن الإيمان والتصديق بأن الذنوب سموم مهلكه، وإذا أشرق على القلب ثار الندم الباعث على ما تقدم. وكثيراً ما يطلق اسم التوبه على معنى الندم وحده ويجعل العلم كالسابق والمقدمه والترك كالثمره والتابع، وبهذا الاعتبار قال صلى الله عليه وآله وسلم: الندم توبه (١). إذ لا يخلو الندم عن علم أوجهه وأثمره وعن عزم يتبعه ويتلوه.

### الفصل الثاني: في وجوبها وفضلها

لا ريب في وجوب الإحتراز عن الأمراض والمهالك المفوته لحياء الجسد عقلاً وشرعاً، فوجوب الإحتراز عن أمراض الذنوب ومهلكات الخطايا المفوته لحياء الأبد بطريق أولى، وقال تعالى: ((تُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)) (٢) وقال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُم سَيِّئَاتِكُمْ)) (٣) والنصوح الخالص لله الخالي عن الشوائب. وقال تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ)) (٤) (٥).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: التائب حبيب الله، والتائب من الذنب كمن لا ذنبه له (٦).

١- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ٤/٣٨٠، باب النوادر، من ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم / ح ٤٩.

٢- سورة النور / ٣١.

٣- سورة التحريم / ٨.

٤- في النص القرآني: "المتطهرين".

٥- سورة البقره / ٢٢٢.

٦- المحججه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٧/٧، كتاب التوبه، بيان وجوب التوبه وفضلها. إحياء علوم الدين، الغزالي: ٤/٥، كتاب التوبه، بيان وجوب التوبه وفضلها.

وقال الباقر عليه السلام: الله أشد فرحاً بتوبه عبده من رجل أضل راحلته وزاده في ليله ظلماء فوجدها، فالله تعالى أشد فرحاً لتوبه عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها (١).

وقال الصادق عليه السلام: إن الله (٢) يفرح بتوبه عبده المؤمن إذا تاب كما يفرح أحدكم بضالته إذا وجدها (٣).

وعنه عليه السلام (٤) في قوله تعالى: ((تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا)) (٥) قال: هو الذنب الذي لا يعود فيه أبداً. قيل: وأينا لم يعد؟ قال: يا فلان إن الله يحب من عباده المفتن التواب يعنى كثير الذنب كثير التوبه (٦).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم (٧): إذا تاب العبد توبه نصوحاً أحبه الله وستر عليه. قيل: وكيف يستر عليه؟ قال: يُنسى ملكيه ما كانا يكتبان عليه، ويوحى الله إلى جوارحه وإلى بقاع الأرض أن اكنمى عليه ذنوبه، فيلقى الله تعالى حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب (٨).

وقال الباقر عليه السلام: التائب من الذنب كمن لا ذنب له، والمقيم على الذنب وهو يستغفر (٩) منه كالمستهزئ (١٠).

١- أنظر: الكافي، الكليني: ٢/٤٣٥، كتاب الإيمان والكفر، باب التوبه/ح ٨.

٢- في الكافي: "إن الله عزوجل".

٣- الكافي، الكليني: ٢/٤٣٦، كتاب الإيمان والكفر، باب التوبه /ح ١٣.

٤- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٥- سورة التحريم / ٨.

٦- أنظر: الزهد، الأهوازي: ٧٢، باب ١٢ التوبه والاستغفار والندم والإقرار/ح ١٩١.

٧- في الكافي الحديث يرويه معاوية بن وهب عن الإمام الصادق عليه السلام.

٨- أنظر: الكافي، الكليني: ٢/٤٣٦، كتاب الإيمان والكفر، باب التوبه/ح ١٢.

٩- في الكافي: "مستغفر".

١٠- الكافي، الكليني: ٢/٤٣٥، كتاب الإيمان والكفر، باب التوبه/ح ١٠.



### الفصل الثالث: فى فوريتها

أما فوريتها فلا- ريب فيها، لأن دفع ضرر الذنوب فورى وجوبه، على أن أصل التوبه هو معرفه كون المعاصى مهلكات، وهذا العلم من نفس الإيمان، وهو واجب فورى.

والعلم بضرر الذنوب إنما أريد ليكون باعثاً على تركها، فمن لم يتركها فهو فاقد لهذا الجزء من الإيمان، وهو المراد بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن»<sup>(١)</sup>. إذ ليس المراد نفى الإيمان بالله وصفاته وكتبه ورسله وملائكته، بل نفى الإيمان بكون الزنا مبعداً عن الله وموجباً للمقت، كما إذا قال الطبيب هذا سم فلا تتناوله، فإذا تناوله يقال تناول وهو غير مؤمن، أى بقوله إنه سم مهلك، لا- إنه غير مؤمن بوجود الطبيب، لأن العالم بالسم لا يتناوله أصلاً، فالعاصى بالضروره ناقص الإيمان.

وليس الإيمان باباً واحداً، بل هو نيف وسبعون باباً أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إماطه الأذى عن الطريق. ومثله قول القائل: ليس الإنسان موجوداً واحداً بل هو نيف وسبعون موجوداً أعلاها القلب والروح وأدناها إماطه الأذى عن البشره، بأن يكون مقصوص الشارب مقلم الأظفار نقى البشره عن الخبث، حتى يتميز عن البهائم المتلوثة بأرواثها المستكرهه الصور بطول مخالبتها وأظلافها.

فالإيمان كالإنسان، وفقد شهادته التوحيد يوجب البطلان بالكلية كفقده الروح والذى ليس له إلا شهادته التوحيد والرساله كالإنسان مقطوع الأطراف مفقود العينين فاقده لجميع أجزائه الظاهره والباطنه إلا أصل الروح.

١- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ٢٢/٤، باب ما جاء فى الزنا / ح ١١.

وكما أن من هذا حاله قريب من أن يموت فتزايله الروح الضعيفه المنفرده التي تخلف عنها الأعضاء التي تمدها وتقويها، فكذلك من ليس له إلا- أصل الإيمان، وهو مقصر في الأعمال قريب من أن تنقلع شجره إيمانه إذا صدر منها الرياح العاصفه المحركه للإيمان في مقدمه قدوم ملك الموت ووروده، فكل إيمان لم يثبت في النفس أصله ولم تنتشر في الأعمال فروع له لم يثبت على عواصف الأهوال عند ظهور ناصيه ملك الموت، وخيف عليه سوء الخاتمه إلا ما سقى بماء الطاعات على توالى الأيام والساعات حتى رسخ وثبت.

وإنما انقطعت نياط (١) العارفين خوفاً من دواهي (٢) الموت ومقدماته الهائله التي لا يثبت عليها إلا الأقلون، فالبدار البدار إلى التوبه قبل أن تعمل سموم الذنوب بروح الإيمان عملاً يجاوز الأمر فيه اختيار الأطباء ولا ينفع بعده الاحتماء، فلا ينفع بعد ذلك نصح الناصحين ووعظ الواعظين، ويحق الكلمه عليه بأنه من الهالكين (٣).

### الفصل الرابع: في عمومها

إعلم أن وجوب التوبه عام في الأشخاص والأحوال، فلا- ينفك أحد عنه البتة، قال تعالى: ((وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا)) (٤) فعمم الخطاب، وكل إنسان لا يخلو

- 
- ١- النيط: نياط القلب، وهو العرق الذي القلب معلق به. النهايه في غريب الحديث، ابن الأثير: ٥/١٤١، ماده "نيط".
  - ٢- الداهيه: الأمر العظيم، ودواهي الدهر ما يصيب الناس من عظيم نوبه. ويقال: دهته داهيه دهواء ودهياء، وهو: توكيد لها، ويقال: ما دهاك، أى: ما أصابك. مختار الصحاح، الرازي: ١١٨، ماده "دهى".
  - ٣- أنظر: المحججه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٧ / ١٥٥، كتاب التوبه. جامع السعادات، النراقى: ٣ / ٥١ / ٦٠. إحياء علوم الدين، الغزالي: ٤ / ٨٤، كتاب التوبه.
  - ٤- سورة النور / ٣١.

عن معصيه بجوارحه، فإن خلا في بعض الأحوال عن معصيه الجوارح فلا يخلو عن الهم بالذنوب بالقلب، فإن خلا عن الهم فلا يخلو عن وسواس الشيطان بإيراد الخواطر المتفرقة المذهله عن ذكر الله، فإن خلا عنه فلا يخلو عن الغفله والقصور في العلم بالله وصفاته وآثاره بحسب طاقته، وكل ذلك نقص وله أسباب وترك أسبابه بتشغل أصدادها رجوع عن طريق إلى ضده.

والمراد بالتوبه الرجوع، ولا يتصور الخلو في حق الآدمي عن هذا النقص، وإنما يتفاوتون في المقادير، وأما الأصل فلا بد منه.

إلا- أن الأنبياء والأوصياء ذنوبهم ليست كذنوبنا(١)، فإنما هي ترك دوام الذكر والاشتغال بالمباحات وحرمانهم زياده الأجر بسبب ذلك، ولهذا ورد: إن «حسنات الأبرار سيئات المقربين»(٢) وقال الصادق عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يتوب إلى الله ويستغفره في كل يوم وليله مائه مره من غير ذنب، إن الله يخص أوليائه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب(٣) أي كذنوبنا، فإن ذنب كل أحد إنما هو بحسب قدره ومنزلته عند الله.

وهذا باب شريف يفتح منه معاني اعتراف الأنبياء والأئمه عليهم السلام بذنوبهم وبكائهم وتضرعهم(٤).

١- أنظر: الحديث التالي لتستبين أن ليس للمعصومين عليهم السلام من ذنب.

٢- كشف الغمه، الأربلي: ٢/ ٢٥٤.

٣- الكافي، الكليني: ٢/ ٤٥٠، كتاب الإيمان والكفر، باب نادر/ ح ٢.

٤- هذا مشابه لبحث النسب الآنف الذكر، وهو مما اختلط بين عقائد المدرستين حينما تم الإعتماد من قبل السيد المؤلف (قدس سره) على منابع العامه في أصل فكره البحث، وهذا القول مخالف لعقائد الخاصه ومخالف للعصمه، لذا نوهنا عنه.

ثم اعلم أنه لا يكفى فى تدارك الشهوات تركها فى المستقبل، بل لابد من محو آثارها التى انطبعت فى القلب بنور الطاعات، قال صلى الله عليه وآله وسلم: أتبع السيئه بالحسنه تمحها(١).

وينبغى أن تكون الحسنه الماحيه للسيئه مناسبه لتلك السيئه، فيكفر سماع الملاهى بسماع القرآن وحضور المجالس التى يذكر الله فيها وأنبياءه وخلفاؤه(٢)، ويكفر القعود بالمسجد جنباً(٣) بالعباده فيه ونحو ذلك، وليس ذلك شرطاً.

روى أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إني عالجت امرأه فأصبت منها كل شيء إلا الميسيس فاقض على بحكم الله. فقال: أما صليت معنا؟ فقال: بلى. فقال: إن الحسنات يذهبن السيئات(٤).

١- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ١ / ٨٩ ٩٠، باب العتاب. وفيه: "أتبع السيئه الحسنه تمحها".

٢- المقصود بهم الأئمه عليهم السلام وليس سواهم.

٣- الأصل فى المساجد مع المجنب قوله تعالى: ((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا...الآيه)) سورة النساء / ٤٣، وعن أبى جعفر عليه السلام فى الآيه قال: أن معناه لا تقربوا مواضع الصلاه من المساجد وأنتم جنب إلا- مجتازين. وسائل الشيعة، الحر العاملى: ٢/١٠، كتاب الطهاره، باب ١٥ جواز مرور الجنب والحائظ فى المساجد إلا- المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم / ح ٢٠. وأما القعود فهو منهى عنه فى المساجد على جنب، وحيث الأخذ عن الغزالي فقد مزج القول ههنا بين عقائد الخاصه والعامه، وإلى هذا أشرنا للتنبيه مكررا.

٤- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٧ / ٨٥، كتاب التوبه، بيان ما ينبغى أن يبادر إليه التائب. إحياء علوم الدين، الغزالي: ٤ / ٤٢، كتاب التوبه، بيان ما ينبغى إن جرى عليه ذنب إما عن قصد وشهوه غالبه أو عن إلمام بحكم الاتفاق.

وينبغي أن يكون عن قرب عهد بالخطيئة، بأن يتندم عليها ويمحو أثرها قبل أن يتراكم الرين على القلب فلا يقبل المحو، قال الله تعالى: ((إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ... (١٧) وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ)) (١). قال الصادق عليه السلام: ذلك إذا عاين أمر الآخرة (٢)، وذلك أن التوبة مقبولة قبل أن يعاين (٣).

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (٤) قال: من ترك المبادرة إلى التوبة بالتسوية كان بين خطرين عظيمين: أحدهما أن تتراكم الظلمة على قلبه من المعاصي حتى يصير ريناً (٥) وطبعاً فلا يقبل المحو. والثاني أن يعاجله المرض أو الموت فلا يجد مهله للاشتغال بالمحو (٦). ولذلك ورد في الخبر: «إن أكثر صياح أهل النار التسوية (٧)» (٨).

١- سورة النساء/ ١٧ ١٨. والنص في القرآن الكريم: ((إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٧) وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا)).

٢- تفسير الأصفى، الفيض الكاشاني: ١ / ٢٠٠، تفسير سورة النساء. تفسير كثر الدقائق، المشهدي: ٢ / ٣٩٥، تفسير سورة النساء.

٣- أنظر: الكافي، الكليني: ٢ / ٤٤٠، كتاب الإيمان والكفر، باب فيما أعطى الله عز وجل آدم عليه السلام وقت التوبة / ح ٢.

٤- في الإحياء ورد النص عن النبي لقمان عليه السلام من مواعظه لابنه.

٥- الرين: الطبع على القلب، ران يرين على قلبه، أى: طبع. كتاب العين، الفراهيدي: ٨ / ٢٧٧، مادة "رين".

٦- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالي: ٤ / ١١ ١٢، كتاب التوبة، بيان أن وجوب التوبة عام في الأشخاص والأحوال فلا ينفك عنه أحد البتة.

٧- في الإحياء: "من التسوية".

٨- إحياء علوم الدين، الغزالي: ٤ / ١٢، كتاب التوبة، بيان أن وجوب التوبة عام في الأشخاص والأحوال فلا ينفك عنه أحد البتة.

## الفصل الخامس: فى قبول التوبه

قال فى الإحياء (١): أعلم أنك إذا فهمت معنى القبول لم تشك فى أن كل توبه صحيحه فهى مقبوله، فالناظرون بنور البصائر المستمدون من أنوار القرآن علموا أن كل قلب سليم مقبول عند الله ومنتعم فى الآخره فى جوار الله، ومستعد لأن ينظر بعينه الباقية إلى وجه الله، وعلموا أن القلب خلق سليماً فى الأصل، فكل مولود يولد على الفطره (٢). وإنما تفوته السلامه بكادوره ترهق وجهه من غبره الذنوب وظلمتها.

وعلموا أن نار الندم تحرق تلك الغبره، وأن نور الحسنه تمحو عن وجه القلب ظلمه السيئه، وأنه لا طاقه لظلام المعاصى مع نور الحسنات كما لا طاقه لظلام الليالى مع نور النهار، بل كما لا طاقه لكادوره الوسخ مع بياض الصابون، فكما أن الثوب الوسخ لا يقبله الملك لأن يكون لبسه، فالقلب المظلم لا يقبله الله تعالى لأن يكون فى جواره، وكما أن استعمال الثوب فى الأعمال الخسيسه يوسخ الثوب وغسله بالصابون والماء الحار ينظفه لا محاله فاستعمال القلب فى الشهوات يوسخ القلب وغسله بماء الدموع وحرقة الندم تنظفه وتطهره وتركه.

وكل قلب زكى طاهر فهو مقبول، فعلى الإنسان التزكيه والتطهير وعلى الله القبول، إلا- أن يغوص الوسخ لطول تراكمه فى تجاويف الثوب وخلله، فلا يقوى الصابون على قلعه. ومثال ذلك أن تتراكم الذنوب حتى يصير طبعاً وريناً على القلب، فمثل هذا القلب لا يرجع ولا يتوب.

١- كتاب إحياء علوم الدين للغزالي.

٢- قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «كل مولود يولد على الفطره». الكافى، الكلينى: ٢/١٣، كتاب الإيمان والكفر، باب فطره الخلق على التوحيد/ ذيل الحديث ٤.

نعم قد يقول باللسان تبت، فيكون ذلك كقول القصار بلسانه قد غسلت الثوب، وذلك لا ينظف الثوب أصلاً ما لم يغير صفه الثوب باستعمال ما يضاد الوصف المتمكن منه (١)، قال الله تعالى: ((وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ)) (٢) وقال: ((غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ)) (٣).

أقول: من طريق الخاصه (٤) في الكافي (٥) عن الصادق أو الباقر عليه السلام: إن الله

١- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالي: ١٢ / ٤، كتاب التوبه، بيان أن التوبه إذا استجمعت شرائطها فهي مقبوله.

٢- سورة الشورى / ٢٥.

٣- سورة غافر / ٣.

٤- قال الفاضل الهندي: الخاصه، أي: الإماميه، فإنهم خواص الناس بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمه عليهم السلام. كشف اللثام، الفاضل الهندي: ١ / ١١٠. ولعل الفاضل الهندي اعتمد في تعريفه على منقوله عمار بن ياسر والتي فيها أن الشيعة هم الخاصه، ونصها: مُحَمَّدٌ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَلَارٍ أَبِي عَمْرَةَ، عَنْ أَبِي مَرْيَمَ الثَّقَفِيِّ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الشَّيْعَةَ الْخَاصَّةَ الْخَالِصَةَ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَرَّفْنَاهُمْ حَتَّى نَعْرِفَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: مَا قُلْتُ لَكُمْ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُخْبِرَكُمْ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَنَا الدَّلِيلُ عَلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَعَلِيِّ نَصِيرُ الدِّينِ وَمَنَارُهُ أَهْلُ الْبَيْتِ وَهُمْ الْمَصَابِيحُ الَّذِينَ يُشْتَضَاءُ بِهِمْ، فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ مُوَافِقًا لِهَذَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا وَضِعَ الْقَلْبُ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ إِلَّا لِيُؤَافِقَ أَوْ لِيُخَالَفَ فَمَنْ كَانَ قَلْبُهُ مُوَافِقًا لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ كَانَ نَاجِيًا وَمَنْ كَانَ قَلْبُهُ مُخَالَفًا لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ كَانَ هَالِكًا». الكافي، الكليني: ٨ / ٣٣٣، كتاب الروضه، حديث الفقهاء والعلماء / ح ٥١٨.

٥- كتاب الكافي، للشيخ محمد بن يعقوب الكليني، قيل فيه: قال الشيخ المفيد، ٤١٣ هـ: "وهو من أجل كتب الشيعة وأكثرها فائده". وقال الشهيد محمد بن مكي، ٧٨٦ هـ، في إجازته لابن الخازن: "كتاب الكافي في الحديث الذي لم يعمل الإماميه مثله". وقال المولى محمد أمين، ١٠٣٦ هـ: "سمعنا من مشايخنا وعلماؤنا انه لم يصنف في الإسلام كتاب يوازيه أو يدانيه". قال الفيض: "الكافي .. أشرفها وأوثقها وأتمها وأجمعها، لا شتماله على الأصول من بينها وخلوه من الفضول وشينها". الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي، ثامر العميدي: ١٥٤ ١٥٥، المبحث الثاني شهره الكتاب.

عزّوجل قال لآدم عليه السلام: جعلت لك أن من عمل من ذريتك سيئه ثم استغفر غفرت له. قال: يا رب زدني. قال: جعلت لهم التوبه حتى تبلغ النفس هذه. قال: يا رب حسبي (١).

وعن الباقر عليه السلام قال: إذا بلغت النفس هذه وأوماً (٢) بيده إلى حلقه لم يكن للعالم توبه وكان للجاهل توبه (٣).

وعن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من تاب قبل موته بسنه قبل الله توبته، ثم قال: إن السنه لكثير من تاب قبل موته بشهر قبل الله توبته ثم قال: إن الشهر لكثير، ثم قال: من تاب قبل موته بجمعه قبل الله توبته، ثم قال: وإن الجمعه لكثير من تاب قبل موته بيوم قبل الله توبته، ثم قال: إن يوماً لكثير من تاب قبل أن يعاين قبل الله توبته (٤).

١- أنظر: الكافي، الكليني: ٢/ ٤٤٠، كتاب الإيمان والكفر، باب فيما أعطى الله عز وجل آدم عليه السلام وقت التوبه/ح ١.

٢- في الكافي: "وأهوى".

٣- الكافي، الكليني: ٢/٤٤٠، كتاب الإيمان والكفر، باب فيما أعطى الله عزوجل آدم عليه السلام وقت التوبه/ح ٣.

٤- أنظر: الكافي، الكليني: ٢/ ٤٤٠، كتاب الإيمان والكفر، باب فيما أعطى الله عزوجل آدم عليه السلام وقت التوبه/ح ٢.



وزاد في روايه الصدوق(١): من تاب قبل موته بساعه تاب الله عليه، ثم قال: وإن الساعه لكثير من تاب وقد بلغت نفسه هنا وأشار بيده إلى حلقه تاب الله عليه(٢).

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لو عملتم الخطايا حتى تبلغ السماء ثم ندمتم لتاب الله عليكم(٣).

وقال الباقر عليه السلام لمحمد بن مسلم(٤): ذنوب المؤمن إذا تاب منها مغفوره له، فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبه والمغفره، أما والله إنها ليست إلا لأهل الإيمان. قلت: فإن عاد بعد التوبه والاستغفار في الذنوب وعاد في التوبه؟ فقال عليه السلام: أترى العبد المؤمن يندم على ذنبه ويستغفر الله منه ويتوب ثم لا يقبل الله توبته. قلت: فإنه فعل ذلك مراراً يذنب ثم يتوب ويستغفر؟ فقال: كلما عاد المؤمن

١- محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، أبو جعفر، نزيل الري، شيخنا وفقهنا ووجه الطائفة بخراسان. ورد بغداد سنه خمس وخمسين وثلاثمائه، وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السن، كان جليلاً حافظاً للأحاديث، بصيراً بالرجال، ناقداً للأخبار، لم ير في القميين مثله في حفظه وكثره علمه، له نحو من ثلاثمائه مصنف، ذكرنا أكثرها في كتابنا الكبير، مات رضى الله عنه بالري سنه إحدى وثمانين وثلاثمائه. خلاصه الأقوال، العلامة الحلي: ٢٤٨/ الرقم ٤٥.

٢- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ١/ ١٣٣، باب غسل الميت/ ح ٩.

٣- إحياء علوم الدين، الغزالي: ١٣/ ٤، كتاب التوبه، بيان أن التوبه إذا استجمعت شرائطها فهي مقبوله لا محاله.

٤- محمد بن مسلم بن رباح: أبو جعفر الأوقص الطحان، مولى ثقيف الأعور وجه من أصحابنا بالكوفه، ورع، فقيه، صاحب أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام، وروى عنهما، وكان من أوثق الناس. رجال العلامة الحلي: ١٤٩، القسم الأول فيمن أعتمد عليه. الفصل الثالث والعشرون، الباب الأول محمد/ الرقم ٥٩.

بالاستغفار والتوبه عاد الله عليه بالمغفره، ((وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)) (١) يقبل التوبه ويعفو عن السيئات (٢). (٣)

وقال الصادق عليه السلام: إن الرجل ليذنب الذنب فيدخله الله به الجنة. قيل (٤): يدخله الله بالذنب الجنة؟ قال: نعم، إنه ليذنب فلا يزال منه خائفاً ماقتاً لنفسه فيرحمه الله فيدخله الجنة (٥).

### الفصل السادس: في تقسيم الذنوب التي يثاب منها

وتنحصر جميع الذنوب في أربع صفات: صفات ربوبيه، وشيطانيه، وبهيميه، وسبعيه.. لكون طينه الإنسان معجونه من أخلاط مختلفه (٦) يقتضى كل منها أثراً:

١- سورة المائده / ٩٨.

٢- إشاره إلى قوله تعالى: ((وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ)) سورة الشورى / ٢٥.

٣- أنظر: الكافي، الكليني: ٢ / ٤٣٤، كتاب الإيمان والكفر، باب التوبه / ح ٦.

٤- في الكافي: "قلت" بدل "قيل".

٥- الكافي، الكليني: ٢ / ٤٢٦، كتاب الإيمان والكفر، باب الاعتراف بالذنوب / ح ٣.

٦- رأى ديمقريطيس وشيعته: يقول في المبدع الأول: إنه ليس هو العنصر فقط، ولا العقل فقط، بل الأخلاط الأربعة، وهي: الأسطقسات، أوائل الموجودات كلها. الملل والنحل، الشهرستاني: ١٧١، الفصل الثاني الحكماء الأصول، الرقم ٤ رأى ديمقريطيس وشيعته. الطبائع، أى: الأخلاط الأربعة، أو الأمزجه الأربعة، من الحار والبارد والرطب واليابس، أو الأربعة المركبه من الحار اليابس والحار الرطب والبارد اليابس والبارد الرطب. تحب ما يشاكلها، أى: تطلب ما يوافقها فصاحب المزاج الحار يطلب البارد والرطب يطلب اليابس، وهكذا. بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٥٩/٣٣١، كتاب السماء والعالم، باب ٩٠ رساله الذهبية، ذكر فصول السنه.

فالربوبية كالكبر والفخر والتعبر وحب المدح والثناء والعز ودوام البقاء وطلب الاستعلاء ونحوها، وهذه أم المهلكات.

والشيطانية كالحسد والبغى والحيلة والخداع والأمر بالفساد والمنكر والغش والشقاق والدعوه إلى البدع والضلاله.

والبهيمية كالشره والتكالب والحرص والزنا واللواط والسرقة وأكل مال الأيتام ونحوها.

والسبعية يتشعب منها الغضب والحقد والتهجم على الناس بالضرب والشتم والقتل واستهلاك الأموال ونحوها.

ثم هذه أمهات الذنوب ومنابعها، وتنفجر الذنوب من هذه المنابع على الجوارح، فبعضها فى القلب خاصة كالكفر والبدعه والنفاق وإضرار السوء للناس، وبعضها على العين والسمع، وبعضها على اللسان، وبعضها على البطن والفرج، وبعضها على اليدين والرجلين، وبعضها على جميع البدن.

وتنقسم قسمه ثانيه إلى ما بين العبد وبين الله وإلى ما يتعلق بحقوق العباد: فما يتعلق بالعبد خاصة كتركه الصلاه والصوم ونحوهما، وما يتعلق بحقوق العباد كتركه الزكاه وقتل النفس وغصب الأموال وشتم العرض.

وتنقسم قسمه ثالثه إلى كبائر وصغائر، قال الله تعالى: ((إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ)) (١) وقال تعالى: ((وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ)) (٢).

١- سورة النساء/ ٣١.

٢- فى النص القرآنى: "الذين" بلا "واو".

٣- سورة النجم / ٣٢.

وقد اختلفت الأقوال والأخبار فى تعيين الكبائر، والأشهر أنها ما توعد الله عليه النار. فعن الصادق عليه السلام فى قوله تعالى: ((إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ)) (١) قال: الكبائر التى أوجب الله عليها النار (٢).

وفى الصحيح (٣) عن أبى جعفر الثانى (٤) قال: سمعت أبى (٥) يقول: سمعت أبى موسى بن جعفر يقول: دخل عمرو بن عبيد (٦) على أبى عبد الله عليه السلام، فلما

١- سورة النساء / ٣١.

٢- أنظر: الكافى، الكلينى: ٢/ ٢٧٦، كتاب الإيمان والكفر، باب الكبائر/ ح ١.

٣- تم بيان معنى الصحيح فيما تقدم.

٤- قال الطبرسى فى ذكر الإمام التقى أبى جعفر محمد بن على عليه السلام: «لقبه التقى والمنتجب والجواد والمرضى، ويقال له: أبو جعفر الثانى». إعلام الورى، الطبرسى: ٣٤٥، الركن الثالث فى ذكر الأئمة من أبناء أمير المؤمنين عليهم السلام، الباب الثامن فى ذكر الإمام التقى أبى جعفر محمد بن على عليه السلام، الفصل الأول فى تاريخ مولده ومبلغ سنه ووقت وفاته.

٥- أى: "الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام".

٦- هو: عمرو بن عبيد البصرى كما ذكره: من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ٣/ ٥٦٣، باب معرفه الكبائر/ ح ٢. علل الشرائع، الشيخ الصدوق: ٢/ ٣٩١، باب العله التى من أجلها حرم الله تعالى الكبائر/ ح ١. عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق: ١/ ٢٨٥، ٢٨٦، باب ٢٨ فيما جاء عن الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام/ ح ٣٣. عده الشيخ من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام. رجال الطوسى، الشيخ الطوسى: ٢٥٠، باب العين/ الرقم ٤١٢. قال القمى: كان من أصحاب أبى الحسن البصرى وتلاميذه. قيل: كان أبوه شرطيا، وكان عمرو مترهدا فكانا إذا اجتازا معا على الناس قالوا: هذا شر الناس أبو خير الناس. مات عمرو فى سنة ١٤٤، وهو ابن أربع وستين سنة. واحتجاج هشام بن الحكم عليه فى مسجد البصره فى سؤاله: ألك عين؟ الخ مشهور. الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمى: ١/ ١٥٥، ١٥٦، أبو مروان.

سلم وجلس تلا هذه الآيه ((الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ)) (١) ثم أمسك، فقال له عليه السلام ما أسكتك؟ قال: أحب أن أعرف الكبائر من كتاب الله فقال: نعم يا عمرو، أكبر الكبائر الإشراك بالله يقول الله ((مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ)) (٢)، وبعده اليأس من روح الله لأن الله يقول: ((إِنَّهُ لَا يَأْتِيَنَّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ)) (٣)، ثم الأمن من مكر الله لأن الله تعالى يقول: ((فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ)) (٤)، ومنها عقوق الوالدين لأن الله جعل العاق جباراً شقيماً وقتل النفس التي حرم الله إلا- بالحق لأن الله تعالى يقول: ((فَجَزَاءُ مَا كَفَرْنَا فِيهَا)) (٥) الآية، وقذف المحصنه لأن الله تعالى يقول: ((لَعْنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)) (٦)، وأكل مال اليتيم لأن الله يقول: ((إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا)) (٧)، والفرار من الزحف لأن الله يقول: ((وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)) (٨)، وأكل الربا لأن الله يقول: ((الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ)) (٩)، والسحر لأن الله يقول: ((وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ

- ١- سورة النجم / ٣٢.
- ٢- سورة المائدة / ٧٢.
- ٣- سورة يوسف / ٨٧.
- ٤- سورة الأعراف / ٩٩.
- ٥- سورة النساء / ٩٣.
- ٦- سورة النور / ٢٣.
- ٧- سورة النساء / ١٠.
- ٨- سورة الأنفال / ١٦.
- ٩- سورة البقرة / ٢٧٥.

مِنْ خَلْقٍ)) (١)، والزنا لأن الله يقول: ((وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا)) (٢)، واليمين الغموس الفاجر لآئن الله يقول: ((الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا - أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ)) (٣)، والغلول لأن الله يقول: ((وَمَنْ يَعْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ بِهِ (٤) يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) (٥)، ومنع الزكاه المفروضه لأن الله يقول: ((فَتَكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ)) (٦)، وشهادة الزور، وكتمان الشهاده لأن الله يقول: ((وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَبِإِثْمِهَا قَلْبُهُ)) (٧)، وشرب الخمر لأن الله تعالى نهى عنها كما نهى عن عباده الأوثان، وترك الصلاة متعمداً أو شيئاً مما فرض الله لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من ترك الصلاة متعمداً فقد برئ من ذمه الله وذمه رسوله»، ونقض العهد وقطيعه الرحم لأن الله يقول: ((لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ)) (٨). قال: فخرج عمرو وله صراخ من بكائه، وهو يقول: هلك من قال برأيه ونازعكم فى الفضل والعلم (٩).

فإن قيل: كيف ورد الشرع بما لم يبين حده، والكبائر مبهمه قد اختلفت فى الأخبار؟.

- ١- سورة البقره / ١٠٢.
- ٢- سورة الفرقان / ٦٨ ٦٩.
- ٣- سورة آل عمران / ٧٧.
- ٤- ليس فى النص القرآنى: "به".
- ٥- سورة آل عمران / ١٦١. ونصها: ((وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوْفَى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)).
- ٦- سورة التوبه / ٣٥.
- ٧- سورة البقره / ٢٨٣.
- ٨- سورة الرعد / ٢٥.
- ٩- أنظر: الكافى، الكلينى: ٢ / ٢٨٥ ٢٨٧، كتاب الإيمان والكفر، باب الكبائر / ح ٢٤.

فالجواب: إن كل ما لا يتعلق به حكم في الدنيا جاز أن يتطرق إليه الإبهام، والكبيره على الخصوص لا حكم لها في الدنيا من حيث إنها كبيره، فإن موجبات الحدود معلومه بأساميها، وإنما حكم الكبيره أن اجتنابها يكفر الصغائر (١) وأن الصلوات الخمس لا تكفرها، كما في الحديث النبوي: «الصلوات الخمس والجمعه إلى الجمعه تكفر ما بينهن إن اجتنب الكبائر» (٢).

وهذا أمر يتعلق بالآخره والإبهام به أليق حتى يكون الناس على حذر ووجل، فلا يتجرأون على الصغائر اعتماداً على الصلوات الخمس واجتناب الكبائر، ثم اجتناب الكبيره إنما يكفر الصغيره (٣).

١- قال الشيخ الطوسي: فعلى مذهب المعتزله: من اجتنب الكبائر، وواقع الصغائر، فإن الله يكفر الصغائر عنه، ولا يحسن مع اجتناب الكبائر عندهم المؤاخذه بالصغائر، ومتى آخذه بها كان ظالماً. وعندنا: أنه يحسن من الله تعالى أن يؤاخذ العاصي بأى معصيه فعلها، ولا يجب عليه إسقاط عقاب معصيه لمكان اجتناب ما هو أكبر منها. التبيان، الشيخ الطوسي: ٣/١٨٣، تفسير سوره النساء.

٢- المغنى عن حمل الأسفار، أبو الفضل العراقي: ٢/ ٩٨٧، كتاب التوبه/ ح ٣٦٠٢. أورد الحديث باختلاف يسير علماء العامه في كتبهم، منهم: أحمد بن حنبل في المسند: ٢ / ٤٠٠. مسلم بن الحجاج النيسابورى فى الصحيح: ١ / ١٤٤، كتاب الطهاره. ابن ماجه فى سننه: ١/١٩٦. الترمذى فى سننه: ١ / ١٣٨. ولم يذكره الخاصه فى كتبهم، وهو عائد إلى ما قبله، أنظر الهامش السابق. وهذا إنما أورده المؤلف (قدس سره) عن الفيض الكاشانى، والذي أخذه بدوره عن الغزالي، وقد أوضحنا ذلك دون تفصيل لبيان وجه الإشكال، وعدم الخلط بين عقائد المدرستين حين مراجعه كتابنا هذا وعدم رؤيه تعليق يوضح ذلك.

٣- أنظر: المحججه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٧ / ٢٨ ٣٢، كتاب التوبه، الركن الثانى فيما عنه وهى الذنوب صغائرها وكبائرها. إحياء علوم الدين، الغزالي: ٤ / ١٥ ١٨، كتاب التوبه، الركن الثانى فيما عنه التوبه وهى الذنوب صغائرها وكبائرها، بيان أقسام الذنوب بالإضافه إلى صفات العبد.

## الفصل السابع: فى بيان ما تعظم به الصغائر

إعلم أن الصغيره تكبر بأسباب:

الأول: الإصرار والمواظبه (١)، ففى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: لا صغيره مع الإصرار ولا كبيره مع الاستغفار (٢).

وعنه عليه السلام (٣) قال: لا والله لا يقبل (٤) شيئاً من طاعته على الإصرار على شىء من معاصيه (٥).

وقال الباقر عليه السلام فى قوله تعالى: ((وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ)) (٦) قال: الإصرار أن يذنب الذنب فلا يستغفر ولا يحدث نفسه بتوبه فذلك الإصرار (٧).

وقد مثلوا ذلك بقطرات من الماء تقع على الحجر على توالى فتؤثر فيه، وذلك القدر من الماء لو صب عليه دفعه لم يؤثر، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: خير الأعمال أدومها وإن قلَّ (٨).

١- وظب يظب وظوبا، وهو: المواظبه على الشىء و المداومه والتعاهد. كتاب العين، الفراهيدى: ٨ / ١٧٠، ماده "وظب". المواظبه:

المثابره على الشىء، والمداومه عليه. لسان العرب، ابن منظور: ١ / ٧٩٨، ماده "وظب".

٢- الكافى، الكلينى: ٢ / ٢٨٨، كتاب الإيمان والكفر، باب الإصرار على الذنب/ح ١.

٣- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٤- فى الوسائل: "لا يقبل الله".

٥- وسائل الشيعه، الحر العاملى: ١٥ / ٣٣٧، كتاب الجهاد، أبواب جهاد النفس، باب ٤٨ تحريم الإصرار على الذنب/ح ١.

٦- سوره آل عمران / ١٣٥.

٧- المحججه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٧ / ٥٨ ٥٩، كتاب التوبه، بيان ما تعظم به الصغائر من الذنوب.

٨- المحججه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٧ / ٥٨، كتاب التوبه، بيان ما تعظم به الصغائر من الذنوب. المغنى عن حمل الأسفار، أبو

الفضل العراقى: ٢ / ٩٩٨، كتاب التوبه/ح ٣٦٢٧.



والأشياء تُستبان بأضدادها(١)، فإذا كان النافع من العمل هو الدائم وإن قلَّ فكذلك القليل من السيئات إذا دام عظم تأثيره في ظلام القلب.

ومنها: أن يستصغر الذنب، فإن العبد كل ما استعظمه من نفسه صغر عند الله وكل ما استصغره كبر عند الله لأن استعظامه يصدر نفور القلب عنه وكراهته له، وذلك النفور يمنع من شدة تأثيره به واستصغاره يصدر عن الإلف به، وذلك يوجب شدة الأثر في القلب، والقلب هو المطلوب تنويره بالطاعات والمحذور تسويده بالسيئات، ولذلك لا يؤاخذ بما يجرى عليه في الغفلة.

وقد جاء في الحديث: إن(٢) المؤمن يرى ذنبه كالجبل فوقه يخاف أن يقع عليه، والمنافق يرى ذنبه كذباب مرّ على أنفه فأطاره(٣).

وعن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(٤): اتقوا المحقرات من الذنوب فإنها لا تغفر. قيل(٥): وما المحقرات؟ قال: الرجل يذنب الذنب فيقول: طوبى لى لو لم يكن(٦) غير ذلك(٧).

١- بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ١٣٩ / ٦٤، كتاب الإيمان والكفر، باب ٤ فطره الله سبحانه وصبغته، تفسير.

٢- ليس فى المحججه والإحياء: "إن".

٣- المحججه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٥٩ / ٧، كتاب التوبه، بيان ما تعظم به الصغائر من الذنوب. إحياء علوم الدين، الغزالي: ٤/٢٩، كتاب التوبه، بيان ما تعظم به الصغائر من الذنوب.

٤- فى الكافى: الحديث يرويه الإمام الصادق عليه السلام وليس فى الإسناد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٥- فى الكافى: "قلت".

٦- فى الكافى: "لو لم يكن لى".

٧- الكافى، الكليني: ٢ / ٢٨٧، كتاب الإيمان والكفر، باب استصغار الذنب / ح ١.

وعن الكاظم عليه السلام قال: لا- تستكثروا كثير الخير ولا- تستقلوا قليل الذنوب، فإن قليل الذنوب يجتمع حتى يكون كثيراً، وخافوا الله في السر حتى تعطوا من أنفسكم النصف(١).

ومنها: السرور بالصغيره والفرح والتبجح بها، واعتداد التمكن من ذلك نعمه والغفله عن كونه سبب الشقاوه، وكلما غلبت حلاوه الصغيره عند الكبير كبرت الصغيره وعظم أثرها في تسويد قلبه، حتى إن من المذنبين من يتمدح بذنبه ويتبجح، ويقول المناظر في مناظرته أما رأيتني كيف فضحته.

والذنوب مهلكات، وينبغي أن يكون مرتكبها في حزن وتأسف بسبب غلبه عدوه الشيطان عليه، والمريض الذي يفرح بأن ينكسر إناءه الذي فيه دواؤه حتى يتخلص من ألم شربه لا يرجى شفاؤه.

ومنها: أن يتهاون بستر الله عليه وحلمه عنه وإمهاله إياه، ولا يدرى أنه إنما يمهل مقتاً ليزداد بالإمهال إثماً(٢)، فيظن أن تمكنه من المعاصي عنايه من الله تعالى به، فيكون ذلك لأمنه من مكر الله وجهله بمكان(٣) الغرور، كما قال تعالى: ((وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلَوْنَهَا وَبِئْسَ (٤) الْمَصِيرُ)) (٥).

١- الكافي، الكليني: ٢/ ٢٨٧، كتاب الإيمان والكفر، باب استصغار الذنب/ ح ٢.

٢- إشاره إلى قوله تعالى: ((إِنَّمَا نُكَلِّمُ لَهُمْ لِيَزِدَادُوا إِثْمًا)) سورة آل عمران/ ١٧٨.

٣- كمن فلان يكمن كمونا، أي: اختفى في مكمن لا يفتن له. كتاب العين، الفراهيدي: ٥/ ٣٨٦، ماده "كمن".

٤- في النص القرآني: "فبئس".

٥- سورة المجادله/ ٨.

ومنها: أن يأتي بالذنب ويظهره بأن يذكره بعد إتيانه أو يأتي به في مشهد غيره، فإن ذلك جنايه منه على ستر الله الذي أسدله عليه، وتحريك لرغبة الشر في من أسمع ذنبه أو أشهده فعله، فهما جنايتان انضمتا إلى جنايته فتغلظت به، فإن انضاف إلى ذلك الترغيب للغير فيه والحمل عليه وتهيئه الأسباب له صارت جنايه رابعة وتفاحش الأمر. وهذا لأن من صفات الله ونعمه أنه يظهر الجميل ويستر القبيح ولا يهتك الستر (١)، فالإظهار كفران لهذه النعمة.

وفى الكافي عن الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: المستتر بالحسنه تعدل (٢) سبعين حسنه، والمذيع بالسيئه مخذول، والمستتر بها مغفور له (٣).

وقال الصادق عليه السلام: من جاءنا يلتمس الفقه والقرآن وتفسيره فدعوه. ومن جاءنا يبدي عوره قد سترها الله عليه (٤) فنحوه (٥).

ومنها: أن يكون المذنب عالماً يقتدى به فإذا فعله بحيث يرى ذلك منه كبر ذنبه، كلبس العالم الإبريسم (٦) والذهب، وأخذه مال الشبهه من أموال

١- إشاره إلى دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم المروي عن الإمام الصادق عليه السلام: «يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ وَسَتَرَ الْقَبِيحَ يَا مَنْ لَمْ يَهَيِّجْكَ السُّتْرَ وَلَمْ يُؤَاخِذْ بِالْجَرِيرَةِ يَا عَظِيمَ الْعَفْوِ يَا حَسَنَ التَّجَاوُزِ يَا وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ... الخبر». تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي: ٨٥٣/٨٤، كتاب الصلاة، باب ٥ الدعاء بين الركعات، الدعاء في الزيادة تمام المائة ركعه/ ح ١٢.

٢- فى الكافي: "يعدل".

٣- الكافي، الكليني: ٤٢٨ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب ستر الذنوب/ ح ٢. وقد ورد الحديث كما جاء فى النص أعلاه فى: المحججه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٦٠ / ٧، كتاب التوبه، بيان ما تعظم به الصغائر من الذنوب.

٤- ليس فى الكافي: "عليه".

٥- الكافي، الكليني: ٤٤٢ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب اللمم/ ح ٤.

٦- الإبريسم: حرير. عَنْ أَبِي عُمَيْرَةَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَلْبَسَ وَهِيَ مُحْرَمَةٌ؟ قَالَ: الثِّيَابُ كُلُّهَا مَا خَلَا الْقَفَّازِينَ وَالْبُرْقُوعَ وَالْحَرِيرَ قُلْتُ تَلْبَسُ الْخَزَّ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَإِنَّ سَيِّدَاهُ الْإِبْرِيْسِمَ وَهُوَ حَرِيرٌ قَالَ مَا لَمْ يَكُنْ حَرِيرًا خَالِصًا فَلَا بَأْسَ.

الكافي، الكليني: ٣٤٥ / ٤، كتاب الحج، باب ما يجوز للمحرمه أن تلبسه من الثياب والحلى وما يكره لها من ذلك/ ح ٦.

السلطين، ودخوله على السلطين وتودده إليهم، ومساعدته إياهم بترك الإنكار عليهم، وإطلاقه اللسان فى الغيبه والأعراض وتعديه باللسان فى المناظره وقصده الاستخفاف ونحو ذلك، فهذه الذنوب يتبع العالم عليها فيموت ويبقى ((شَرُّهُ مُشْتَبِطاً)) (١) فى العالم مدداً متطاولة. فطوبى لمن إذا مات مات معه ذنوبه.

وفى الخبر: من سنّ سنه سيئه فعليه وزرها ووزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شىء (٢)، قال تعالى: ((وَنَكُتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ)) (٣) والآثار ما يلحق الأعمال بعد انقضاء العمل والعامل، ولهذا قيل: «مثل زله العالم مثل انكسار السفينه تغرق ويغرق أهلها» (٤). (٥)

١- سورة الإنسان / ٧.

٢- أنظر: الفصول المختاره، الشيخ المفيد: ١٣٦. وفيه النص: «قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: من سن سنه حسنه كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ومن سن سنه سيئه كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة».

٣- سورة يس / ١٢.

٤- غرر الحكم، الآمدى: ٤٧، القسم الأول، باب الأول المعرفه، الفصل الثالث فى العالم، زله العالم تفسد العوالم/ح ٢٣٣. وفيه النص: "زله العالم كانكسار السفينه تغرق وتغرق معها غيرها".

٥- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ٢٩٨ / ٣٠٠، مقاله السادس فى ساير الأعمال الصالحه، الباب الأول فى التوبه، الفصل الخامس الذنوب الصغيره بوابه الذنوب الكبيره. جامع السعادات، النراقى: ٣ / ٧٦ / ٨٠، فصل الصغائر قد تكون كبائر. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٢٩ / ٤، كتاب التوبه، بيان ما تعظم به الصغائر من الذنوب.

## الفصل الثامن: فى تجزئه التوبه

وملخص الكلام فيها أن التوبه عن بعض الذنوب إما أن تكون عن الكبائر دون الصغائر أو عن الصغائر دون الكبائر أو عن كبيره دون كبيره:

أما الأول: فهو ممكن للعلم بأن الكبائر أعظم عند الله وأجلب لسخطه ومقتته، والصغائر أقرب إلى تطرق العفو إليه، وقد كثر التائبون ولم يكن أحد منهم معصوماً، فلا تستدعى التوبه العصمه. والطبيب قد يحذر المريض العسل تحذيراً شديداً ويحذره السكر تحذيراً أخف منه على وجه يظهر منه عدم ظهور أثره.

وأما القسم الثانى: فهو ممكن أيضاً لاعتقاده أن بعض الكبائر أشد وأغلظ عند الله، كالذى يتوب عن القتل والنهب والظلم ومظالم العباد لعلمه بأن ديوان العباد لا يترك، وما بينه وبين الله يسرع العفو إليه.

الثالث: أن يتوب عن صغيره وهو مصر على كبيره يعلم أنها كبيره، كالذى يتوب عن الغيبه أو عن النظر إلى غير المحرم أو ما يجرى مجراه وهو مصر على شرب الخمر، وهو ممكن إذ ما من مؤمن إلا- وهو خائف على معاصيه ونادم على فعله ندماً إما ضعيفاً وإما قوياً، ولكن تكون لذه نفسه فى تلك المعصيه أقوى من ألم قلبه فى الخوف منها، لأسباب توجب ضعف الخوف من الجهل والغفله وأسباب توجب قوه الشهوه، فيكون الندم موجوداً ولكن لا يكون العزم قوياً عليه.

ويقول: لله على أمران ولى على المخالفه فيه عقوبتان، وأنا ملئ فى أحدهما بقهر الشيطان عاجز عنه فى الآخر فأقهره فى ما أقدر عليه، وأرجوه بمجاهدتي فيه أن يكفر عنى ما عجزت عنه بفرط شهوتى.

وهذا حال كل مسلم، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: «الندم توبه»<sup>(١)</sup> ولم يشترط الندم عن كل ذنب، وقال عليه السلام<sup>(٢)</sup>: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له»<sup>(٣)</sup> ولم يقل التائب من الذنوب كلها.

### الفصل التاسع: في أقسام العباد في التوبه

وهم طبقات:

الطبقه الأولى: أن يتوب العاصي ويستقيم إلى آخر عمره، فيتدارك ما فرط من أمره ولا يحدث نفسه بالعود إلى ذنوبه، إلا الزلات التي لا ينفك البشر عنها في العاده، وهي التوبه النصوح.

الطبقه الثانيه: تائب سلك طريق الاستقامه في أمهات الطاعات وكبائر الفواحش كلها، إلا أنه ليس ينفك عن ذنوب تعتريه لا عن عمد وتجريد قصد ولكن يبتلى بها في مجارى أحواله، من غير أن يقدم عزمًا على الإقدام عليها ولكنه إذا أقدم لام نفسه وندم وجدد عزمه على عدم العود. وهذه رتبته عاليه وإن كانت نازله عن الأولى، وهي أغلب أحوال التائبين، لأن الشر معجون بطينه الآدمي فلما ينفك عنه، قال تعالى: ((الَّذِينَ يَجْتَبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ))<sup>(٤)</sup> وقال تعالى: ((وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ

١- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ٤ / ٣٨٠، باب النوادر، من ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الموجزه / ح ٤٩.

٢- في العيون: «عن على بن أبى طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ... الحديث».

٣- عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق: ٢ / ٧٤، باب ٣١ فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعه / ح ٣٤٧.

٤- سورة النجم / ٣٢.

فَاسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ» (١). وفي الحديث. «خياركم كل مفتن تواب» (٢). وفي الرواية: «المؤمن كالسنبلة تفيء أحياناً وتميل أحياناً» (٣).

الطبقة الثالثة: أن يتوب ويستمر على الاستقامه مده ثم تغلبه شهوته في بعض الذنوب فيقدم عليها عن قصد وصدق شهوه بعجزه عن قهر الشهوه، إلا أنه مع ذلك مواظب على الطاعات وتارك جملته من السيئات مع القدره والشهوه، وإنما قهرته هذه الشهوه الواحده أو الشهواتان، وهو يودُّ قمعها ويقول: ليتنى لم افعل وسأتوب، ولكنه يسوّف نفسه في التوبه يوماً بعد يوم، قال تعالى: ((وَآخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا)) (٤) فهو مرجو عسى الله أن يتوب عليه إذا تاب (٥).

الطبقة الرابعه: أن يتوب ويستقيم مده ثم يعود إلى مقارفة الذنب من غير أن يحدث نفسه بالتوبه ومن غير أن يتأسف على فعله، بل ينهمك (٦) انهماك الغافل في إتباع الشهوات، فهذا أقبح حال التائبين وأمر في مشيئه الله.

١- سورة آل عمران / ١٣٥.

٢- كنز العمال، المتقى الهندي: ٤/٢١٣، كتاب التوبه، الفصل الأول في فضلها والترغيب فيها/ح ١٠٢١٠.

٣- المغنى عن حمل الأسفار، أبو الفضل العراقي: ٢ / ١٠٠١، كتاب التوبه / ٣٦٤٣.

٤- سورة التوبه / ١٠٢.

٥- قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ((الَّذِينَ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا)) سورة التوبه / ١٠٢. فَأُولَئِكَ قَوْمٌ مُؤْمِنُونَ يُحْدِثُونَ فِي إِيْمَانِهِمْ مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي يَعْيِبُهَا الْمُؤْمِنُونَ وَيَكْرَهُونَهَا فَأُولَئِكَ ((عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ)) سورة التوبه / ١٠٢. الكافي، الكليني: ٢ / ٤٠٨، كتاب الإيمان والكفر، باب أصحاب الأعراف / ح ٢.

٦- انهمك فلان في كذا، إذا لجج وتمادى فيه. كتاب العين، الفراهيدي: ٣ / ٣٨٢، ماده "همك". انهمك الرجل في الأمر، أى: جد ولج. الصحاح، الجوهري: ٤ / ١٦١٧، ماده "همك".

## الفصل العاشر: فى العلاج للإقبال على التوبه

وهى أربعة أمور:

الأول: أن ينظر إلى الآيات والأخبار المخوفه للمذنبين والعاصين وما فيها من التهديد والوعيد على العقاب الشديد والعذاب الأكيد، ففى بعض الأخبار من طرق الجمهور عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ما من يوم طلع فجره ولا ليله غاب شفقها إلا وملكان يتجاوبان بأربعة أصوات: يقول أحدهما يا ليت هذا الخلق لم يخلقوا، ويقول الآخر يا ليتهم إذ خلقوا علموا لماذا خلقوا، فيقول الآخر يا ليتهم إذ لم يعلموا لماذا خلقوا علموا بما علموا فيقول الآخر يا ليتهم إذ لم يعملوا بما علموا تركوا الخوض فى ما لم يعلموا(١).

وفى روايه: تجالسوا فتذاكروا ما علموا، فيقول الآخر يا ليتهم إذ لم يعملوا بما علموا تابوا عما عملوا(٢).

وقال بعض العارفين(٣): ما من عبد يعصى إلا استأذن مكانه من الأرض أن يخسف به، واستأذن سقفه من السماء أن يسقط عليه كسفاً، فيقول الله للأرض وللسماء، كفا عن عبدى وأمهلاه، فإنكما لم تخلقاها ولو خلقتما لرحمتما، لعله يتوب إلى فأغفر له، لعله يستبدل صالحاً فأبدله له حسنات، فذلك معنى قوله

- 
- ١- ذكر صدر الحديث أبو الفضل العراقى، فى المغنى عن حمل الأسفار: ٢ / ١٠٠٥، كتاب التوبه. وذكره باختلاف يسير الفيض الكاشانى، فى المحججه البيضاء: ٧ / ٩٣ ٩٤، كتاب التوبه، الركن الرابع فى دواء التوبه.
  - ٢- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ٤ / ٤٦، كتاب التوبه، الركن الرابع فى دواء التوبه وطريق العلاج.
  - ٣- قال الغزالى قبل إيراد الحديث: "قال بعض السلف".



تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ)) (١).

الثاني: حكايات المذنبين التائبين وما جرى عليهم من المصائب بسبب ذنوبهم.

الثالث: أن يتصور المذنب أن تعجيل العقوبه في الدنيا متوقع على الذنب، وأن كل ما يصيب العبد من المصائب بسبب جنايه صدرت منه، قال تعالى: ((وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ)) (٢).

وقال الصادق عليه السلام في هذه الآية (٣): ليس من التواء عرق ولا نكبه حجر ولا عثره قدم ولا خدشه (٤) عود إلا بذنب. (٥)

وفى روايه أخرى: أما إنه ليس من عرق يضرب ولا نكبه ولا صداع ولا مرض إلا بذنب، وذلك قول الله عز وجل في كتابه: ((مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ)) (٦) قال (٧): وما يعفو الله أكثر مما يؤخذ به (٨).

وقال عليه السلام (٩): إن الرجل يذنب الذنب فيحرم صلاه الليل، وإن العمل السيئ أسرع في صاحبه من السكين في اللحم (١٠).

١- سورة فاطر / ٤١.

٢- سورة الشورى / ٣٠.

٣- سورة الشورى / ٣٠.

٤- فى الكافى: "ولا خدش".

٥- الكافى، الكلينى: ٢/ ٤٤٥، كتاب الإيمان والكفر، باب تعجيل عقوبه الذنب / ح ٦.

٦- سورة الشورى / ٣٠.

٧- فى الكافى: "قال: ثم قال".

٨- الكافى، الكلينى: ٢/ ٢٦٩، كتاب الإيمان والكفر، باب الذنوب / ح ٣.

٩- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

١٠- الكافى، الكلينى: ٢/ ٢٧٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الذنوب / ح ١٦.

الرابع: ذكر ما ورد من العقوبات على آحاد الذنوب كالخمر والزنا والسرقة والقتل والغيبه والكبر والحسد، وهو مما لا يمكن حصره (١). وفي الحديث يقول الله تعالى: «أدنى ما أصنع بالعبد إذا آثر شهوته على طاعتي أن أحرمه لذيد مناجاتي» (٢).

وقال عليه السلام (٣): من همّ بالسيئه فلا يعملها، فإنه ربما عمل العبد سيئه (٤) فيراه الرب تبارك وتعالى فيقول: وعزتي (٥) لا أغفر لك بعد ذلك أبداً (٦).

وقال الكاظم عليه السلام: حق على الله أن لا يعصى في دار إلا أضحاها للشمس حتى يطهرها (٧). (٨).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائه عام وإنه لينظر إلى أزواجه في الجنة يتنعمن (٩).

١- أنظر: المحججه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٩٧ ٩٣ / ٧، كتاب التوبه، الركن الرابع في دواء التوبه وطريق العلاج لحل عقده الإصرار. جامع السعادات، النراقي: ٨٩ / ٣، فصل علاج الإصرار على الذنوب. إحياء علوم الدين، الغزالي: ٤٨ ٤٦ / ٤، كتاب التوبه، الركن الرابع في دواء التوبه وطريق العلاج لحل عقده الإصرار.

٢- إحياء علوم الدين، الغزالي: ٤٨ / ٤، كتاب التوبه، الركن الرابع في دواء التوبه.

٣- أي: "الإمام الصادق عليه السلام".

٤- في الوسائل: "السيئه".

٥- في الوسائل: "وعزتي وجلالي".

٦- وسائل الشيعة، الحر العاملي: ٣٠٣ / ١٥، كتاب الجهاد، أبواب جهاد النفس، باب ٤٠ وجوب اجتناب الخطايا والذنوب/ح ١٥.

٧- في الكافي: "تطهرها".

٨- الكافي، الكليني: ٢٧٢ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الذنوب/ح ١٨.

٩- الكافي، الكليني: ٢٧٢ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الذنوب/ح ١٩.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام لقائل بحضرته: أستغفر الله: ثكلتك أمك، أتدرى ما الاستغفار؟ إن الاستغفار درجة العليين، وهو اسم واقع على سته معانٍ: أولها الندم على ما مضى، والثاني العزم على ترك العود إليه أبداً، والثالث أن تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أملس ليس عليك تبعه، والرابع أن تعمد إلى كل فريضه عليك ضيعتها تؤدي حقها، والخامس أن تعمد إلى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالأحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد، والسادس أن تذيب الجسم ألم الطاعه كما أذقتة حلاوه المعصيه، فعند ذلك تقول: أستغفر الله (١).

وفى مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام: التوبه حبل الله ومدد عنايته، ولا بد للعبد من مداومه التوبه على كل حال، فتوبه الأنبياء من اضطراب السر، وتوبه الأولياء من تلوين الخطرات، وتوبه الأصفياء من التنفيس، وتوبه الخالص من الاشتغال بغير الله، وتوبه العالم من الذنوب.

ولكل واحد منهم معرفه وعلم فى أصل توبته ومنتهى أمره، وذلك يطول شرحه هنا.

فأما توبه العالم فإن يغسل باطنه من الذنوب بماء الحسره والاعتراف بجنايته دائماً، واعتقاد الندم على ما مضى والخوف على ما بقى من عمره، ولا يستصغر ذنوبه فيحمله ذلك إلى الكسل، ويديم البكاء والأسف على ما فاته من طاعه الله، ويحبس نفسه عن الشهوات، ويستغيث إلى الله ليحفظه على وفاء توبته، ويعصمه من العود إلى ما سلف، ويروض نفسه فى ميدان الجهاد والعباد، ويقضى الفوائت

١- أنظر: نهج البلاغه، الشريف الرضى: ٥٤٩، ٥٥٠، فصل نذكر فيه شيئاً من غريب كلامه المحتاج إلى التفسير / الحكمة رقم ٤١٧.

من الفرائض، ويرد المظالم، ويعتزل قرناء السوء، ويسهر ليله ويظماً نهاره، ويتفكر دائماً في عاقبته، ويستعين بالله سائلاً منه الاستقامة في سرائه وضرائه، ويثبت عند المحن والبلاء كي لا يسقط عن درجه التوابين، فإن ذلك طهاره من ذنوبه وزياده في عمله ورفعته في درجاته قال الله عز وجل: ((وَلْيَعْلَمَنَّ (١) اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ)) (٢). (٣)

١- في النص القرآني: " فليعلمن " .

٢- سورة العنكبوت / ٣.

٣- مصباح الشريعة، الإمام الصادق عليه السلام: ٩٧ ٩٨، الباب الرابع والأربعون في التوبة. وفيه النص: «التوبة حبل الله و مدد عنايته ولا بد للعبد من مداومه التوبة على كل حال وكل فرقه من العباد لهم توبه فتوبه الأنبياء من اضطراب السر وتوبه الأولياء من تلوين الخطرات وتوبه الأصفياء من التنفيس وتوبه الخاص من الاشتغال بغير الله تعالى وتوبه العام من الذنوب ولكل واحد منهم معرفه وعلم في أصل توبته ومنتهى أمره وذلك يطول شرحه ها هنا فأما توبه العام فإن يغسل باطنه بماء الحسره والاعتراف بجنايته دائماً واعتقاد الندم على ما مضى والخوف على ما بقى من عمره ولا- يستصغر ذنوبه فيحمله ذلك إلى الكسل ويديم البكاء والأسف على ما فاته من طاعه الله ويحبس نفسه عن الشهوات ويستغيث إلى الله تعالى ليحفظه على وفاء توبته ويعصمه عن العود إلى ما أسلف ويرأوض نفسه في ميدان الجهل والعباده ويقضى عن الفوائت من الفرائض ويرد المظالم ويعتزل قرناء السوء ويسهر ليله ويظماً نهاره ويتفكر دائماً في عاقبته ويستعين بالله سائلاً منه الاستقامة وسراءه وضرائه وثبت عند المحن والبلاء كيلا يسقط عن درجه التوابين فإن في ذلك طهاره من ذنوبه وزياده في علمه ورفعته في درجاته قال الله تعالى شأنه العزيز ((فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ)) سورة العنكبوت / ٣. وقد أوردنا النص لأهميته، ولاعتماد المؤلف "قدس سره" على نسخه مصباح الشريعة، وبسبب وجود اختلافات في الألفاظ تغير جوهر المعنى حتى في ذيل الحديث عند ذكر الآيه الكريمة، لذا أوردنا النص من المصدر لإتمام الفائدة.



ص: ٢٢٩

**الباب الثاني: الصبر**

**اشاره**



## الفصل الأول: فى فضله

قال الله تعالى: ((إِنَّمَا يُؤَفِّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ)) (١) وقال تعالى: ((أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا)) (٢) وقال تعالى: ((وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)) (٣) وقال تعالى: ((وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا)) (٤) وقال تعالى: ((وَجَعَلْنَا هُمْ (٥) أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا)) (٦).

- 
- ١- سورة الزمر / ١٠.
  - ٢- سورة القصص / ٥٤.
  - ٣- سورة النحل / ٩٦.
  - ٤- سورة الأعراف / ١٣٧.
  - ٥- فى النص القرآنى: "وجعلنا منهم".
  - ٦- سورة السجده / ٢٤.



وما من طاعه إلا وأجرها بحساب إلا الصبر، ولأجل كون الصوم من الصبر(١) قال تعالى: «الصوم لى وأنا أجزى به»(٢).

ووعد الصابرين بأنه معهم فقال: ((وَاصْبِرْ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)) (٣).

وعلق النصره على الصبر فقال: ((بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسه آلاف من الملائكهِ مُسَوِّمِينَ)) (٤).

وجمع للصابرين أموراً لم يجمعها لغيرهم فقال: ((أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ)) (٥).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: الصبر نصف الإيمان(٦).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من أقل ما أوتيتم اليقين وعزيمه الصبر، ومن أعطى حظه منهما لم يبال ما فاته من قيام الليل وصيام النهار(٧).

وسئل صلى الله عليه وآله وسلم عن الإيمان فقال: الصبر والسماحه(٨).

١- المحججه البيضاء، الفيض الكاشاني: ١٠٦ / ٧، كتاب الصبر والشكر، الشطر الأول فى الصبر.

٢- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ٢/٧٥، كتاب الصوم، باب فضل الصيام / صدر الحديث ٤.

٣- سورة الأنفال / ٤٦. ونصها: ((وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)).

٤- سورة آل عمران / ١٢٥.

٥- سورة البقره / ١٥٧.

٦- مسكن الفؤاد، الشهيد الثانى: ٤١، الباب الثانى فى الصبر وما يلحق به. وفيه جميع الشرح أعلاه من بدايه الباب الثانى مع نصوص الآيات الكريمة.

٧- مسكن الفؤاد، الشهيد الثانى: ٤١، الباب الثانى فى الصبر وما يلحق به. مستدرک الوسائل، المحدث النورى: ٢ / ٤٢٥، كتاب الطهاره، أبواب الدفن وما يناسبه، باب ٦٤ استحباب الصبر على البلاء / صدر الحديث ٢٣.

٨- شرح نهج البلاغه، ابن أبى الحديد: ١/٣٢٢، باب الخطب والأوامر، الخطبه رقم ٢٣، فصل فى مدح الصبر وانتظار الفرج.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: الصبر كثر من كنوز الجنة (١).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: أفضل الأعمال ما أكرهت عليه النفوس (٢).

وقيل: أوحى الله إلى داود: تخلق بأخلاقى، أنا الصبور (٣).

وقال الصادق عليه السلام: إذا دخل المؤمن قبره (٤) كانت الصلاة عن يمينه والزكاه عن يساره، والبر مظل عليه (٥)، ويتنحى الصبر ناحيه، فإذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مساءلته قال الصبر للصلاه والزكاه والبر: دونكم صاحبكم فإن عجزتم عنه فأنا دونه (٦).

وعنه عليه السلام (٧): من ابتلى من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل أجر ألف شهيد (٨).

وعنه عليه السلام (٩): قال: إن الله تعالى أنعم (١٠) على قوم فلم يشكروا فصارت عليهم وبالاً وابتلى قوماً بالمصائب فصبروا فصارت عليهم نعمه (١١).

١- مستدرک الوسائل، المحدث النورى: ٢/٤٢٥، كتاب الطهاره، أبواب الدفن وما يناسبه، باب ٦٤ استحباب الصبر على البلاء.

٢- مسکن الفؤاد، الشهيد الثانى: ٤٢، الباب الثانى فى الصبر وما يلحق به.

٣- أنظر: إرشاد القلوب، الديلمى: ١/١٢٧، الحكم والمواعظ، الباب الثامن والثلاثون فى الصبر.

٤- فى الكافى: "فى قبره".

٥- فى الكافى: "مطل عليه".

٦- الكافى، الكلينى: ٢/ ٩٠، كتاب الإيمان والكفر، باب الصبر/ ح ٨.

٧- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٨- مشكاه الأنوار، الطبرسى: ٢٦، الباب الأول فى الإيمان والإسلام وما يتعلق بهما، الفصل الخامس فى الصبر.

٩- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

١٠- فى مجموعه ورام: "إن الله أنعم".

١١- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ٢/ ١٨٧.

وعنه عن أبيه عليه السلام قال(١): من لا يعد الصبر لنوائب الدهر يعجز(٢).

وعن الباقر عليه السلام قال: الجنة محفوفة بالمكارة والصبر. فمن صبر على المكارة في الدنيا دخل الجنة، وجهنم محفوفة باللذات والشهوات، فمن أعطى نفسه لذتها وشهوتها دخل النار(٣).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: بنى الإيمان على أربع دعائم: اليقين، والصبر والجهد، والعدل(٤).

### الفصل الثاني: في حقيقته وأساميه وأقسامه

إعلم أن القتال قائم بين باعث الدين وباعث الهوى، والحرب بينهما على ساق، ومحل المعركة قلب المؤمن، ومدد باعث الدين من الملائكة الناصرين لحزب الله، ومدد باعث الشهوة والهوى من الشياطين الناصرين لأعداء الله فالصبر عبارة عن ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الشهوة.

ثم إنه ضربان(٥): بدني كتحمل المشاق بالبدن والثبات عليه، وهو إما بالفعل كتعاطي الأعمال الشاقة من العبادات، وإما بالاحتمال كالصبر على

١- في الكافي: حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعه، عن بعض أصحابه، عن أبان، عن عبدالرحمن بن سيابة، عن أبي نعمان، عن أبي عبدالله أو أبي جعفر عليهما السلام، قال: ... الحديث.

٢- الكافي، الكليني: ٩٣ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الصبر / ح ٢٤.

٣- الكافي، الكليني: ٨٩ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الصبر / ح ٧.

٤- بحار الأنوار، المجلسي: ١٣٧ / ٧٩، كتاب الطهارة، الجنائز ومقدماتها ولواحقها، باب ١٨ فضل التعزى والصبر عند المصائب والمكارة.

٥- الضرب: النحو والصنف، يقال: هذا ضرب ذاك، و ضرب ذاك، أى: مثله. كتاب العين، الفراهيدي: ٣١ / ٧، مادة "ضرب".

الضرب الشديد والمرض العظيم والجراحات الهائلة، ونفسى وهو الصبر عن مشتبهيات الطبع ومقتضيات الهوى، وهو إن كان عن شهوه البطن والفرج سمى عفه، وإن كان على احتمال مكروه فإن كان فى مصيبه اقتصر على اسم الصبر.

وضده حال يسمى الجزع (١) والهلع (٢)، وهو إطلاق داعى الهوى ليسترسل فى رفع الصوت وضرب الخدود وشق (٣) الجيوب (٤) وغيرها.

وإن كان فى احتمال الغنى سمى ضبط النفس، ويضاده حاله تسمى البطر (٥).

وإن كان فى الحرب سمى شجاعه، ويضاده الجبن.

وإن كان فى كظم الغيظ والغضب سمى حلماً، ويضاده التذمر (٦) والغضب.

وإن كان فى نائبه من نوائب الزمان مضجره (٧) سمى سعه الصدر، ويضاده الضجر والتبرم وضيق الصدر.

١- الجزع بالتحريك: نقيض الصبر. الصحاح، الجوهري: ٣/ ١١٩٦، ماده "جزع".

٢- الهلاع: الجزع وأهلغنى: أجزعنى. كتاب العين، الفراهيدى: ١/ ١٠٧، ماده "هلع".

٣- الشق: الفصل فى الشىء. لسان العرب، ابن منظور: ١٠/ ١٨٣، ماده "شق".

٤- الجيب: جيب القميص والدرع، والجمع جيوب. لسان العرب، ابن منظور: ١/ ٢٨٨، ماده "جيب".

٥- البطر: قيل: التبخر، وقيل: قله احتمال النعمه، وقيل: البطر الطغيان فى النعمه. لسان العرب، ابن منظور: ٤/ ٦٨، ماده "بطر".

٦- تذمر إذا تغضب، يقال: سمعت له تذمر، أى: تغضبا، وظل فلان يتذمر عليه، إذا تنكر عليه وأوعده. تاج العروس، الزبيدى:

٣/ ٢٢٩.

٧- الضجر: القلق من الغم، وتضجر: تبرم. لسان العرب، ابن منظور: ٤/ ٤٨١، ماده "ضجر".

وإن كان في إخفاء كلام سمي كتماناً وصاحبه كتموماً، وضده الإذاعة.

وإن كان في فضول العيش سمي زهداً، ويضاده الحرص.

وإن كان صبراً على قدر يسير من الحفظ سمي قناعه، ويضاده الشره.

فالصبر جامع لأكثر أخلاق الإيمان، وهو الرئيس الأعظم والإمام الأقوم فلذلك لما سئل صلى الله عليه وآله وسلم عن الإيمان (١) قال: الصبر (٢).

ثم إن العبد لا يستغنى عن الصبر في جميع الأحوال، لأن ما يلقاه العبد في الدنيا إما يوافق هواه وإما يكرهه، وحاله غير خارج عن هذين القسمين، وهو محتاج إلى الصبر في كل منهما:

أما النوع الأول: كالصحة والسلامة والمال والجاه وكثرة العشيره واتساع الأسباب وكثرة الأتباع والأنصار وجميع ملاذ الدنيا، فما أحوج العبد إلى الصبر في هذه الأمور، لأنه إن لم يضبط نفسه عن الاسترسال والركون إليها والانهماك في ملاذها المباحة أخرجته ذلك إلى البطر والطغيان، فإن ((الإنسانَ ليطغى (٦) أن رآه استغنى)) (٣)، ولذا قال بعض العارفين: «البلاء يصبر عليه المؤمن، والعوافي لا يصبر عليها إلا صديق» (٤) لأنه مقرون بالقدره، ومن العصمه أن لا تقدر.

١- في المستدرک: "ما الإيمان".

٢- مستدرک الوسائل، المحدث النوری: ٢/٤٢٥، کتاب الطهاره، أبواب الدفن وما يناسبه، باب ٦٤ استحباب الصبر على البلاء.

٣- سورة العلق / ٦ ٧.

٤- إحياء علوم الدين، الغزالي: ٤ / ٦٠، کتاب الصبر والشکر، بیان مضان الحاجه إلى الصبر وأن العبد لا يستغنى عنه في حال من الأحوال.

ولذا حذر الله تعالى عباده عن فتنه المال والزوج والولد، فقال: (( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ )) (١) وقال: (( إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ )) (٢) وقال: (( أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ )) (٣).

وأما النوع الثانى: وهو ما لا يوافق الهوى فهو إما الذى يرتبط باختيار العبد كالطاعات والمعاصى أو لا يرتبط باختياره كالمصائب والنوائب، أو لا يرتبط أوله باختياره ولكن له اختيار فى إزالته كالتشفى من المؤذى والانتقام منه.

والقسم الأول: هو سائر أفعاله التى توصف كونها طاعه أو معصيه، أما الطاعه فالعبد يحتاج إلى الصبر عليها، لأن النفس بطبعها تنفر عن العبوديه وتشتهى الربوبيه.

ثم من الطاعات ما يكره بسبب الكسل كالصلاه، ومنها ما يكره بسبب البخل كالزكاه، ومنها ما يكره بسببها معاً كالحج والجهاد، فالصبر على الطاعه صبر على الشدائد، ويحتاج فيه إلى ثلاثه أحوال:

الأولى: قبل الطاعه، وذلك فى تصحيح النيه والإخلاص، والصبر عن شوائب الرياء ومكائد النفس، وهو شديد ولذا قال صلى الله عليه وآله وسلم: إنما الأعمال بالنيات (٤). وقال تعالى: (( وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ )) (٥) وقال تعالى: (( إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ )) (٦).

١- سورة المنافقين / ٩.

٢- سورة التغابن / ١٤. ونصها: (( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ )).

٣- سورة الأنفال / ٢٨.

٤- تقريب المعارف، أبو الصلاح: ١٢٨، القسم الأول من تقريب المعارف فى الكلام.

٥- سورة البينه / ٥.

٦- سورة هود / ١١.

الثانية: الصبر حاله العمل كى لا يغفل عن الله فى أثناء عمله، ويلازم الصبر عن دواعى الفتور إلى الفراغ، وهو أيضاً شديد.

الثالثة: الصبر بعد الفراغ من العمل عن إفشائه للسمعه والرياء، والصبر عن النظر إليه بعين العجب وعن جميع المبتلات، قال تعالى: ((وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ)) (١) وقال: ((وَلَا تُبْطِلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى)) (٣).

والضرب الثانى المعاصى، وما أوحج العبد إلى الصبر عنها، وأشدّها المعاصى المألوفه بالعادة، سيما إذا سهل فعله كالغيبه والكذب والرياء والثناء لأن العاده طبيعه ثابتة فإذا انضافت إلى الشهوه تظاهر جندان من جنود الشيطان على جند الله.

والقسم الثانى: ما لا يرتبط بهجومه باختياره وله اختيار فى دفعه، كما لو أودى بقول أو فعل أو جنى عليه فى نفسه أو ماله فالصبر على ذلك بترك المكافأه، ولذا قال تعالى: ((وَلَنْصَبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا)) (٤) وقال تعالى: ((وَدَعَّ أَدَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ)) (٥) وقال تعالى: ((فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا)) (٦) وقال تعالى: ((وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِن عَزْمِ الْأُمُورِ)) (٧). وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: صل من قطعك وأعط من حرمك وأعف عمن ظلمك (٨).

١- سورة محمد / ٣٣.

٢- ليس فى النص القرآنى "الواو".

٣- سورة البقره / ٢٦٤.

٤- سورة إبراهيم / ١٢. ونصها: ((وَلَنْصَبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا)).

٥- سورة الأحزاب / ٤٨.

٦- سورة المزمل / ١٠. ونصها: ((وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا)).

٧- سورة آل عمران / ١٨٦.

٨- أنظر: كتر الفوائد، الكراجكى: ٢/٣١، فصل من عيون الحكم والنكت من جواهر الكلام.

القسم الثالث: ما لا يدخل تحت الاختيار أوله وآخره، كالمصائب مثل موت الأعزّه وهلاك الأموال وزوال الصحه بالمرض وسائر أنواع البلاء، وهذا صبر مستنده اليقين، قال صلى الله عليه وآله وسلم: أسألك من اليقين ما يهون (١) به على مصائب الدنيا (٢). وقال صلى الله عليه وآله وسلم: قال الله تعالى (٣): «إذا وجهت على عبد (٤) من عبيدى مصيبه فى بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحيت منه يوم القيامه أن أنصب له ميزاناً أو أنشر له ديواناً» (٥).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: انتظار الفرج بالصبر عباده (٦).

وقال عليه السلام (٧): ما من عبد مؤمن أصيب بمصيبه فقال كما أمره الله تعالى «إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرنى فى مصيبتى وأعقبنى خيراً منها» إلا فعل الله ذلك (٨). (٩)

١- فى المحجّه: "ما تهون".

٢- المحجّه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٧ / ١٢٦، كتاب الصبر والشكر، بيان مظان الحاجه إلى الصبر.

٣- فى الدعوات: "يقول الله عزّوجل".

٤- فى الدعوات: "إذا وجهت إلى عبد".

٥- الدعوات، الراوندى: ١٧٢، الباب الثالث فى ذكر المرض ومنافعه العاجله والآجله وما يجرى مجراها، فصل فى صلاحه المريض وصلاحه وأدبه ودعائه عند المرض / ح ٣٥.

٦- الدعوات، الراوندى: ٤١، الباب الأول، الفصل الثانى فى كيفيه الدعاء وآدابه وأوقات استجاباته / ح ٧٧.

٧- أى: "النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم".

٨- فى المحجّه: "ذلك به".

٩- المحجّه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٧ / ١٢٦، كتاب الصبر والشكر، بيان مظان الحاجه إلى الصبر، القسم الثالث.



وفى الكافى عن على عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الصبر ثلاثه: صبر عند المصيبه، وصبر على الطاعه، وصبر عن المعصيه، فمن صبر على المصيبه حتى يردّها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائه درجه ما بين الدرجه إلى الدرجه كما بين السماء والأرض، ومن صبر على الطاعه كتب الله له ستمائه درجه ما بين الدرجه إلى الدرجه كما بين تخوم الأرض إلى العرش، ومن صبر على المعصيه كتب الله له تسعمائه درجه ما بين الدرجه إلى الدرجه كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش(١).

وقال الباقر عليه السلام: الصبر صبران: صبر على البلاء حسن جميل، و(٢) أفضل الصبرين الورع عن محارم الله(٣).

واعلم أن الإنسان إنما يخرج من مقام الصابرين بالجزع وشق الجيوب وضرب الخدود والمبالغه فى الشكوى، وهذه الأمور داخله تحت الاختيار، فينبغى أن يجتنب جميعها ويظهر الرضا بالقضاء، لا أنه لا يكره المصيبه فى نفسه لأن ذلك غير مختار فلا يخرج ذلك عن حد الصابرين ولا توجع القلب وفيضان العين، ولذلك لما مات إبراهيم ولد النبى صلى الله عليه وآله وسلم فاضت عيناه، فقيل له: أما نهيتنا عن هذا؟ قال: إن هذا رحمه وإنما يرحم الله من عباده الرحماء(٤) وقال صلى الله عليه وآله وسلم: تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب(٥).

١- الكافى، الكلينى: ٢ / ٩١، كتاب الإيمان والكفر، باب الصبر / ح ١٥.

٢- ليس فى مجموعه ورام: حرف "الواو".

٣- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ١ / ١٦.

٤- أنظر: مسكن الفؤاد، الشهيد الثانى: ١٠٥ ١٠٦، الباب الرابع فى البكاء.

٥- أنظر: تحف العقول، الحرانى: ٣٧، ما روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم فى قصار هذه المعانى.

بل ذلك أيضاً لا يخرج عن مقام الرضا، فإن المقدم على الفصد (١) والحجامه راض به وهو متألم بسببه لا محاله. نعم من كمال الصبر كتمان المرض والفقر وسائر المصائب (٢)، فعن الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قال الله تعالى: «من مرض فلم يشك إلى عواد أبدلته لحماً خيراً من لحمه ودماً خيراً من دمه، فإن عافيته عافيته ولا ذنب له، وإن قبضته قبضته إلى رحمتي» (٣). وفُسر التبديل بأن يبدله لحماً ودماً وبشره لم يذنب فيها، وفسرت الشكايه بأن يقول: ابتليت بما لم يبتل به أحد وأصابني ما لم يصب أحداً وقال عليه السلام (٤): وليس الشكوى أن يقول: سهرت البارحه وحممت اليوم ونحو هذا (٥).

وسئل الباقر عليه السلام عن الصبر الجميل فقال: ذاك صبر ليس فيه شكوى، وأما الشكايه إلى الله تعالى فلا بأس بها كما قال يعقوب: ((إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ)) (٦). (٧)

- ١- الفصد قطع العروق. وافتصد فلان: قطع عرقه ففصد. كتاب العين، الفراهيدي: ١٠٢ / ٧، ماده "فصد".
- ٢- أنظر: الحقايق في محاسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: ١٤٢ ١٤٨، المقاله الرابعه في مكارم الأخلاق وتحصيلها، الباب الأول في فضيله الصبر. إحياء علوم الدين، الغزالي: ٤ / ٥٤ ٥٦، كتاب الصبر والشكر.
- ٣- أنظر: الكافي، الكليني: ٣ / ١١٥، كتاب الجنائز، باب آخر منه / ح ١.
- ٤- الإمام الصادق عليه السلام.
- ٥- مشكاه الأنوار، الطبرسي: ٢٧٩، الباب السابع في ذكر المصائب والشدائد والبلايا وما وعد الله من الثواب وذكر الموت، الفصل الأول فيما جاء في الصبر على المصائب/ ذيل الحديث.
- ٦- سوره يوسف / ٨٦.
- ٧- أنظر: التمهيد، الإسكافي: ٦٣، باب ٨ مدح الصبر وترك الشكوى واليقين والرضا بالبلوى / ح ٢٢.

### الفصل الثالث: فى دواء الصبر وعلاجه

إعلم أن «الذى أنزل الداء أنزل الدواء» (١) ووعده الشفاء، فالصبر وإن كان شاقاً ولكن يمكن تحصيله بمعجون العلم والعمل، بتقوية باعثة الدين، وتضعيف باعثة الهوى بالمجاهدة والرياضة وذكر قلبه قدر الشدة ودقتها، وإضرار الجزع وقبحه، وأن يكثّر فكره فى ما ورد فى فضل الصبر وحسن عواقبه فى الدنيا والآخرة (٢) وأن يعلم أن ثواب الصبر على المصيبة أكثر مما فات (٣)، وأنه بسبب ذلك مغبوط بالمصيبة، إذ فاته ما لا يبقى معه إلا مده الحياه الدنيا وحصل له ما يبقى بعد موته أبد الدهر.

ومن أسلم خسيساً (٤) فى نفيس (٥) فلا ينبغى أن يحزن لفوات الخيس (٦) فى

- 
- ١- الدعوات، الراوندى: ١٨٠ ١٨١، فصل فى التداوى بتربه مولانا وسيدنا أبى عبد الله الحسين عليه السلام/ ح ١.
  - ٢- نذكر ههنا بعض المصادر التى وضعت للصبر أبواباً، منها: الكافى، الكلينى: ٨٧ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الصبر. وسائل الشيعة، الحر العاملى: ٢٥٥ / ٣، باب ٧٦ استحباب الصبر. ارشاد القلوب، الديلمى: ١٢٦ / ١، الباب الثامن والثلاثون فى الصبر.
  - ٣- أنظر: غرر الحكم ودرر الكلم، الآمدى: ٢٨٢، الباب الثانى النفس وما حولها، الفصل السابع فى الصبر والحلم والاستقامه، الصبر على البليه.
  - ٤- الخسيس: الدنىء. وخس الشىء يخس ويخس خسه و خساسه، فهو خسيس: رذل. لسان العرب، ابن منظور: ٦٤ / ٦، ماده "خسس".
  - ٥- النفيس والمنفس المال له قدر وخطر، ثم عم فقال: كل شىء له خطر وقدر فهو نفيس ومنفس. لسان العرب، ابن منظور: ٦ / ٢٣٨، ماده "نفس".
  - ٦- الإنسان يخيس فى المخيس حتى يبلغ منه شدة الغم والأذى ويذل ويهان. كتاب العين، الفراهيدى: ٤ / ٢٨٨، ماده "خيس".

الحال، وأن يعوّد هذا الباعث مصارعه باعث الهوى تدريجاً حتى يدرك لذه الظفر بها فيستجري عليها ويقوى منته في مصارعتها، فإن الاعتياد والممارسه للأعمال الشاقه تؤكّد القوى التي تصدر منها تلك الأعمال، ومن عود نفسه مخالفه الهوى غلبها مهما أراد.

ثم إن كان ذلك بتعب قوى فتصبر وإن كان بيسير فصبر، وإن كان بجهد ففرض وإن كان بتلذذ فشكر، وهو بالغيبه عن حظوظ النفس والشهود مع الله تعالى وعدم التميز بين الألم واللذّه(١).

---

١- أنظر: جامع السعادات، النراقى: ٣/ ٢٩٩، ٣٠٠، فصل طريق تحصيل الصبر. إحياء علوم الدين، الغزالي: ٤/ ٦٦، ٧٠، كتاب الصبر والشكر، بيان دواء الصبر وما يستعان به عليه.



**الباب الثالث: الرضا بالقضاء**



فى الرضا بالقضاء

وهو ترك الاعتراض والسخط، قال الله تعالى: ((رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ)) (١).

وقال الصادق عليه السلام: رأس طاعه الله الصبر، والرضا فى ما أحب العبد أو كرهه، ولا يرضى عبد عن الله فى ما أحب أو كره إلا كان خيراً له فى ما أحب أو كرهه (٢).

وقال عليه السلام (٣): إن أعلم الناس بالله أرضاهم بقضاء الله (٤).

وقال الكاظم عليه السلام: ينبغى لمن عقل عن الله أن لا يستبطئه فى رزقه ولا يتهمه فى قضائه (٥).

---

١- سورة المائدة/ ١١٩.

٢- أنظر: الكافي، الكليني: ٢/ ٦٠، كتاب الإيمان والكفر، باب الرضا بالقضاء/ ح ١.

٣- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٤- مشكاة الأنوار، الطبرسى: ٣٣، الباب الأول فى الإيمان والإسلام وما يتعلق به، الفصل السابع فى الرضا.

٥- تحف العقول، الحرانى: ٤٠٨، وروى عن الإمام الكاظم الأمين أبى إبراهيم ويكنى أبى الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فى طوال هذه المعانى، وروى عنه عليه السلام فى قصار هذه المعانى.



وقال الصادق عليه السلام: قال الله عزّوجل: عبدى المؤمن لا أصرفه فى شىء إلا جعلت له خيراً(١)، فليرض بقضائى وليصبر على بلائى وليشكر نعمائى أكتبه يا محمد من الصديقين عندى(٢).

وقال عليه السلام(٣): إن فى ما أوحى الله عزّوجل إلى موسى بن عمران: ما خلقت خلقاً أحب إلى من عبدى المؤمن، وإنى إنما أبتليه لما هو خير له، وأزوى عنه لما هو خير له، وأعافيه لما هو خير له، وأنا أعلم بما يصلح عليه عبدى فليصبر على بلائى وليشكر نعمائى وليرض بقضائى أكتبه فى الصديقين عندى إذا عمل برضاى وأطاع أمرى(٤).

وقال عليه السلام(٥): عجبت للمرء المسلم لا يقضى الله عزّوجل له قضاء إلا كان خيراً له، وإن قرض(٦) بالمقاريض(٧) كان خيراً له، وإن ملك مشارق الأرض ومغاربها كان خيراً له(٨).

١- فى الكافى: "جعلته خيراً له".

٢- الكافى، الكلينى: ٢ / ٦١، كتاب الإيمان والكفر، باب الرضا والقضاء / ح ٦.

٣- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٤- أنظر: مسكن الفؤاد، الشهيد الثانى: ٨٨، الباب الثالث فى الرضا.

٥- الإمام الصادق عليه السلام.

٦- القرض: القطع. قرضه يقرضه، بالكسر، قرضاً وقرضه: قطعه. لسان العرب، ابن منظور: ٧ / ٢١٦، مادة "قرض".

٧- المقراض واحد المقاريض التى يقرض بها. مجمع البحرين، الطريحي: ٣ / ٤٨٨، مادة "قرض". المقراض: هو ما قصصت به.

تاج العروس، الزبيدى: ٤ / ٤٢٢.

٨- الكافى، الكلينى: ٢ / ٦٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الرضا بالقضاء / ح ٨.

وقال الباقر عليه السلام: أحق خلق الله أن يسلم لما قضى الله عزّوجل، من عرف الله عزّوجل ومن رضى بالقضاء أتى عليه القضاء وعظم الله أجره، ومن سخط القضاء مضى عليه القضاء فأحبط (١) الله أجره (٢).

وقال السجاد عليه السلام: الزهد عشره أجزاء، أعلى درجة الزهد أدنى درجة الورع، وأعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين، وأعلى درجة اليقين أدنى درجة الرضا (٣).

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه سأل طائفه من أصحابه فقال: ما أنتم؟ فقالوا: مؤمنون. فقال: ما علامه إيمانكم؟ فقالوا: نصبر عند البلاء ونشكر عند الرخاء ونرضى بمواقع القضاء. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: مؤمنون ورب الكعبة (٤). وفي روايه: حكما علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء (٥).

وههنا كلام، وهو أنه كيف يتصور الرضا بأنواع البلاء والابتلاء وما يخالف الهوى والطبع، وإنما يتصور الصبر فى هذه الأمور دون الرضا؟

فاعلم أن الرضا فرح الحب، فإذا حصلت المحبه حصل الرضا، ولذلك مرتبتان عليا وسفلى:

أما العليا: فهو أن يبطل الإحساس بالألم حتى يجرى عليه المؤلم ولا يحس وتصيبه الجراحه ولا يدرك ألمها، وشاهده فى عالم الأجسام الرجل المحارب، فإنه فى حال غضبه أو خوفه قد تصيبه جراحات عظيمه ولا يحس بها ولا بألمها، فإذا

١- فى مجموعه ورام: "وأحبط".

٢- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ١٨٥ / ٢.

٣- مسكن الفؤاد، الشهيد الثانى: ٨٦، الباب الثالث فى الرضا.

٤- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ١ / ٢٢٩ ٢٣٠، بيان الحب لله ولرسوله.

٥- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ١ / ٢٣٠، بيان الحب لله ولرسوله. السيره النبويه، ابن كثير: ١٨١ / ٤، وفد كنده.

رأى الدم استدل به على الجراحه، وكذلك الذى يعدو فى شغل أو حاجه قد تصيبه شوكة فى قدمه ولا يحس بالألم لاشتغال قلبه، وإذا اشتغل القلب صار مستغرقاً بأمر من الأمور لم يدرك ما عداه، وكذا العاشق والمحب إذا أصابه ألم سيما من المحبوب لا يدركه لاستيلاء الحب عليه.

وأما المرتبه السفلى: فهو أن يحس به ويدرك ألمه ولكن يكون راضياً به بل راغباً فيه مريداً له بعقله وإن كان كارهاً له بطبعه نظراً إلى ثوابه الذى أعد له. ونظيره فى عالم الأجسام الذى يلتمس من الفصاد الفصد(١) ومن الحجام الحجامه ومن الطبيب الدواء المر. فإنه يدرك ألمه إلا أنه راض به راغب فيه متقلد فيه المنه لما يعلم من العقابه.

وقد حكى أن امرأه عثرت فانقطع ظفرها وسال الدم فضحكت، فقيل لها: أما تألمت؟ فقالت: لذه الأجر أنستنى الألم(٢).

ويروى أن أهل مصر كانوا إذا جاعوا نظروا الى وجه يوسف عليه السلام فيشغلهم جماله عن الإحساس بألم الجوع(٣).

وفى القرآن ما هو أبلغ من ذلك، وهو قطع النسوه أيديهن ولم يحسن بذلك لما نظرن إلى جماله عليه السلام(٤).

١- الفصد بالفتح فالسكون: قطع العرق، يقال فصد فصدًا من باب ضرب، والاسم الفصاد. مجمع البحرين، الطريحي: ٣/٤٠٤، ماده "فصد".

٢- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالي: ٣٠٣/٤، كتاب المحبه والشوق والأنس والرضا، بيان حقيقه الرضا وتصوره.

٣- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٩٢/٨، كتاب المحبه والشوق والرضا والأنس، بيان حقيقه الرضا وتصوره فيما يخالف الهوى.

٤- إشاره إلى قوله تعالى: ((فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ)) سورة يوسف/٣١.

واعلم أن الدعاء غير مناقض للرضا، لأنه عباده تعبدنا الله بها وجعل من لم يدعه مستكبراً عليه مستحقاً للعذاب، فقال تعالى: ((ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)) (١).

وكذا تعبدنا الله بإنكار المعاصي وكرهاتها، فروى أن من شهد منكراً ورضى به فكأنه قد فعله (٢). وفي آخر: لو أن عبداً قتل بالمشرق ورضى بقتله آخر بالمغرب كان شريكه في قتله (٣).

واعلم أن فائده الرضا في الحال فراغ القلب للعبادة والراحة من الهموم وفي المال رضوان الله والنجاه من غضبه، فقد قال سبحانه: من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليطلب رباً سوائى (٤).

والطريق إلى تحصيله أن يعلم أن ما قضى الله سبحانه له فهو الأصلاح بحاله وإن لم يبلغ علمه بسره وحكمته، ولا مدخل اللهم فيه ولا يتبدل القضاء به، فإن ما قدر لا محاله يكون وما لم يقدر لا يكون، وما أحسن ما قيل (٥):

ما لا يكون فلا يكون بحيله

أبداً وما هو كائن سيكون (٦)

١- سورة غافر / ٦٠.

٢- المحجج البيضاء، الفيض الكاشاني: ٨ / ٩٥، كتاب المحبة والشوق والرضا، بيان أن الدعاء غير مناقض للرضا ولا يخرج صاحبه عن مقام الرضا.

٣- أنظر: روضه الواعظين، الفتال النيسابورى: ٢ / ٤٦١، مجلس فى ذكر قتل النفس والزنى.

٤- أنظر: كنز الفوائد، الكراجكى: ١ / ٣٦٠، فصل من القول فى القضاء والقدر.

٥- القائل: الإمام على بن أبى طالب عليه السلام.

٦- ديوان الإمام على عليه السلام، الإمام على عليه السلام: ٤٥١.

وحسره الماضى وتديبر الآتى يذهبان ببركه الوقت بلا فائده وتبقى تبعه السخط عليه، بل ينبغى أن يدهشه الحب عن الإحساس بالألم كالعاشق والحريص، وأن يهون عليه العلم بجزيل الثواب وعظيم الأجر كالمريض والتاجر المتحملين شدة الحجامة والسفر، فيفوض أمره إلى الله ((إِنَّ اللَّهَ بِصِيْرٍ بِالْعِبَادِ)) (١). (٢).

١- سورة غافر / ٤٤.

٢- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ١٥٠ ١٥٣، الباب الثانى فى الرضا وطريق تحصيله. جامع السعادات، النراقى: ٣ / ٢٠٨ ٢١٤. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٤ / ٣٠٢ ٣٠٨، كتاب المحبه والشوق والأنس والرضا، بيان حقيقه الرضا وتصوره فيما يخالف الهوى.

ص: ٢٥٣

## الباب الرابع: الشكر

اشاره



**الفصل الأول: فى فضله**

إعلم أن الله تعالى قرن الشكر مع الذكر (١) فى قوله: ((وَلَمَذُكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ)) (٢) فقال: ((أذُكْرُونِي أَذُكْرُكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ)) (٣) وقال تعالى: ((مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ)) (٤) وقال تعالى: ((وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ)) (٥) وقال تعالى: ((لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)) (٦)، وقال تعالى: ((وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ)) (٧).

١- المحججه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٧ / ١٤١، كتاب الصبر والشكر، بيان فضيله الشكر.

٢- سورة العنكبوت / ٤٥.

٣- سورة البقره / ١٥٢. ونصها: ((فَاذْكُرُونِي أَذُكْرُكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ)).

٤- سورة النساء / ١٤٧.

٥- سورة آل عمران / ١٤٥.

٦- سورة إبراهيم / ٧.

٧- سورة سبأ / ١٣.



وفى الكافي عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الطاعم الشاكر له من الأجر كأجر الصائم المحتسب والمعافي الشاكر له من الأجر كأجر المحروم القانع [\(١\)](#).

وعنه عليه السلام [\(٢\)](#) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما فتح الله على عبد باب شكر فحزن عنه باب الزيادة [\(٣\)](#).

وعنه عليه السلام [\(٤\)](#) قال: من أعطى الشكر أعطى الزيادة، قال الله تعالى [\(٥\)](#): ((لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)) [\(٦\)](#). [\(٧\)](#)

وعنه عليه السلام [\(٨\)](#) قال: ما أنعم الله على عبد بنعمه [\(٩\)](#) فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهراً بلسانه فتم كلامه حتى يؤمر له بالمزيد [\(١٠\)](#).

وعن الباقر عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند عائشه ليلتها فقالت: يا رسول الله لم تتعب نفسك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ [\(١١\)](#) فقال: يا عائشه ألا أكون عبداً شكوراً. قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقوم على أصابع

١- الكافي، الكليني: ٩٤/٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر/ ح ١.

٢- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٣- وسائل الشيعه، الحر العاملي: ٣١١ / ١٦، كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أبواب فعل المعروف، باب ٨ تحريم كفر

المعروف من الله كان أو من الناس / ح ٥.

٤- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٥- فى الكافي: "يقول الله عزوجل".

٦- سورة إبراهيم / ٧.

٧- الكافي، الكليني: ٩٥/٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر/ ح ٨.

٨- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٩- فى المحججه: "من نعمه".

١٠- المحججه البيضاء، الفيض الكاشانى: ١٤٤ / ٧، كتاب الصبر والشكر، بيان فضيله الشكر.

١١- إشاره الى قوله تعذالى فى سورة الفتح / الآيه ٢: ((لِيُعْزَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ...الآيه)).

رجليه (١)، فأنزل الله سبحانه (٢): ((طه (١) ما أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى)) (٣). (٤)

وعن الصادق عليه السلام قال مكتوب في التوراه: أشكر من أنعم عليك وأنعم على من شكرك، فإنه لا زوال للنعماء إذا شكرت ولا بقاء لها إذا كفرت، الشكر زياده في النعم وأمان من الغير (٥).

وسئل عليه السلام (٦) عن قوله تعالى: ((وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ)) (٧)؟ قال: الذي أنعم الله عليك بما فضلك وأعطاك وأحسن عليك. ثم قال: فحدث بدينه وما أعطاه الله وما أنعم به عليه (٨).

وقال عليه السلام (٩): ثلاث لا يضر معهن شيء: الدعاء عند الكرب، والاستغفار عند الذنب، والشكر عند النعمه (١٠).

وقال عليه السلام (١١): شكر النعمه اجتناب المحارم، وتمام الشكر قول الرجل ((الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)) (١٢). (١٣)

١- في الكافي: "على أطراف أصابع رجليه".

٢- في الكافي: "سبحانه وتعالى".

٣- سورة طه / ٢١.

٤- الكافي، الكليني: ٩٥ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر / ح ٦.

٥- الكافي، الكليني: ٩٤ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر / ح ٣.

٦- أي: "الإمام الصادق عليه السلام".

٧- سورة الضحى / ١١.

٨- أنظر: الكافي، الكليني: ٩٤ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر / ح ٥.

٩- أي: "الإمام الصادق عليه السلام".

١٠- الكافي، الكليني: ٩٥ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر / ح ٧.

١١- أي: "الإمام الصادق عليه السلام".

١٢- سورة الفاتحه / ٢.

١٣- الكافي، الكليني: ٩٥ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر / ح ١٠.

وقال عليه السلام (١): شكر كل نعمه وإن عظمت أن يحمد (٢) الله عز وجل (٣).

وقال عليه السلام (٤): ما أنعم الله على عبد بنعمه صغرت أو كبرت فقال: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ)) (٥) إلا أدى شكرها (٦).

وقال عليه السلام (٧): إن الرجل منكم ليشرب الشر به من الماء فيوجب الله بها الجنة، ثم قال عليه السلام: إنه ليأخذ الإناء فيضعه على فيه فيسمى، ثم يشرب فينحيه وهو يشتهي فيحمد الله، ثم يعود فيشرب ثم ينحيه فيحمد الله، فيوجب الله عز وجل بها له الجنة (٨).

وقال الكاظم عليه السلام: من حمد الله على نعمه (٩) فقد شكره، وكان الحمد أفضل من تلك النعمة (١٠).

وعن عمر بن يزيد (١١) قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنني سألت الله عز وجل أن

١- أي: "الإمام الصادق عليه السلام".

٢- في الخصال: "أن تحمد".

٣- الخصال، الشيخ الصدوق: ١ / ٢١، باب الواحد، شكر كل نعمه خصله / ح ٧٣.

٤- أي: "الإمام الصادق عليه السلام".

٥- سورة الفاتحة / ٢.

٦- الكافي، الكليني: ٢ / ٩٦، كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر / ح ١٤.

٧- أي: "الإمام الصادق عليه السلام".

٨- أنظر: جامع الأخبار، الشعيري: ١٢٧، الفصل الخامس والثمانون في الشكر.

٩- في الكافي: "على النعمة".

١٠- الكافي، الكليني: ٢ / ٩٦، كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر / ح ١٣.

١١- الظاهر من كلام الكشي والطوسي عنه، وكلام النجاشي عن ابنه، أنه عمر بن يزيد بياع السابري: وهو مولى ثقيف، ثقه له

كتاب. رجال الكشي، الكشي: ٣٣١، ما روى في عمر بن يزيد بياع السابري مولى ثقيف / الرقم ٦٠٥. رجال النجاشي، النجاشي:

٣٦٤، محمد بن عمر بن يزيد بياع السابري / الرقم ٩٨١. رجال الطوسي، الطوسي: ٣٣٩، باب العين، عمر بن يزيد بياع السابري /

الرقم ٧.

يرزقنى مالاً - فرزقنى، وإنى سألت الله أن يرزقنى ولدأ فرزقنى، وسألته أن يرزقنى دارأ فرزقنى، وقد خفت أن يكون ذلك استدراجأ. فقال: أما والله مع الحمد فلا. (١)

وعنه عليه السلام (٢) أنه خرج من المسجد وقد ضاعت دابته، فقال: لئن ردها الله على لأشكرن الله حق شكره، فما لبث أن أوتى بها فقال: الحمد لله. فقيل له: جعلت فداك أليس قلت لأشكرن الله حق شكره؟ فقال عليه السلام: ألم تسمعنى قلت ((الْحَمْدُ لِلَّهِ)) (٣). (٤)

وعنه عليه السلام (٥) قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا ورد عليه أمر يسره قال: «الحمد لله على هذه النعمة»، وإذا ورد عليه أمر يغتم به قال: «الحمد لله على كل حال». (٦)

وعنه عليه السلام (٧) قال: تقول ثلاث مرات إذا نظرت إلى المبتلى من غير أن تسمعه «الحمد لله الذى عافانى بما ابتلاك به ولو شاء لفعل» (٨) من قال (٩) ذلك لم يصبه ذلك البلاء أبداً (١٠).

١- الكافى، الكلينى: ٩٧ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر / ح ١٧.

٢- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٣- سورة الفاتحه / ٢.

٤- أنظر: الكافى، الكلينى: ٩٧ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر / ح ١٨.

٥- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٦- الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ١٥٥، الباب الثانى فى الرضا وطريق تحصيله، الفصل الثالث فى الشكر وطريق تحصيله.

٧- الإمام الباقر عليه السلام.

٨- فى الكافى: "ولو شاء فعل".

٩- فى الكافى: «قال: من قال».

١٠- الكافى، الكلينى: ٩٧ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر / ح ٢٠.

## الفصل الثاني: في حده وحيقته

إعلم أن الشكر من أفضل الأعمال، وهو ينتظم من علم وحال وعمل. فالعلم هو الأصل فيورث الحال، والحال يورث العمل، والعلم هو معرفه النعمه من المنعم، والحال هو الفرح الحاصل بإنعامه، والعمل هو القيام بما هو مقصود المنعم ومحبوبه، ويتعلق ذلك العمل بالقلب والجوارح وباللسان.

وينبغى لمن أراد شكر الله أن يعلم بأن النعم كلها من الله تعالى، والوسائط مسخرون سخرهم لك برحمته وألقى في قلوبهم من الاعتقاد والرأفة ما صاروا به مضطرين إلى الإيصال إليك، وهذا هو الشكر بالقلب.

وأما الفرح بالنعم مع هيئه الخضوع والتواضع فهو أيضاً في نفسه شكر على حده، كما أن المعرفه شكر، فإن كان فرحك بالنعم خاصه لا- بالنعمه ولا- بالإنعام بل من حيث إنك تقدر النعمه على التوصل إلى القرب من المنعم فهو المرتبه العليا من الشكر، وإمارته أن لا تفرح بنعم الدنيا إلا من حيث أنها مزرعه الآخره ومعينه عليها، وتفرح بهذا المقدار وتحزن بكل نعمه تلهيك عن ذكر الله، وهذا أيضاً شكر بالقلب.

وأما العمل بموجب الفرح الحاصل من معرفه المنعم فهو يتعلق بالقلب واللسان والجوارح: أما بالقلب فقصد الخير وإضمامه لكافه الخلق، وأما باللسان فبإظهار الشكر لله بالتحميدات الداله عليه، وأما بالجوارح فاستعمال نعم الله في طاعته والتوقى من الاستعانه بها على معصيته، حتى إن شكر العينين أن يستر كل عيب يراه بمسلم، وشكر الأذنين أن يستر كل عيب يسمعه لمسلم، فيدخل هذا وأمثاله في جمله شكر نعمه هذه الأعضاء(١).

---

١- أنظر: الحقايق في محاسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: ١٥٣ ١٥٤، الباب الثاني في الرضا وطريق تحصيله، الفصل الثالث في الشكر وطريق تحصيله. المحججه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٧/ ١٤٤ ١٤٩، كتاب الصبر والشكر، بيان حد الشكر وحيقته. إحياء علوم الدين، الغزالي: ٧٢ ٧٤ / ٤، كتاب الصبر والشكر، بيان حد الشكر وحيقته.

بل قال أرباب المعرفة (١): إن من كفر نعمه العين فقد كفر نعمه الشمس أيضاً، إذ الإبصار إنما يتم بها، وإنما خلقتا ليصبر بهما ما ينفعه في دينه ودنياه ويتقى بهما ما يضره فيهما، بل المراد من الخلق الأرض والسماء وخلق الدنيا وأسبابها أن يستعين الخلق بها على الوصول إلى الله، ولا- وصول إليه إلا- بمحبته والأنس به في الدنيا والتجافي عن غرورها (٢)، ولا أنس إلا بدوام الذكر، ولا محبه إلا بالمعرفة الحاصله بدوام الفكر (٣)، ولا- يمكن الدوام على الذكر والفكر إلا ببقاء البدن، ولا يبقى البدن إلا بالأرض والماء والهواء، ولا يتم ذلك إلا بخلق الأرض والسماء وخلق سائر الأعضاء، وكل ذلك لأجل البدن، والبدن مطيه (٤) النفس، والراجع إلى الله هي المطمئنه (٥) بطول العباده والمعرفه، فكل من استعمل شيئاً في غير طاعه الله فقد كفر نعمه الله في جميع الأسباب التي لا بد منها لإقدامه على تلك المعصيه، ولذا كان الشاكر الحقيقي قليلاً، قال تعالى: ((وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ)). (٦)

١- القائل هو: محمد بن مرتضى المشهور بالمالا محسن الفيض الكاشاني.

٢- غرت: استغفلت. وغرته الدنيا غرورا من باب قعد: خدعته بزيتها. مجمع البحرين، الطريحي: ٣/ ٣٠٣، ماده "غرر".

٣- قال أمير المؤمنين عليه السلام: "الفكر إحدى الهدايتين". غرر الحكم، الأمدى: ١/ ٥٦ / ح ٥٤١.

٤- المطا وزن عسى: الظهر، والجمع أمطاء، ومنه قيل: البعير "مطيه". مجمع البحرين، الطريحي: ٤/ ٢١١، ماده "مطو".

٥- إشاره إلى قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ)) سورة الفجر / ٢٧.

٦- سورة سبأ / ١٣.

### الفصل الثالث: فى بيان معنى الشكر فى حقه تعالى

لعلك تقول: إن الشكر إنما يعقل فى حق منعم هو صاحب حظ فى الشكر، فإننا نشكر الملوك إما بالثناء ليزيد محلهم فى القلوب ويظهر كرمهم عند الناس فيزيد صيتهم (١) وجاههم، أو بالخدمة التى هى إعانه لهم على بعض أغراضهم، أو بالمثل (٢) بين أيديهم فى صورته الخدم لتكثير سوادهم وزيادة جاههم، وهذا كله محال فى حقه تعالى لوجهين.

أحدهما: إنه تعالى منزّه عن الحظوظ والأغراض والحاجه ونشر الجاه والحشمه (٣) وتكثير السواد ونحو ذلك.

الثانى: إن جميع ما نتعاطاه باختيارنا فهو نعمه أخرى علينا من نعم الله، إذ جوارحنا وقدرتنا وإرادتنا وداعتنا وسائر الأمور التى هى أسباب حركتنا ونفس حركتنا من خلق الله تعالى ونعمته، فكيف نشكر نعمته بنعمته؟.

ولو أعطانا الملك مركباً فأخذنا مركباً آخر له وركبناه، وأعطانا مركباً آخر لم يكن الثانى شكراً للأول منا بل كان الثانى يحتاج إلى شكر كما يحتاج الأول، ثم لا يمكن شكر الشكر إلا بنعمه أخرى فيؤدى ذلك إلى أن يكون الشكر محالاً فى حقه تعالى، وقد ورد الشرع به فكيف طريق الجمع بينهما؟.

١- الصيت: الذكر الجميل الذى ينتشر فى الناس، دون القبيح. يقال ذهب صيته فى الناس. لسان العرب، ابن منظور: ٥٨ / ٢، ماده "صوت".

٢- المثل: الانتصاب قائماً، والفعل مثل يمثل. كتاب العين، الفراهيدى: ٢٢٩ / ٨، باب الثاء واللام والميم معهما، ماده "مثل".

٣- حشمه الرجل وحشمه محركتين وأحشامه: خاصته الذين يغضبون له من أهل وعبيد أو جيره. والحشم محركه للواحد والجمع: وهو العيال والقرباه أيضاً. والحشمه بالكسر: الحياء والانقباض. القاموس المحيط، الفيروز آبادى: ٩٦ / ٤، ماده "الحشمه".

فاعلم أن هذا الخاطر قد خطر لداود(١) أو لموسى(٢) على اختلاف الروايتين ففي الكافي عن الصادق عليه السلام قال: أوحى الله عزّوجل إلى موسى: يا موسى أشكرني حق شكرى. فقال: يا رب وكيف أشكرك حق شكرك وليس من شكر أشركك به إلا وأنت أنعمت به على. قال: يا موسى الآن شكرتني حيث علمت أن ذلك منى(٣).

وفي حديث آخر: وشكرى لك نعمه أخرى منك توجب الشكر لك. فقال تعالى: إذا عرفت أن النعم منى رضيت منك بذلك شكراً(٤).

١- نبى الله داود عليه السلام: هو داود بن يسي، وقيل: إيشا بن عوبيد بن بو عز، وقيل: عامر، وقيل: ياعز بن سلمون بن أحشون، وقيل: نحشون بن عمينا داب، وقيل: عويناداب، من سلاله إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام، ومعنى داود بالعبرية: الحبيب. ولد فى بيت لحم بفلسطين حوالى عام ١٠٣٣ قبل ميلاد المسيح عليه السلام، وقيل: قبل الميلاد ب ١٠٧١ سنة، وقيل: ١٠٨٦ سنة قبل الميلاد. توفى فجأه فى أورشليم يوم السبت، وقيل: يوم الأربعاء، حدود عام ٩٦٢، وقيل: عام ١٠١٥ قبل ميلاد المسيح عليه السلام بعد أن عمر ١٠٠ سنة، وقيل: ٧٧ سنة، وقيل: ٧١ سنة، وقيل: ٨٠ سنة، وقيل: ١٢٠ سنة، فدفنوه فى مدينه داود على جبل صهيون بفلسطين. أعلام القرآن، عبد الحسين الشبستري: ٣٦١ ٣٦٤، نبى الله داود عليه السلام.

٢- موسى بن عمران عليه السلام: هو موسى، وبالعبرية: موسى بن عمران، أو عمرام، أو عمرم بن قاهث بن لاوى ابن نبى الله يعقوب عليه السلام. ولد موسى عليه السلام، وذلك بين سنتى ١٦٠٥ و١٦٤٥ قبل الميلاد. توفى على جبل نبو، وقيل: نبا بالقرب من جبل طور سيناء حدود سنة ١٥٢٥ قبل الميلاد أيام التيه، ودفن هناك، ويدعى اليهود أن فلسطين قبرا لموسى عليه السلام يقصدونه فى كل سنة. توفى موسى عليه السلام وعمره ٢٤٠ سنة، وقيل ١٢٠ سنة، وقيل ١٢٦ سنة، وقيل ١٣٧ سنة. أعلام القرآن، عبد الحسين الشبستري: ٩٣٧ ٩٤٤، موسى بن عمران عليه السلام.

٣- أنظر: الكافي، الكليني: ٩٨ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر / ح ٢٧.

٤- أنظر: المحججه البيضاء، الفيض الكاشانى: ١٥١ / ٧، ١٥٢، كتاب الصبر والشكر، بيان كشف الغطاء عن الشكر فى حق الله سبحانه.



وعن السجادة عليه السلام أنه كان إذا قرأ هذه الآية ((وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا)) (١) قال: سبحان من لم يجعل في أحد من معرفه نعمه إلا المعرفة بالتقصير عن معرفتها كما لم يجعل في أحد من معرفه إدراكه أكثر من العلم بأنه لا يدركه (٢).

والجواب عن الأول: إن طلب الله من عباده الشكر كسائر التكالييف يرجع نفعه إليهم لا إليه.

وإن أردت إيضاح ذلك فاعلم أن ملكاً من الملوك لو أرسل إلى عبد قد بعد عنه مركوباً وملبوساً ونقداً لأجل زاده في الطريق حتى يقطع به مسافه البعد ويقرب من حضره الملك، فذلك الملك يتصور له حالتان: الأولى أن يكون قصده من إحضار عبده القيام ببعض مهماته والحظ بخدمته، والثانية أن لا يكون له حظ في حضوره أبداً ولا يزيد حضوره في ملكه مثقال ذره، ولكنه قصد بذلك أن يحظى العبد بالقرب منه وينال سعادته حضرته ليرجع النفع إلى العبد نفسه لا إلى الملك، وإرادة الله الشكر من عباده مثال حاله الثانية.

#### الفصل الرابع: في طريق تحصيل الشكر

وهو مركب من العلم والعمل، بأن يعرف الله ويتفكر في مصنوعاته وينظر إلى الأدنى في الدنيا فيشكر الله، وإلى الأعلى في الدين فيجتهد في الوصول إلى مرتبته، ويشكر في المصائب على أنه لم يصب بأكبر منها، وأنها لم تكن مصيبه دينيه بل دنيويه، وأنه قد عجلت عقوبتها ولم تدخر للآخرة وأن ثوابها خير له، وأنها تنقص من القلب حب الدنيا، بل ربما بغضت الدنيا التي حجبها رأس كل

١- سورة النحل / ١٨.

٢- أنظر: تحف العقول، الحراني: ٢٨٣، وروى عن الإمام سيد العابدين عليه السلام في قصار هذه المعاني.

خطيئه إليه، فهي في الحقيقه نعم يجب الشكر عليها، إذ لا تخلو مصيبه عن تكفير خطيئه أو رياضه نفس أو رفع درجه (١).

وليسأل الله العافيه فإنها خير من البلاء (٢)، فكان النبي والأئمه عليهم السلام يستعيضون بالله من بلاء الدنيا وبلاء الآخرة (٣)، وكانوا يقولون: ((رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً)) (٤) وكانوا يستعيذون من شماته الأعداء ومن سوء القضاء ومن حلول البلاء (٥)، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: سلوا الله العافيه، فما أعطى (٦) عبد أفضل من العافيه إلا اليقين (٧). وأشار باليقين إلى عافيه القلب من مرض الجهل (٨).

١- قال الإمام على عليه السلام: صبرك على المصيبه يخفف الرزيه ويجزل المثوبه. غرر الحكم، الأمدى: ٢٨٣، الصبر على البليه / ح ٢٤.

٢- ورد في الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام: «سلوا الله العافيه من جهد البلاء فإن جهد البلاء ذهاب الدين». الخصال، الشيخ الصدوق: ٢/٦٢٠، علم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه في مجلس واحد أربعمائته باب.

٣- ورد في مهج الدعوات: «وأعوذ بك من الجهل والهزل ومن شر القول والفعل ومن سقم يشغلني ومن صحه تلهيني وأعوذ بك من التعب والنصب والوصب والضيق والظنك والضلاله والغائله والذله والمسكنه والرياء والسمعه والتداهمه والحزن والخشوع والبغى والفتن ومن جميع الآفات والسيئات وبلاء الدنيا والآخرة وأعوذ بك من الفواحش ما ظهر منها وما بطن وأعوذ بك من وسوسه الأنفس مما تحب من القول والفعل والعمل». مهج الدعوات، ابن طاووس: ١٠١، دعاء أمير المؤمنين عليه السلام.

٤- سوره البقره / ٢٠٦.

٥- ورد في مصباح الكفعمي: "أعدني من شماته الأعداء ومن حلول البلاء ومن الذل والعناء". مصباح الكفعمي، الكفعمي: ٦٧٩، الفصل الثامن والأربعون فيما يعمل في ذى الحججه.

٦- في المحججه: "أعطى" بدل "أعطى".

٧- المحججه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٧/٢٣٥، كتاب الصبر والشكر، بيان فضل النعمه على البلاء.

٨- أنظر: جامع السعادات، النراقي: ٣/ ٢٧٣ ٢٧٦، فصل طريق تحصيل الشكر. إحياء علوم الدين، الغزالي: ٤/ ٧٥ ٧٩، كتاب الصبر والشكر، بيان طريق كشف الغطاء عن الشكر في حق الله تعالى.



ص: ٢٦٧

## الباب الخامس: الرجاء والخوف

اشاره



وهما جناحان يطير بهما المقربون إلى كل مقام محمود، ومطيتان بهما يقطع من طرق الآخرة كل عقبه كؤود، وتحقيقهما فى فصول:

### الفصل الأول

الرجاء هو ارتياح القلب لانتظار ما هو محبوب عنده، ولكن ذلك المحبوب متوقع لابد وأن يكون له سبب، فإن كان انتظاره لأجل حصول أكثر أسبابه فاسم الرجاء عليه صادق، وإن كان ذلك انتظاراً مع انخرام (١) أسبابه واضطرابها فاسم الغرور والحمق عليه أصدق من اسم الرجاء، وإن لم تكن الأسباب معلومه الوجود ولا معلومه الانتفاء فاسم التمنى أصدق على انتظاره من اسم الرجاء.

وأىما كان فلا- يطلق اسم الرجاء والخوف إلا على ما يتردد فيه، أما ما يقطع به فلا، فلا يقال: أرجو طلوع الشمس وقت الطلوع وأخاف غروبها وقت الغروب، ويقال: أرجو نزول المطر وأخاف انقطاعه.

---

١- ما خرم منه شيئاً، أى: ما نقص وما قطع. مختار الصحاح، الرازى: ٩٨، ماده "خرم".

وقد علم أرباب القلوب والعرفان بالبيان والوجدان والعيان أن «الدنيا مزرعه الآخرة»<sup>(١)</sup> والقلب كالأرض والإيمان كالبذر فيه والطاعات جاريه مجرى قلب الأرض وتطهيرها ومجرى الأنهار وسياق الماء إليها، والقلب المحب للدنيا كالأرض السبخة<sup>(٢)</sup> التي لا- ينمو فيها البذر، ويوم القيامة يوم الحصاد، ولا يحصد أحد إلا ما زرع، ولا ينمي زرع إلا من بذر الإيمان، وقلما ينفع الإيمان مع خبث القلب بالأخلاق الرديئه، كما لا ينمي زرع في أرض سبخة فليقس رجاء العبد المغفره برجاء صاحب الزرع.

فكل من طلب أرضاً طيبه وألقى فيها بذراً جيداً وأمدّه بما يحتاج إليه من سوق الماء في أوقاته ونقى الأرض عن الشوك والحشيش وسائر الموانع وجلس منتظراً من فضل الله دفع الصواعق المفسده إلى أن يتم الزرع ويبلغ غايته سمي انتظاره رجاءً، وإن بث البذر في أرض صلبه سبخه مرتفعه لا ينصب إليها ماء ولم يشتغل بتعهد البذر أصلاً ثم انتظر الحصاد منه سمي انتظاره حمقاً وغروراً.

فينبغي للعبد أن يبث بذر الإيمان في القلب ويسقيه بماء الطاعات ويطهر القلب عن شوك الأخلاق الرديئه وينتظر من فضل الله تثبيته على ذلك إلى الموت وحسن الخاتمه المفضيه إلى المغفره، فإذا فعل ذلك كان انتظاره رجاءً محموداً، وإن قطع عن بذر الإيمان تعهده بماء الطاعات أو ترك القلب مشحوناً

١- عوالى اللئالى، ابن أبى جمهور الأحسائى: ١/ ٢٦٧، الفصل العاشر فى أحاديث تتضمن شيئاً من الآداب الدينيه/ ح ٦٦.

٢- السباخ: جمع سبخه، وهى الأرض التى تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر. النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير: ٢/ ٣٣٣، باب السين مع الباء، ماده "سبخ".

برذائل الأخلاق وانتظر المغفره فانتظاره حمق وغرور لا رجاء، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: الدنيا مزرعه الآخرة (١). وقال صلى الله عليه وآله وسلم: الأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله تعالى (٢). وقال تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ رَحْمَتِ اللَّهِ)) (٣) أى أولئك ينبغي لهم أن يرجوا لا سواهم.

وقال تعالى: ((فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأُذُنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا)) (٤).

وعن الصادق عليه السلام أنه قيل له: إن قوماً من مواليك يلمون بالمعاصي ويقولون: نرجو. فقال: كذبوا ليسوا لنا بموال، أولئك قوم ترجحت بهم الأمانى: من رجا شيئاً عمل له، ومن خاف شيئاً هرب منه (٥).

وقال عليه السلام (٦): لا- يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً، ولا- يكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملاً- لما يخاف ويرجو (٧).

١- عوالى اللثالى، ابن أبى جمهور الأحسائى: ١/ ٢٦٧، المقدمه، الفصل العاشر فى أحاديث تتضمن شيئاً من الآداب الدينيه/ ح ٦٦.

٢- مجموعته ورام، ورام بن أبى فراس: ١/ ٢١٥، بيان آفه العجب. ونص الحديث: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله».

٣- سوره البقره/ ٢١٨.

٤- سوره الأعراف/ ١٦٩.

٥- أنظر: الكافى، الكلينى: ٢/ ٦٨، ٦٩، كتاب الإيمان والكفر، باب الخوف والرجاء/ ح ٦.

٦- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٧- الكافى، الكلينى: ٢/ ٧١، كتاب الإيمان والكفر، باب الخوف والرجاء/ ح ١١.



وقال حكيم(١): من خاف شيئاً هرب منه، ومن خاف الله هرب إليه(٢).

وقال آخر(٣): من أعظم الاغترار التمادى فى الذنوب على رجاء العفو من غير ندامه، وتوقع القرب من الله عزّ وجل بغير طاعه، وانتظار زرع الجنه ببذر النار، وطلب دار المطيعين بالمعاصى، وانتظار الجزاء بغير عمل(٤).

واعلم أن الرجاء يورث طول المجاهده بالأعمال والمواظبه على الطاعات فى جميع الأحوال، ومن آثاره التلذذ بدوام الإقبال على الله والتنعم بمناجاته والتلطف فى التملق له، فإن هذه الأحوال تظهر على من يرجو مثله من العبيد فكيف لا تظهر فى حق الله. ومن ذلك يعلم أن جلّ رجائنا بل كله حمق وغرور، فالمستعان بالله ولا حول ولا قوة إلا بالله(٥).

١- أبو القاسم الحكيم: إسحاق القاضى أبو قاسم الحكيم، الفقيه الحنفى، توفى ١٩٧، سبع وتسعون ومائه، له مختصر فى الحيض. هديه العارفين، إسماعيل باشا البغدادى: ١ / ١٩٦.

٢- إحياء علوم الدين، الغزالى: ١٣٦ / ٤، كتاب الخوف والرجاء، بيان حقيقه الخوف. وفيه: قال أبو القاسم الحكيم.

٣- هو: يحيى بن معاذ بن جعفر الرازى، أبو زكريا: واعظ، زاهد، لم يكن له نظير فى وقته. من أهل الرى. أقام ببلخ، ومات فى نيسابور. توفى سنة ٢٥٨ هـ. الأعلام، الزركلى: ٨ / ١٧٢.

٤- إحياء علوم الدين، الغزالى: ١٢٥ / ٤، كتاب الخوف والرجاء، بيان حقيقه الرجاء.

٥- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ١٥٨ ١٦٠، الباب الثالث فى الرجاء والخوف. المحججه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٧ / ٢٤٩ ٢٥٢، كتاب الخوف والرجاء، بيان حقيقه الرجاء. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٤ / ١٢٤ ١٢٦، كتاب الخوف والرجاء، بيان حقيقه الرجاء.

## الفصل الثاني: في فضل الرجاء وترجيحه على الخوف

إعلم أن العمل على الرجاء أعلى منه على الخوف، لأن أقرب العباد إلى الله أحبهم إليه، والحب يغلب بالرجاء. واعتبر ذلك بملكين يخدم أحدهما خوفاً من عقابه والآخر رجاءً لثوابه، ولذلك ورد في الرجاء وحسن الظن رغائب، ولاسيما وقت الموت، قال الله تعالى: ((قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)) (١) وقال تعالى: ((إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ)) (٢).

وعبر الله قوماً فقال: ((وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ)) (٣) وقال: ((وَوَظَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا)) (٤).

وفي أخبار يعقوب (٥): إن الله تعالى أوحى إليه: أتدرى لِمَ فرقت بينك وبين يوسف (٦)؟

١- سورة الزمر / ٥٣.

٢- سورة الرعد / ٦.

٣- سورة فصلت / ٢٣.

٤- سورة الفتح / ١٢.

٥- يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام، وكان يعرف بإسرائيل، وهي كلمة عبرية، معناها: عبد الله، ويعقوب: اسم أعجمي. كان توأماً مع أخيه عيص، أو عيصو، وأمه رفقته بنت بتوئيل أخت إبراهيم عليه السلام. وبعد أن أقام في مصر ١٧ سنة لبي نداء ربه وتوفى بها عن عمر ناهز ١٤٧ سنة، ودفن عند جبل المعظم، ثم حمل رفاته إلى فلسطين ودفن بها في بيت المقدس عند مرقد أبيه إسحاق عليه السلام وذلك حسب وصيته. أعلام القرآن، عبد الحسين الشبستري: ١٠٥٥ ١٠٥٦، نبي الله يعقوب عليه السلام.

٦- هو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام وأمه راحيل، أحد أنبياء بني إسرائيل، وكان راسخ الإيمان صديقا تقيا عفيفا صابرا، آبه في الجمال، ومن أحسن الناس وجها، ولد في فدان آرام في العراق، ونشأ في الشام تحت رعايه وتربيته أبيه يعقوب عليه السلام. توفي بمصر عن عمر قارب ١٢٠ سنة، وقيل: ١١٠ سنوات، وأوصى بأن يحمل جثمانه إلى فلسطين، ويدفن عند آبائه. أعلام القرآن، عبد الحسين الشبستري: ١٠٧١ ١٠٧٦، نبي الله يوسف عليه السلام.

لقولك: ((إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذُّنْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ)) (١) لِمَ خفت الذنْب ولم ترجني؟ وَلِمَ نظرت إلى غفله إخوته ولم تنظر إلى حفظي له؟ (٢).

وقال عليه السلام (٣): لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله (٤).

وقال عليه السلام (٥): يقول الله أنا عند ظن عبدي بي، فليظن بي ما شاء (٦).

ودخل عليه السلام (٧) على رجل وهو في النزع (٨) فقال: كيف تجدك؟ قال: أجدني أخاف ذنوبي وأرجو رحمه ربي. فقال عليه السلام: ما اجتماعا في قلب عبد في هذا الموطن إلا أعطاه الله ما رجا وآمنه مما يخاف (٩).

١- سورة يوسف / ١٣. ونصها: ((وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذُّنْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ)).

٢- فيض القدير، المناوي: ٢ / ٣٣٢.

٣- النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

٤- روضه الواعظين، الفتال النيسابوري: ٢/٥٠٣، مجلس في ذكر الرجاء وسعه رحمه الله تعالى.

٥- أي: "النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم".

٦- أنظر: شرح نهج البلاغه، ابن أبي الحديد: ١٠ / ١٥٥، خطبه ١٨٦ له عليه السلام، ذكر الخوف وما ورد فيه من الآثار.

٧- أي: "النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم".

٨- قولهم فلان في النزع: أي في قلع الحياه. يقال: فلان ينزع نزعا إذا كان في السياق عند الموت. لسان العرب، ابن منظور: ٨/٣٤٩، فصل النون، ماده "نزع".

٩- أنظر: شرح نهج البلاغه، ابن أبي الحديد: ١٠ / ١٥٥، خطبه ١٨٦ له عليه السلام، ذكر الخوف وما ورد فيه من الآثار.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله يقول للعبد يوم القيامة: ما منعك إذ رأيت المنكر أن تنكر فإن لقنه الله حجته، قال: يا رب رجوتك وخفت الناس. قال: فيقول الله تعالى: قد غفرت لك (١).

وقال الباقر عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قال الله تعالى: «لا يتكل العاملون على أعمالهم التي يعملونها لثوابي، فإنهم لو اجتهدوا وأتعبوا أنفسهم أعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي في ما يطلبون عندي من كرامتي والنعيم في جناتي ورفيع الدرجات العلى في جوارى، ولكن برحمتي فليتقوا وفضلوا فليرجوا وإلى حسن الظن بي فليطمئنوا، فإن رحمتي عند ذلك تدركهم، فإنى أنا الله الرحمان الرحيم وبذلك تسميت» (٢).

وعنه عليه السلام (٣) قال: وجدنا في كتاب على عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال وهو على منبره: والذي لا إله إلا هو ما أعطى مؤمن خير الدنيا والآخرة إلا بحسن ظنه بالله ورجائه له وحسن خلقه والكف عن اغتياب المؤمنين، والذي لا إله إلا هو لا يعذب الله مؤمناً بعد التوبة والاستغفار إلا بسوء ظنه بالله وتقصيره من رجائه وسوء خلقه واغتيابه للمؤمنين، والذي لا إله إلا هو لا يحسن ظن مؤمن بالله إلا كان الله عند ظن عبده المؤمن، لأن الله كريم بيده الخيرات يستحي أن يكون عبده المؤمن قد أحسن به الظن ثم يخالف ظنه ورجاه، فأحسنوا بالله الظن وارغبوا إليه (٤).

وقال الصادق عليه السلام: حسن الظن بالله أن لا ترجوا إلا الله ولا تخاف إلا ذنبك (٥).

١- أنظر: مسند أحمد، ابن حنبل: ٢٧ / ٣، مسند أبي سعيد الخدرى.

٢- أنظر: أعلام الدين، الديلمي: ٤٣ ٤٢، فصل فى السؤال والبيان.

٣- أى: "الإمام الباقر عليه السلام".

٤- أنظر: الكافي، الكليني: ٧٢ ٢ / ٧١، كتاب الإيمان والكفر، باب حسن الظن بالله عزوجل / ح ٢.

٥- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ١٨٥ / ٢.

### الفصل الثالث: فى دواء الرجاء وسبب حصوله

إعلم أن هذا الدواء يحتاج إليه أحد رجلين: إما رجل غلب عليه اليأس فيترك العبادة، وإما رجل غلب عليه الخوف فأسرف فى المواظبه على العباده حتى أضر بنفسه وأهله، وهما مائلان عن الاعتدال إلى طرفى الإفراط والتفريط فيحتاجان إلى علاج ودواء يردهما إلى الاعتدال.

وأما العاصى المغرور المتمنى على الله مع الإيعراض عن العباده واقتحام المعاصى فالرجاء فى حقه سم قاتل، بل دواؤه الخوف والأسباب المهيجه له، ودواء الرجاء أمران: الاعتبار، والآيات والأخبار:

أما الاعتبار: فالتدبير فى كثرة نعم الله على العبد فى الدنيا. وسوابق فضل الله من دون شفيح، وما وعد من جزيل ثوابه من دون استحقاق، وما أنعم بما يمد فى الدارين من دون سؤال وسعه الرحمه وسبقها الغضب، وأنه أرحم من الأم الشفيقه بأولادها الصغار، ورحمته فى الآخره أوسع منها فى الدنيا كما ورد(١)، فهو لا محاله يرحمهم فى الآخره كما رحمهم فى الدنيا.

والثانى: استقراء الآيات والأخبار الوارده فى فضل الرجاء(٢)، سيما فى ما ورد فى أدعيه أئمه الهدى، ففى ما ورد عنهم عليهم السلام: إلهى أمرتنا أن نعفو عمن

١- إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن لله مائه رحمه أنزل منها رحمه واحده بين الإنس والجن والبهائم والهوام فيها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها يعطف الوحش على ولدها فأخر الله تسعا وتسعين رحمه يرحم بها عباده يوم القيامة. نجم الحق، الحلوى: ٣٧٤، إيضاح خرافه الجبر.

٢- أنظر: المحججه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٧/ ٢٥٦ ٢٥٧، كتاب الخوف والرجاء، بيان دواء الرجاء والسبب الذى يحصل منه حال الرجاء ويغلب. إحياء علوم الدين، الغزالي: ٤/ ١٢٧ ١٢٨، كتاب الخوف والرجاء، بيان دواء الرجاء والسييل الذى يحصل منه حال الرجاء ويغلب.

ظلمنا وقد ظلمنا أنفسنا فاعف عنا فإنك أولى بذلك منا، وأمرتنا أن لا نرد سائلاً عن أبوابنا وقد جئناك سؤالاً فلا تردنا، وأمرتنا أن نعتق من ممالئنا من قد شاب في ملكنا وقد شبنا في ملكك فأعتق رقابنا من النار، وأمرتنا بالإحسان إلى ما ملكت أيما لنا ونحن أرقاؤك فأعتقنا من النار، وأمرتنا أن نتصدق على فقرائنا ونحن فقراؤك فتصدق علينا(١).

وفيها: اللهم إنك قلت لنبيك صلى الله عليه وآله وسلم: ((وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى)) (٢) اللهم إن نبيك لا يرضى بأن تعذب أحداً من أمته في النار(٣).

وهذا المضمون في كلماتهم عليهم السلام كثير(٤).

### الفصل الرابع: في الخوف

الخوف عبارة عن تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال وهو أيضاً ينتظم من علم وحال وعمل:

أما العلم: فهو العلم بالسبب المفضى إلى المكروه، كمن جنى على ملك ثم وقع في يده وهو يخاف القتل ويجوز العفو والإفلات، ولكن يكون تألم قلبه

١- أنظر: إقبال الأعمال، ابن طاووس: ٧٦، فصل فيما نذكره من أدعيه تتكرر (متكرره) كل ليلة منه وقت السحر.

٢- سورة الضحى / ٥.

٣- أنظر: مفتاح الفلاح، الشيخ البهائي: ١٣٢، الباب الأول فيما يعمل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.

٤- أنظر: إقبال الأعمال، ابن طاووس: ١٠٦، الباب الخامس فيما نذكره من سياقه عمل الصائم في نهاره، فصل فيما نذكره من الأدعيه والتسبيح والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم المتكرره كل يوم من شهر رمضان.

بالخوف بحسب قوه علمه بالأسباب المفضيه إلى قتله، وهو تفاحش جنايته وكون الملك في نفسه غضوباً منتقماً، وكون هذا الجاني عاطلاً عن كل حسنه تمحو أثر جنايته عند الملك، فالعلم بتظاهر هذه الأسباب سبب لقوه الخوف وشده تألم القلب، ولسبب ضعف هذه الأسباب يضعف الخوف.

فهذا العلم سبب لاحتراق القلب وتألمه وخوفه وهو الحال، وهذا الحال يثمر فعلاً بالاستعداد والتهيؤ لما يصلح للعفو.

والخوف من الله تاره يكون بمعرفه الله تعالى ومعرفه صفاته، وتاره يكون بكثره الجنايه من العبد بمقارفه المعاصي، وتاره يكون بهما جميعاً وبحسب معرفته بعيوب نفسه ومعرفته بجلال الله، فأخوف الناس لربه أعرفهم بنفسه وبربه (١)، ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم: أنا أخوفكم لله (٢). ولذا قال تعالى: ((إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)) (٣).

ثم إذا كملت تلك المعرفة وأورثت حال الخوف واحتراق القلب افضى أثر الحرقه من القلب على القلب وعلى البدن وعلى الجوارح وعلى الصفات:

أما في البدن فبالنحول والصفار والبكاء ونحو ذلك.

وأما في الجوارح فبكفها عن المعاصي وتقييدها بالطاعات تلافياً لما فرط واستعداداً للمستقبل، ولذلك قيل: ليس الخائف من بيكى ويمسح عينيه بل من يترك ما يخاف بأن يعاقب عليه (٤).

١- عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه». روضه الواعظين، الفتال النيسابورى: ١/٢٠، مجلس في معرفه الله، باب الكلام في النظر وما يؤدي إليه.

٢- المحججه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٧/٢٧٠، كتاب الخوف والرجاء، بيان حقيقه الخوف.

٣- سوره فاطر / ٢٨.

٤- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ١٣٢ / ٢. إحياء علوم الدين، الغزالي: ١٣٦ / ٤، كتاب الخوف والرجاء، بيان حقيقه الخوف.

وأما الصفات فهو أن يجمع الشهوات بالخوف ويؤدب الجوارح ويكدر اللذات، فتصير المعاصي المحبوبة عنده مكروهه، كما يصير العسل مكروهاً عند من يشتهيها إذا عرف أن فيه سمًا، فتحترق الشهوات بالخوف وتتأدب الجوارح ويحصل في القلب الذبول والخشوع والذلة والاستكانة، ويفارقه الكبر والحقد والحسد، بل يصير مستوعب الهمه بخوفه والنظر في خطر عاقبته فلا يتفرق لغيره ولا- يكون له شغل إلا- المراقبه والمحاسبه والمجاهده والضنه بالأنفاس واللحظات ومؤاخذه النفس في المخاطر والخطوات والكلمات، فيكون ظاهره وباطنه مشغولاً بما هو خائف منه لا متسع فيه لغيره.

هذا حال من غلبه الخوف واستولى عليه، وأقل درجات الخوف مما يظهر أثره في الأعمال الامتناع من المحظورات (١)، ويسمى الكف الحاصل من المحظورات ورعاً، فإن زادت قوته وكف عما يتطرق إليه إمكان التحريم فيسمى ذلك تقوى، إذ التقوى أن يترك ما يريبه (٢) إلى ما لا يريبه، وقد يحمله على أن يترك ما لا بأس به مخافه ما به بأس وهو الصدق في التقوى، فإذا انضم إليه التجرد للخدمه فصار لا يبنى ما لا يسكنه ولا يجمع ما لا يأكله ولا يلتفت إلى دنيا يعلم أنها تفارقه ولا يصرف إلى غير الله تعالى نفساً من أنفاسه فهو الصدق وصاحبه جدير بأن يسمى صديقاً.

ويدخل في الصدق التقوى، وفي التقوى الورع، وفي الورع العفه، فإنها عباره عن الامتناع عن مقتضى الشهوات خاصه، فإذا الخوف يؤثر في الجوارح بالكف والإقدام (٣).

١- الحظر: هو خلاف الإباحه. المحظور: المحرم. لسان العرب، ابن منظور: ٢٠٢ / ٤، ماده "حظر".

٢- الريب: الشك. والريب: ما رابك من أمر، والاسم الريبه بالكسر، وهى التهمه والشك. الصحاح، الجوهري: ١/١٤١، ماده "ريب".

٣- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ١٦٠ ١٦١، الباب الثالث فى الرجاء والخوف، الفصل الأول حال من غلب عليه الخوف. المحجبه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٧ / ٢٦٩ ٢٧١، كتاب الخوف والرجاء، بيان درجات الخوف واختلافه فى القوه والضعف. إحياء علوم الدين، الغزالي: ١٣٦ ١٣٧ / ٤، كتاب الخوف والرجاء، بيان حقيقه الخوف.



### الفصل الخامس: في فضيله الخوف وسببه والترغيب فيه

قال الله تعالى: ((إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)) (١) وقال تعالى: ((رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ)) (٢) وقال تعالى: ((وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)) (٣) وقال تعالى: ((سَيَذَكَّرُ مَن يَخْشَى)) (٤) وقال تعالى: ((فَلْيُضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا)) (٥).

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما من مؤمن تخرج من عينيه دمعته وإن كانت مثل رأس الذباب من خشية الله ثم تصيب شيئاً من حر وجهه إلا حرمه الله على النار (٦).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إذا اقشعر (٧) قلب المؤمن (٨) من خشية الله تحاتت عنه خطاياهم كما يتحات (٩) من الشجر ورقها (١٠).

١- سورة فاطر / ٢٨.

٢- سورة البينه / ٨.

٣- سورة آل عمران / ١٧٥.

٤- سورة الأعلى / ١٠.

٥- سورة التوبه / ٨٢.

٦- أنظر: أعلام الدين، الديلمي: ٢٧٤، من كلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٧- القشعريره: اقشعر الجلد من فزع ونحوه. وكل شيء تغير فهو مقشعر. كتاب العين، الفراهيدي: ٢/٢٨٧، ماده "قشعر".

٨- في الإحياء: "قلب مؤمن".

٩- الحت والإنحتات والتحات والتحتت: سقوط الورق عن الغصن وغيره. تحاتت عنه ذنوبه، أى: سقطت. تاج العروس،

الزبيدي: ١/٥٣٦، فصل الحاء.

١٠- إحياء علوم الدين، الغزالي: ٤/١٤٢، كتاب الخوف والرجاء، بيان فضيله الخوف والترغيب فيه.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: لا يلج (١) النار أحد بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع (٢). (٣).

وقال الصادق عليه السلام لإسحاق بن عمار (٤): يا إسحاق خف الله كأنك تراه وإن كنت لا تراه فإنه يراك، وإن كنت ترى أنه لا يراك فقد كفرت، وإن كنت تعلم أنه يراك ثم برزت له بالمعصية فقد جعلته من أهون الناظرين إليك (٥). (٦).

وعنه عليه السلام (٧) قال: من خاف الله خاف منه (٨) كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء (٩).

١- ولج يلج بالكسر ولوجا، أى: دخل، وأولجه غيره: أدخله. مختار الصحاح، الرازى: ٣٧٥، باب الواو، ماده "ولج".

٢- الضره: أصل الضرع الذى لا يخلو من اللبن، أو لا يكاد يخلو منه. والضره: أصل الثدي. لسان العرب، ابن منظور: ٤/٤٨٧، ماده "ضرر".

٣- المحجج البيضاء، الفيض الكاشانى: ٧ / ٢٨٠، كتاب الخوف والرجاء، بيان فضيله الخوف والترغيب فيه.

٤- قال النجاشى: شيخ من أصحابنا ثقه. رجال النجاشى، النجاشى: ٧١، إسحاق بن عمار بن حيان مولى بنى تغلب أبو يعقوب الصيرفى / الرقم ١٦٩. معجم رجال الحديث، السيد الخوئى: ٣ / ٤٩ ٦١، إسحاق بن عمار / الرقم ١١٥٨.

٥- فى الكافى: "أهون الناظرين عليك".

٦- الكافى، الكلينى: ٢ / ٦٨، كتاب الإيمان والكفر، باب الخوف والرجاء / ح ٢.

٧- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٨- فى المشكاه: "أخاف الله منه".

٩- مشكاه الأنوار، الطبرسى: ١١٧، الباب الثالث فى محاسن الأفعال وشرف الخصال وما يشبههما، الفصل الرابع فى الخوف والرجاء.

وعنه عليه السلام (١): من عرف الله خاف الله، ومن خاف الله سخرت (٢) نفسه عن الدنيا (٣).

وعنه عليه السلام (٤): إن من عباده شدة الخوف من الله، قال تعالى: ((إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)) (٥)، وقال تعالى: ((فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنَ اللَّهَ)) (٦) وقال تعالى: ((وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا)) (٧). وقال عليه السلام (٨): إن حب الشرف والذكر لا يكونان في قلب الخائف الراهب (٩).

وقال عليه السلام (١٠): المؤمن بين مخافتين: ذنب قد مضى لا يدرى ما صنع الله فيه، وعمر قد بقى لا يدرى ما يكتسب فيه من المهالك، فهو لا يصبح إلا خائفاً ولا يصلحه إلا الخوف (١١).

١- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٢- سخيت نفسى وبنفسى عن الشيء: إذ تركته، ولم تنازعك نفسك إليه. كتاب العين، الفراهيدى: ٢٨٩ / ٤، ماده "سخو".

٣- تحف العقول، الحرانى: ٣٦٢، وروى عن الإمام الصادق أبى عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله عليه فى طوال هذه المعانى.

٤- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٥- سوره فاطر / ٢٨.

٦- سوره المائد / ٤٤.

٧- سوره الطلاق / ٢.

٨- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٩- أنظر: الكافى، الكلينى: ٦٩ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الخوف والرجاء / ح ٧.

١٠- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

١١- الكافى، الكلينى: ٧١ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الخوف والرجاء / ح ١٢.

وعنه عليه السلام(١): لا- يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً، ولا- يكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملاً- لما يخاف ويرجو(٢).

والخوف يحصل من الإيمان بالله وبرسوله، وبما جاء به الرسول من الحساب والعذاب والعقاب، ولحصول الخوف طريقان أحدهما أعلى من الآخر.

ومثال ذلك أن الصبي إذا كان في بيت فدخل عليه سبع أو حيه ربما كان لا يخاف، بل ربما مد يده إلى الحيه ليأخذها ويلعب بها ولكن إذا كان معه أبوه ورآه الصبي قد ارتعدت فرائصه وهو يحتال في الهرب وقد غلب عليه الخوف، حصل له الخوف من ذلك، لعلمه بأنه لا يخاف إلا من سبب مخوف في نفسه، فخوف الأب عن بصيره ومعرفه بصفه الحيه وسمها وسطوه السبع وبطشه، وخوف الولد إنما كان بمجرد التقليد، لأنه يحسن الظن بأبيه ويعلم أنه لا يخاف إلا من سبب مخوف، فيعلم أن السبع والحيه مخوفان ولا- يعرف وجههما، وخوف الأنبياء والأوصياء والعلماء من القسم الأول وخوف عموم الخلق من المؤمنين من القسم الثاني.

ويكفي في الخوف التفكير في الآيات القرآنيه، فإن أكثرها تخويفات وتهديدات لمن تدبر، ولو لم يكن إلا قوله تعالى: ((سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ)) (٣) وقوله تعالى: ((وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى)) (٤) حيث علق المغفره على أربعه شروط يعجز العبد عن أحدها(٥).

١- أي: "الإمام الصادق عليه السلام".

٢- الأمالي، الشيخ المفيد: ١٩٥، المجلس الثالث والعشرون/ ح ٢٧.

٣- سورة الرحمن / ٣١.

٤- سورة طه / ٨٢.

٥- إحياء علوم الدين، الغزالي: ١٤٩ / ٤، كتاب الخوف والرجاء، بيان الدواء الذي به يستجلب حال الخوف. وفيه: "عن آحادها" بدل "عن أحدها".



وكان صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل في الصلاة يسمع لصدره أزيز كأزيز المرجل (١).

وروى أن داود عليه السلام كان يقول في مناجاته: إلهي إذا ذكرت خطيئتي ضاقت عليّ الأرض برحبها، وإذا ذكرت رحمتك ارتدت إلى روعي، سبحانك إلهي أتيت أطلب عبادك ليداووا خطيئتي فكلهم عليك يدلني، فبؤساً للقانطين من رحمتك (٢).

وقيل إنه عليه السلام (٣) ذكر ما صدر منه ذات يوم فوثب صارخاً واضعاً يده على رأسه حتى لحق بالجبال، فاجتمعت إليه السباع فقال: ارجعوا لا أريدكم إنما أريد كل بكاء على خطيئته، فلا يستقبلني إلا البكاء (٤).

وكان يعاتب في كثرة البكاء فيقول: دعوني أبكي قبل خروج يوم البكاء قبل تحريق العظام (٥) واشتعال الحشا، وقبل أن يؤمر بي ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون (٦).

١- المحججه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٧/٣٠٥، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكة عليهم السلام في الخوف. إحياء علوم الدين، الغزالي ٤/١٥٨، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكة عليهم السلام في الخوف.

٢- المحججه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٧/٣٠٦، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكة عليهم السلام في الخوف. إحياء علوم الدين، الغزالي: ٤/١٥٩، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكة عليهم السلام في الخوف.

٣- نبي الله داود عليه أفضل الصلاة والسلام.

٤- المحججه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٧/٣٠٦، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكة عليهم السلام في الخوف. إحياء علوم الدين، الغزالي: ٤/١٥٩، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكة عليهم السلام في الخوف.

٥- في المحججه: "قبل تحريق العظام".

٦- المحججه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٧/٣٠٦، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكة عليهم السلام في الخوف.

وحكى أنه عليه السلام (١) كان إذا أراد أن ينوح مكث قبل ذلك سبعا لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يقرب النساء، فإذا كان قبل ذلك بيوم أخرج له إلى البريه منبراً، فيأمر سليمان أن ينادى بصوت يستقرئ البلاد وما حولها من الغياض (٢) والآكام (٣) والجبال والبرارى والصوامع (٤) والبيع (٥) فينادى: ألا- من أراد أن يسمع نوح داود على نفسه فليأت. قال: فتأتى الوحوش من البرارى والآكام وتأتى السباع من الغياض وتأتى الهوام من الجبال وتأتى العذارى من خدورهن ويجتمع الناس لذلك اليوم، ويأتى داود حتى يرقى على المنبر ويحيط به بنو إسرائيل وكل صنف على حده يحيطون به وسليمان عليه السلام قائم على رأسه، فيأخذ فى الثناء على ربه، فيضجون بالبكاء والصراخ، ثم يأخذ فى ذكر الجنه والنار فتموت الهوام وطائفه من الوحوش والناس والسباع، ثم يأخذ فى أهوال القيامة، وفى النياحه على نفسه فيموت من كل نوع طائفه، فإذا رأى سليمان كثره الموتى قال: يا أبتاه قد مزقت المستمعين كل ممزق وماتت طوائف من بنى إسرائيل ومن الوحوش والهوام فيأخذ فى الدعاء، فبينما هو كذلك إذ ناداه بعض عباد بنى إسرائيل: يا داود

١- أى: "داود عليه أفضل الصلاة والسلام".

٢- الغياض: جمع غيضة. وهى: الشجر الملتف، لأنهم إذا نزلوها تفرقوا فيها فتمكن منهم العدو. لسان العرب، ابن منظور: ٧/٢٠٢، ماده "غيض".

٣- آكام كجبل و أجمال. الأكمه: تل من القف وهو حجر واحد. لسان العرب، ابن منظور: ١٢/٢٠، ماده "أكم".

٤- الصوامع جمع صومعه النصرى، دقيقه الرأس. مجمع البحرين، الطريحي: ٢/٦٣٥، ماده "صمع".

٥- البيعه: كنيسه النصرى، وجمعها بيع. كتاب العين، الفراهيدى: ٢/٢٦٥، ماده "بيع".

أعجلت بطلب الجزاء على ربك؟ فيخر مغشياً عليه، فإذا نظر سليمان إلى ما أصابه أتى بسرير فحملة عليه ثم أمر منادياً ينادى: ألا من كان له مع داود حميم أو قريب فليأت بسرير فليحملة، فإن الذين كانوا معه قد قتلهم ذكر الجنه والنار، فكانت المرأة تأتي بالسرير وتحمل قريبها وتقول: يا من قتله ذكر النار يا من قتله خوف الله. ثم إذا أفاق داود قام ووضع يده على رأسه ودخل بيت عبادته وأغلق بابه ويقول: يا إله داود أغضبان أنت على داود. ولا يزال يناجي فيأتي سليمان عليه السلام: فيقف على الباب ويستأذن ثم يدخل ومعه قرص من شعير ويقول: يا أبتاه تقوّ بهذا على ما تريد، فيأكل من ذلك القرص ما شاء الله ثم يخرج إلى بني إسرائيل فيكون بينهم (١).

ويحكى أن إبراهيم (٢) عليه السلام كان إذا ذكر ما صدر منه يغشى عليه ويسمع

١- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالي: ٤/١٦٠، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكة عليهم السلام في الخوف.

٢- أبو الضيفان إبراهيم، وقيل: إبراهيم، أو إبراهيم، أو إبراهيم بن تارح، وقيل: تارح بن ناحور بن سروج، وقيل: ساروغ بن رعو، وقيل: أرعو، وقيل: راغو بن فالج، وقيل: فالغ بن عابر بن شالح، وقيل: شالح بن أرفخشذ، وقيل: أرفكشاذ بن سالم ابن نبي الله نوح عليه السلام، الملقب بخليل الله، وأمه أميله، وقيل: عوشاء، وقيل: بونابنت كريتبان كرتي. هو أبو الأنبياء، وأحد الأنبياء أولى العزم، أصحاب الشرائع العامه، وجد العبرانيين، والعرب المستعربه من ابنه اسماعيل عليه السلام. ولد في غار بقرية كوئي، وقيل: كوئار من أرض بابل، وقيل: ولد ببغدان آرام من قرى الكوفه، وقيل: بمدينه أور من بلاد الكلدانيين، وقيل: بالسوس، وقيل: ولادته في برزه شرقى دمشق سنة (١٩٩٦) قبل ميلاد المسيح عليه السلام. ولد إبراهيم عليه السلام وعمر أبيه ٧٥ سنة. عاش ١٧٥ سنة، وقيل: ٢٠٠ سنة، وقيل: ١٢٠ سنة، وقيل: ١٩٠ سنة، توفي بفلسطين في أواخر القرن العشرين، أو أوائل القرن الحادى والعشرين قبل ميلاد المسيح، فدفنه ولداه إسماعيل عليه السلام وإسحاق عليه السلام بمغاره المكفيله في حقل عفرون، وقيل: دفن في قرية أربع أو المربعه قرب بيت المقدس عند زوجته ساره. أعلام القرآن، عبد الحسين الشبستري: ٢٢ ٢٤، إبراهيم الخليل.



اضطراب قلبه ميلاً- في ميل، فيأتيه جبرئيل فيقول له: الجبار يقرئك السلام ويقول: هل رأيت خليلاً- يخاف خليله؟ فيقول: يا جبرئيل إنى إذا ذكرت خطيئتي نسيت خلتي(١).

وكان يسمع أزيز(٢) قلبه عليه السلام(٣) إذا كان في الصلاة مسيره ميل خوفاً من ربه(٤).

ويكفيك في ذلك بكاء الأئمة الطاهرين عليه السلام وخوفهم ومناجاتهم(٥) فما بالناس لا يخاف الكثرة طاعتنا أم لقله معاصينا أم لغفلتنا وقسوتنا؟! فلا- قرب الرحيل ينبهنا ولا كثره الذنوب تحركنا ولا مشاهدته أحوال الخائفين تخوفنا ولا خوف سوء الخاتمة يزعجنا(٦).

١- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالي: ٤/١٦٠، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكة عليهم السلام في الخوف.

٢- قوله: أزيز، يعنى: غليان جوفه بالبكاء. غريب الحديث، ابن سلام: ١/٢٢١.

٣- أى: "النبى إبراهيم عليه السلام".

٤- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالي: ٤/١٥٩، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكة عليهم السلام في الخوف.

٥- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ١٦٧، الباب الثالث فى الرجاء والخوف، الفصل الرابع الخوف من الله على مقامين. جامع السعادات، النراقى: ١/٢٦١، فصل الخوف من الله أفضل الفضائل.

٦- أنظر: كتاب تنزيه الأنبياء، السيد المرتضى علم الهدى، وفيه بيان تفصيلى حول عصمه وتنزيه الأنبياء وكذلك الأئمة عليهم السلام، وأما ما يصدر عنهم من البكاء والمناجاة فهو ليس لذنب صدر منهم بل لمعرفةهم بالجنة والنار والأهوال وأنواع العذاب وما يجرى على المذنبين خاصه من أممهم ويستغفروا لهم رجاءً لعتقهم من الله الرحيم وهكذا بكاء الحقيقة والمعرفه والشوق والخوف من البعد عن منازل القرب التى لا- تكون إلا- للخواص ممن يصطفاهم كحبيبه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ووصيه المرتضى صلوات الله عليه.

## الفصل السادس

قد تحصل من ملاحظه ما سبق أن الخوف من الله على مقامين:

أحدهما: الخوف من عذابه، وهو خوف عموم الخلق المؤمنين بالجنه والنار، وإذا ضعف هذا الخوف فسببه ضعف الإيمان والغفله، ويقوى بالتذكير والوعظ وملازمه الفكر فى أهوال القيامة (١) وأصناف العذاب (٢) والنظر فى أحوال الخائفين.

والثانى: وهو الأعلى أن يكون الله تعالى هو المخوف، بأن يخاف البعد والحجاب عنه، ويرجو القرب منه وهو خوف من عرفه من الأنبياء والأوصياء والعلماء ممن عرفوا من صفاته ما يقتضى الهيئه والخوف والحذر المطلعين على سر قوله تعالى: ((وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ)) (٣).

ثم إن الخوف لا- يتحقق إلا- بانتظار مكروه: والمكروه إما أن يكون مكروهاً فى ذاته كالنار، وإما أن يكون مكروهاً لأنه يفضى إلى المكروه، كما تكره المعاصى لأدائها إلى العذاب.

- 
- ١- من الأهوال التى أشير إليها فى القرآن الكريم قوله تعالى: ((وَمَنْ يُضِلِّمْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمِيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا)) سورة الإسراء/٩٧.
  - ٢- من أصناف العذاب التى ذكرت فى القرآن الكريم: ((يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)) سورة الشعراء/١٥٧.
  - ٣- سورة آل عمران/ ٢٨.

والخائفون من القسم الثانى منهم من يغلب عليه خوف الموت قبل التوبه، أو خوف نقض التوبه، أو خوف ضعف القوه عن الوفاء بتمام حقوق الله، أو خوف زوال رقه القلب وتبديلها بالقساوه، أو خوف الميل عن الاستقامه، أو خوف استيلاء العاده فى اتباع الشهوات المألوفه، أو خوف أن يكله الله إلى حسناته التى اتكل عليها وتعزز بها فى عباد الله، أو خوف البطر بكثره نعم الله عليه، أو خوف الاشتغال عن الله بغير الله، أو خوف الاستدراج بتواتر النعم، أو خوف انكشاف غوائل(١) طاعاته حتى يبدو له من الله ما لم يكن يحتسب، أو خوف تبعات الناس عنده فى الغيبه والخيانه والغش وإضمار السوء، أو خوف ما لا يدري أن يحدث فى بقيه عمره، أو خوف تعجيل العقوبه فى الدنيا والافتضاح قبل الموت، أو خوف الاغترار بزخارف(٢) الدنيا، أو خوف خاتمه السوء، أو خوف اطلاع الله على سريره فى حال غفلته، أو خوف السابقه التى سبقت له فى الأزل.

وهذه كلها مخاوف العارفين، ولكل منها خصوص فائده، وهو سلوك سبيل الحذر عما يفضى إلى المخوف فمن يخاف استيلاء العاده عليه فليواظب على الفطام عن العاده، والذي يخاف من اطلاع الله على سريره يشتغل بتطهير قلبه... وهكذا.

وأما الخائفون من المكروه لذاته فمنهم من يغلب عليهم سكرات الموت(٣)

١- الغوائل: الدواهي. وأتى غولا غائله: أمرا داهيا منكرا. والغائله الحقد الباطن والشر كالمغاله. القاموس المحيط، الفيروز آبادي: ٤/٢٧، ماده "غول".

٢- الزخرف: الزينه، وبيت مزخرف. وتزخرف الرجل: تزين. كتاب العين، الفراهيدى: ٤/٣٣٨، ماده "زخرف".

٣- إشاره إلى قوله تعالى: ((وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ)) سورة ق/١٩.

وشدته أو سؤال منكر ونكير (١) أو عذاب القبر أو هول المطلع (٢) أو هيبه الموقف بين يدي الله تعالى أو الحياء من كشف الستر أو السؤال عن النكير (٣) والقطمير (٤) أو الخوف من الصراط وحدته وكيفيه العبور عليه أو الخوف من النار وأغلالها (٥) وأهوالها أو الخوف من الحرمان عن الجنة أو النعيم في الملك المقيم أو من نقصان الدرجات أو الخوف من الحجاب عن الله، وهو أعلاها رتبة، وهو خوف العارفين من الأنبياء والعلماء والصالحين (٦).

١- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «يَجِيءُ الْمَلَكَانِ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ إِلَى الْمَيِّتِ حِينَ يُدْفَنُ أَصْوَاتُهُمَا كَالرَّعِيدِ الْقَاصِمِ وَأَبْصَارُهُمَا كَالْبُرْقِ الْخَاطِفِ يَخْطَانِ الْأَرْضَ بِأَنْيَابِهِمَا وَيَطَّانِ فِي شُعُورِهِمَا فَيَسْأَلَانِ الْمَيِّتَ مَنْ رَبُّكَ ... الحديث». الكافي، الكليني: ٢٣٦ ٣/٢٣٧، كتاب الجنائز، باب المسأله في القبر ومن يسأل/ح٧.

٢- عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا تتمنوا الموت فإن هول المطلع شديد وإن من سعادته المرء أن يطول عمره ويرزقه الله الإنابة إلى دار الخلود». الدعوات، الراوندي: ١٢٢، فصل في فنون شتى من حالات العافية/ح٢٩٧.

٣- النكير: النكته في ظهر النواه. تاج العروس، الزبيدي: ٣/٥٨٠.

٤- القطمير: وهي القشره الدقيقه التي على النواه، بين النواه والتمر. لسان العرب، ابن منظور: ٥/١٠٨، ماده "قطمير".

٥- الأصفاد: الأغلال. غريب الحديث، الحربى: ٢/٧٠٧، باب صفد.

٦- أنظر: الحقايق في محاسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: ١٦٨ ١٧٠، الباب الثالث في الرجاء والخوف، الفصل الخامس في الخائفين. جامع السعادات، النراقي: ١ / ٢٥٤ ٢٥٧، فصل بم يتحقق الخوف. إحياء علوم الدين، الغزالي: ١٣٨ / ٤، ١٤٠، كتاب الخوف والرجاء، بيان أقسام الخوف بالإضافة إلى ما يخاف منه.

## الفصل السابع

قد عرفت توارد الأخبار في فضيله الخوف والرجاء، وربما يعترى الناظر الشك في كون أيهما أفضل؟

فاعلم أن ذلك يضاهى قول القائل «الخبز أفضل أم الماء»<sup>(١)</sup>.

وجوابه: إن الخبز أفضل للجائع والماء أفضل للعطشان، وإن اجتمعا نظر إلى الأغلب: فإن كان الجوع أغلب فالخبز أفضل، وإن كان العطش أغلب فالماء أفضل، وإن استويا فهما متساويان.

وكذا إن كان الغالب على القلب داء الأمن من مكر الله والاعتزاز به فالخوف أفضل، وإن كان الأغلب هو اليأس والقنوط من رحمه الله فالرجاء أفضل.

وأما بالنسبة إلى المؤمن المتقى الذي ترك ظاهر الإثم وباطنه وخفيه وجليه<sup>(٢)</sup> فالأصلح به أن يعتدل خوفه ورجاؤه، كما ورد في الأخبار، ففي الكافي عن الصادق عليه السلام وقد قيل له: ما كان في وصيه لقمان؟ فقال: كان فيها الأعاجيب وكان أعجب ما كان فيها أن قال لابنه: خف الله خيفه لو جئته ببر الثقلين لعذبك، وارج الله رجاءً لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك. ثم قال عليه السلام<sup>(٣)</sup>: كان أبي يقول: إنه ليس من عبد مؤمن إلا - وفي قلبه نوران نور خيفه ونور رجاء، لو وزن هذا لم يزد على هذا، ولو وزن هذا لم يزد على هذا<sup>(٤)</sup>.

١- أنظر: بحار الأنوار، مجلسي: ٨٤ / ١٠، كتاب الصلاة، باب ٤٧: ما ينبغي أن يقرأ كل يوم وليله / بيان الحديث ١٦.

٢- أمر جلي: واضح. أجل لنا هذا الأمر، أي: أوضحه. كتاب العين، الفراهيدي: ٦/١٨٠، ماده "جلو".

٣- الإمام الصادق عليه السلام.

٤- أنظر: الكافي، الكليني: ٦٧ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الخوف والرجاء / ح ١.

ويرشد إلى ذلك أيضاً قوله تعالى في وصف من أثنى عليهم: ((وَيَدْعُونَنَا رَهَبًا وَرَعَبًا)) (١) وقوله تعالى: ((يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا)) (٢).

وغلبه الرجاء في غالب الناس مستنداً للاغترار وقلة معرفته، والأصلح لهم قبل الإشراف على الموت غلبه الخوف، وعند الموت غلبه الرجاء وحسن الظن كما ورد في الأخبار (٣)، والسر في ذلك أن الخوف جار مجرى السوط الباعث على العمل، وقد انقضى وقت العمل، وهو لا يطيق هناك أسباب الخوف لأنها تقطع نياط (٤) قلبه وتعين على تعجيل موته. وروح الرجاء يقوى قلبه ويحبب إليه ربه الذي إليه رجاؤه، ومن أحب لقاء الله أحب لقاءه، ومن كره لقاء الله كره لقاءه (٥).

واعلم أن الرجاء محمود إلى حد، فإن تجاوز إلى الأيمن فهو خسران، قال تعالى: ((وَلَا يَأْمَنُ (٦) مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ)) (٧)، وكذا الخوف محمود إلى حد فإن جاوز إلى القنوط فهو ضلال ((وَمَنْ يَقْنُطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ)) (٨)، أو إلى اليأس فهو كفر و((لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ)) (٩).

١- سورة الأنبياء/ ٩٠. ونصها: ((وَيَدْعُونَنَا رَهَبًا وَرَعَبًا)).

٢- سورة السجده/ ١٦.

٣- أنظر: الكافي، الكليني: كتاب الإيمان والكفر، باب الخوف والرجاء. جامع الأخبار، الشعيري: الفصل ٥٤ في الخوف والفصل ٥٥ في حسن الظن.

٤- النياط: عرق غليظ قد علق به القلب من الوتدين. كتاب العين، الفراهيدي: ٧/٤٥٦، مادة "نوط".

٥- أنظر: الحقايق في محاسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: ١٦٤ ١٦٥، الباب الثالث في الرجاء والخوف، الفصل الرابع الخوف من الله على مقامين.

٦- في النص القرآني: "فلا يأمن".

٧- سورة آل عمران/ ٥٤.

٨- سورة الحجر/ ٥٦.

٩- سورة يوسف/ ٨٧.



ص: ٢٩٥

**الباب السادس: الزهد**

**اشاره**





## الفصل الأول

قال تعالى: ((مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ)) (١) وقال تعالى: ((وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ)) (٢).

وفى الحديث: أوحى الله إلى الدنيا أن اخدمى من خدمنى، وونغصى وكدرى عيش من خدمك (٣).

وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم (٤): من أصبح وهمه الدنيا شتت (٥) الله عليه أمره، وفرق

١- سورة الشورى / ٢٠.

٢- سورة طه / ١٣١.

٣- أنظر: العدد القويه، رضى الدين الحلبي: ١٥٠، اليوم السابع عشر، نبذه من أحوال الإمام الصادق عليه السلام.

٤- فى الزهد: "عن الإمام الصادق عليه السلام".

٥- شتت الأمر شتا وشتاتا: تفرق. الصحاح، الجوهري: ١/٢٥٤، ماده "شتت".

عليه ضيعته(١)، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأت من الدنيا إلا ما كتب له، ومن أصبح وهمه الآخرة جمع الله له همه، وحفظ عليه ضيعته، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمه(٢). (٣).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إذا رأيتم العبد قد أعطى صمتماً وزهداً في الدنيا فاقربوا(٤) منه، فإنه يلقى الحكمة، وقد قال الله تعالى: ((وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا)) (٥). (٦).

وعنه عليه السلام(٧): ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد في ما أيدي الناس يحبك الناس(٨).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: من أراد أن يؤتیه الله علماً بغير تعلم وهدى بغير هدايه فليزهد في الدنيا(٩).

١- ضيعه الرجل: حرفته وصناعته ومعاشه وكسبه. يقال: ما ضيعتك؟ أى: ما حرفتك. لسان العرب، ابن منظور: ٨/٢٣٠، ماده "ضيع".

٢- أرغمته: حملته على ما لا يمتنع منه. كتاب العين، الفراهيدى: ٤/٤١٧، ماده "رغم".

٣- أنظر: الزهد، الأهوازي: ٤٩، باب ٨ ما جاء في الدنيا ومن طلبها/ ح ١٢.

٤- فى المحججه: "فاقتربوا".

٥- سورة البقره/ ٢٦٩.

٦- المحججه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٧/٣٥١، كتاب الزهد والفقر، بيان فضيله الزهد.

٧- أى: "النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم".

٨- إحياء علوم الدين، الغزالي: ٤ / ١٩٥، كتاب الفقر والزهد، الشطر الثانى من الكتاب فى الزهد.

٩- إحياء علوم الدين، الغزالي: ٤/١٩٦، كتاب الفقر والزهد، الشطر الثانى من الكتاب فى الزهد، بيان حقيقه الزهد.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من زهد في الدنيا أحل الله (١) الحكمة في قلبه فأنطق بها (٢) لسانه وعرفه داء الدنيا ودواءها وأخرجه سالماً إلى دار السلام (٣).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من آثر الدنيا على الآخرة ابتلاه الله بثلاث: هم لا يفارق قلبه أبداً، وفقر لا يستغنى معه أبداً، وحرص لا يشبع معه أبداً (٤).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: لا يستكمل العبد الإيمان حتى يكون أن لا يعرف أحب إليه من أن يعرف، وحتى يكون قلبه الشيء أحب إليه من كثرته (٥).

### الفصل الثاني: في حقيقته

الزهد هو صرف الرغبة عن الدنيا وعدم إرادتها بقلبه إلا بقدر ضروره بدنه، وقد تقدم تحقيق معنى الدنيا، ومنه يعلم أن الزهد في الدنيا لا ينافي كثره المال والخدم ونحوهما إلا إذا كان محباً لها بقلبه وراغباً فيها وتشغله عن ذكر الله.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: الزهد كله بين كلمتين من القرآن، قال سبحانه (٦): ((لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ)) (٧). ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه (٨).

١- في المحججه: "أدخل الله".

٢- في المحججه: "به" بدل "بها".

٣- المحججه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٧/٣٥٣، كتاب الفقر والزهد، بيان فضيله الزهد.

٤- المحججه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٧/٣٥٤، كتاب الفقر والزهد، بيان فضيله الزهد.

٥- إحياء علوم الدين، الغزالي: ٤/١٩٥، كتاب الفقر والزهد، الشطر الثاني من الكتاب في الزهد، بيان حقيقه الزهد.

٦- في نهج البلاغه: "قال الله سبحانه".

٧- سورة الحديد/ ٢٣.

٨- نهج البلاغه، الشريف الرضي: ٥٥٣ ٥٥٤، حكم أمير المؤمنين عليه السلام.

وقال عليه السلام (١): الزهد فى الدنيا قصر الأمل، وشكر كل نعمه، والورع عن كل ما حرم الله عزّ وجل (٢).

وقال الصادق عليه السلام: ليس الزهد فى الدنيا بإضاعة المال ولا تحريم الحلال، بل الزهد فى الدنيا أن لا تكون بما فى يدك أوثق منك بما عند الله (٣).

نعم لما كان جمع المال ونحوه بالنسبه إلى حال أكثر الناس لضعف نفوسهم يحرك الرغبه فى الدنيا فزهدهم إنما يكون فى تركه، كما ورد فى خبر آخر عن الصادق عليه السلام حيث سئل عن الزهد فقال: الذى يترك حلالها مخافه حسابه، ويترك حرامها مخافه عقابه (٤).

وفى مصباح الشريعه: قال الصادق عليه السلام: الزهد مفتاح باب الآخره والبراءه من النار، وهو تركك كل شىء يشغلك عن الله من غير تأسف على فوتها ولا إعجاب فى تركها ولا انتظار فرج منها وطلب محمده عليها ولا عوض لها، بل ترى فوتها راحه وكونها آفه، وتكون أبداً هارباً من الآفه معتصماً بالراحه. والزاهد الذى يختار الآخره على الدنيا والذل على العز والجهد على الراحة والجوع على الشبع وعافيه الآجل على محبه العاجل والذكر على الغفله، وتكون نفسه فى الدنيا وقلبه فى الآخره (٥).

١- أى: "أمير المؤمنين عليه السلام".

٢- الكافى، الكلينى: ٥/٧١، كتاب المعيشه، باب معنى الزهد/ح ٣.

٣- أنظر: التهذيب، الشيخ الطوسى: ٦/٣٢٧، كتاب المكاسب، باب ٩٣ المكاسب/ح ٢٠.

٤- أنظر: روضه الواعظين، الفتال النيسابورى: ٢/٤٣٣، مجلس فى الزهد والتقوى.

٥- أنظر: مصباح الشريعه، الإمام الصادق عليه السلام: ١٣٧، الباب الرابع والستون فى الزهد.

### الفصل الثالث: فى أقسام الزهد ومراتبه

إعلم أن الزهد فى نفسه على ثلاث درجات:

الأولى: وهى السفلى أن يزهد فى الدنيا وهو لها مشتته وقلبه إليها مائل ونفسه إليها ملتفته ولكنه يجاهدها ويكفها، وهى الدرجة الأولى من الزهد.

الثانية: أن يترك الدنيا طوعاً لاستحقاره إياها بالإضافة الى الآخرة المرغوب فيها، كالذى يترك درهماً لأجل درهمين، فإنه لا يشق عليه ذلك، وهو يظن بنفسه أنه ترك شيئاً له قدر لما هو أعظم قدراً منه.

الثالثة: وهى العليا أن يزهد طوعاً ويزهد فى زهده فلا يرى زهده، إذ لا يرى أنه ترك شيئاً، حيث عرف أن الدنيا لا شيء، فيكون كمن ترك نواه وأخذ جوهره، فلا يرى ذلك معاوضه (١)، وهذا كمال الزهد.

ومثله مثل من منعه من باب الملك كلب على بابه، فألقى إليه لقمه خبز فشغله بنفسه ودخل الباب ونال القرب عند الملك حتى نفذ أمره فى جميع مملكته، أفترى أنه يرى لنفسه يداً عند الملك بلقمه خبز ألقاها إلى الكلب فى مقابله ما ناله، فالشيطان كلب على باب الله يمنع الناس من الدخول والدنيا كلقمه خبز يأكلها، فلذتها حال المضغ وتنقضى على القرب بالابتلاع، ثم يبقى ثقله (٢) فى المعده، ثم ينتهى إلى التنن والقذر ويحتاج إلى إخراج الثفل، فمن يتركها لينال قرب الملك كيف يلتفت إليها؟!.

وينقسم الزهد قسمه أخرى بالإضافة إلى المرغوب فيه إلى ثلاث درجات:

١- العوض كعنب واحد الأعواض كأعنان، وأعاضنى، العوض وهو البديل. وإعتاض: أخذ العوض. مجمع البحرين، الطريحي: ٣/٢٧٨، ماده "عوض".

٢- الثفل: ما رسب خثارته وعلا صفوه من الأشياء كلها. لسان العرب، ابن منظور: ١١/٨٤، ماده "ثفل".

أسفلها: أن يكون المرغوب فيه النجاه من النار وسائر الآلام، كعذاب القبر ومناقشه الحساب وخطر الصراط، وهذا زهد الخائفين.

وأوسطها: أن يزهد رغبه في ثواب الله ونعمته واللذات الموعوده في جنته، وهذا زهد الراجين.

وأعلىها: أن لا يكون له رغبه إلا- في الله ولقائه، فلا- يلتفت قلبه إلى الآلام ليقصد الخلاص منها ولا إلى اللذات ليقصد نيلها والظفر بها بل هو مستغرق الهم بالله، وهو الذى أصبح وهمه هم واحد، فهو لا يطلب غير الله لأن من طلب غير الله فقد عبده، وكل مطلوب معبود وكل عبد بالإضافه إلى مطلوبه، وهذا زهد المحبين والعارفين.

وينقسم أيضاً الى فرض ونفل وسلامه: فالفرض هو الزهد فى الحرام، والنفل هو الزهد فى الحلال، والسلامه هو الزهد فى الشبهات.

واعلم أن للزاهد الحقيقى ثلاث علامات:

الأولى: أن لا يفرح بموجود ولا يحزن على مفقود، كما أشار إليه أمير المؤمنين فى الاستنباط من قوله تعالى: ((لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ)) (١) وهذا علامه الزهد فى المال (٢).

والثانية: أن يستوى عنده مادحه وذامه، وهو علامه الزهد فى الجاه.

والثالثة: أن يكون أنسه بالله تعالى والغالب على قلبه حلاوه الطاعه.

١- سورة الحديد/ ٢٣.

٢- قال الباقر عليه السلام فى حديث: «ألا وإن الزهد فى آيه من كتاب الله عزّوجل: ((لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ))» سورة الحديد/ ٢٣. معانى الأخبار، الشيخ الصدوق: ٢٥٢، باب معنى الزهد/ ح ٤.

## الفصل الرابع

ليعلم أن من ثمره الزهد السخاء ومن ثمره الرغبة في الدنيا البخل، فالمال إن كان مفقوداً فالأليق بحال الإنسان القناعه، وإن كان موجوداً فالأليق بحال صاحبه السخاء والبذل لأهله واصطناع المعروف.

والسخاء من أخلاق الأنبياء وأصول النجاه، والسخي حبيب الله.

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: السخاء شجره من شجر الجنة أغصانها متدليه على الأرض (١)، فمن أخذ منها غصناً قاده ذلك الغصن إلى الجنة (٢).

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: قال جبرئيل: قال الله تعالى: «إن هذا دين ارتضيته لنفسى، ولن يصلحه إلا السخاء وحسن الخلق، فأكرموه بهما ما استطعتم» (٣).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إن من موجبات المغفرة بذل الطعام وإفشاء السلام وحسن الكلام (٤).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: تجافوا عن ذنب السخي، فإن الله أخذ بيده كلما عثر أقاله (٥).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: طعام الجواد دواء، وطعام البخيل داء (٦).

١- في المحججه: "إلى الأرض".

٢- المحججه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٦/٥٩، كتاب ذم المال، بيان فضيله السخاء.

٣- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١/١٧٠، بيان فضيله السخاء.

٤- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالي: ٣/٢١٧، كتاب ذم البخل وذم حب المال، بيان فضيله السخاء.

٥- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١/١٧١، بيان فضيله السخاء.

٦- طب النبي، المستغفرى: ٢١.



وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إن السخى قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار، وإن البخل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار، وجاهل سخى أحب إلى الله من عابد بخل، وأدوى الداء البخل (١). (٢).

واعلم أن أرفع درجات السخاء الإيثار، وهو أن يوجد بالمال مع الحاجة إليه، قال الله تعالى فى معرض المدح: ((وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ)) (٣). وقال تعالى: ((وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا)) (٤).

وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: أيما امرئ انتهى شهوه فردّ شهوته وآثر على نفسه غفر له (٥).

وينبغى للفقير أن لا يمنع بذل قليل ما يفضل عنه، فإن ذلك جهد المقل، وفضله أكثر من أموال كثيره تبذل عن ظهر غنى (٦).

١- فى المحججه والإحياء: "من عالم بخل وأدوء الداء البخل".

٢- المحججه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٦/٦٢، كتاب ذم المال، بيان فضيله السخاء. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣/٢١٩، كتاب ذم البخل وذم حب المال، بيان فضيله السخاء.

٣- سورة الحشر / ٩.

٤- سورة الإنسان / ٨.

٥- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ١/١٧٢، بيان الإيثار.

٦- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ١٢٠ ١٢٣، الفصل ٥ ٦. المحججه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٧/٣٥٧ ٣٦٤، كتاب الفقر والزهد، بيان درجات الزهد وأقسامه. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٤/ ١٩٧ ٢٠١، كتاب الفقر والزهد، بيان درجات الزهد وأقسامه.

ص: ٣٠٥

**الباب السابع: محبه الله تعالى والأنس به**

**اشاره**



فى محبه الله تعالى والانس به وفيه فصول

### الفصل الأول: فى حقيقتها

إعلم أن الحب للشىء عبارة عن الميل إليه والالتذاذ به، وهو فرع معرفه ذلك الشىء، ومعرفته قد تكون بالحواس وقد تكون بالقلب، وكلما كانت المعرفه به أقوى واللذه أشد وأكثر كان الحب أقوى.

ولا- ريب أن البصيره الباطنه أقوى من البصر الظاهر، والقلب أشد إدراكاً من العين، وجمال المعانى المدركه بالعقل أعظم من جمال الصور الظاهره للأبصار، فتكون لا- محاله لذه القلوب بما تدركه من الأمور الشريفه الإلهيه التى تجل عن أن تدركها الحواس أتم وأبلغ، فيكون ميل الطبع السليم والعقل الصحيح إليه أقوى، فلا ينكر إذاً حب الله تعالى إلا من قعد به القصور فى درجه البهائم فلم يتجاوز إدراكه الحواس.

وكما أن الإنسان يحب نفسه وكمال نفسه وبقاء نفسه كذلك قد يحب غيره لذاته لا لحظ يناله منه وراء ذاته، بل تكون ذاته عين حظه، وهذا هو الحب الحقيقى البالغ الذى يوثق به.

وإن احتجت إلى شاهد على ذلك في عالم الدنيا فانظر إلى الطباع السليمه كيف تراها تستلذ بالنظر إلى الأنوار والأزهار والأطيار الحسنه والألوان المليحه، حتى إن الإنسان لتفرج عنه الغموم بالنظر إليها لا لطلب حظ وراء النظر.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعجبه النظر إلى الخضره والماء الجارى(١)، فالخضره والماء الجارى محبوبان لا لشرب الماء وأكل الخضره.

ثم الحسن والجمال ليسا مقصورين على مدركات البصر ولا على تناسب الخلقه، إذ يقال: هذا صوت حسن، وهذا خلق حسن، وهذا علم حسن، وهذه سيره حسنه، وليس شىء من هذه الصفات يدرك بالبصر. بل ليس الحسن والجمال مقصوراً على مدركات الحواس، إذ كثير منها يدرك بالبصيره الباطنه، ولذا ترى الطباع السليمه مجبوله(٢) على حب الأنبياء والأئمه عليهم السلام مع أنهم لم يشاهدوهم.

ولما تواتر وصف أمير المؤمنين بالشجاعه وحاتمًا بالسخاء أحبتهما القلوب حباً ضرورياً بدون نظر إلى صوره محسوسه ولا عن حظ يناله المحب منهما.

ومن كانت البصيره الباطنه أغلب عليه من الحواس الظاهره كان حبه للمعاني الباطنه أكثر من حبه للمعاني الظاهره.

ثم كل محب إما أن يحب نفسه أو يحب غيره، ومجبه الغير إما لحسنه وجماله أو لإحسانه وكماله أو لمجانسه(٣) بينه وبين المحب:

١- كنز العمال، المتقى الهندي: ٧/١٥٠، أخلاق متفرقه/ ح ١٨٤٦١.

٢- الجبل: الخلق، جبلهم الله، فهم مجبولون. جبله الإنسان على هذا الأمر، أى: طبع عليه. كتاب العين، الفراهيدى: ٦/١٣٧، ماده "جبل".

٣- الجنس: الضرب من كل شىء. والجنس اعم من النوع، ومنه المجانسه والتجنيس. ويقال: هذا يجانس هذا، أى: يشاكله. لسان العرب، ابن منظور: ٦/٤٣، ماده "جنس".

أما محبة النفس فهي أشد وأقوى، لأن المحبة إنما تكون بقدر الملاءمة والمعرفة، ولا شيء أشد ملاءمة لأحد من نفسه، ولا هو لشيء أقوى معرفه منه بنفسه، ولهذا جعل معرفه نفسه مفتاحاً لمعرفة ربه، ووجود كل أحد فرع لوجود ربه، فمحبة نفسه ترجع إلى محبة ربه وإن لم يشعر المحب به.

وأما محبة الغير لحسنه وجماله أو تقربه من الله وكماله فذلك لأن الجمال محبوب لذاته، سواء كان ذلك الجمال ظاهرياً صورياً أو باطنياً معنوياً، وكذا الكمال، والله تعالى هو الجميل لذاته والكمال بذاته، وكل مليح حسنه من جماله، وكل كامل فكماله فرع كماله، فما أحب أحد غير خالقه ولكنه احتجب عنه تحت وجوه الأحاب وأستار الأسباب.

وكذا الكلام في محبة الغير للإحسان، فإن الإحسان أيضاً محبوب لذاته، سواء كان متعدياً إلى المحب أم لا، ولا إحسان إلا من الله ولا محسن سوى الله جل شأنه، فإنه خالق الإحسان وذويه وجاعل أسبابه ودواعيه، وكل محسن فهو حسنه من حسنات قدرته وحسن فعاله، وقطره من بحار كماله وأفضاله.

وأما محبة الغير المجانسه فذلك لأن الجنس يميل إلى الجنس، سواء كانت المجانسه لمعنى ظاهر كما أن الصبي يميل إلى الصبي لصباه، أو لمعنى خفى كما يتفق بين شخصين من غير ملاحظه جمال ولا طمع في جاه أو مال، فإن «الأرواح جنود مجنده فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف»<sup>(١)</sup>، وهذه المحبه فرع لمحبه النفس، فترجع إلى محبه الله كما عرفت.

---

١- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ٤/٣٨٠، كتاب النوادر، من ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الموجزه التي لم يسبق إليها/ ح ٥٦.

فعلى كل وجه ما متعلق المحبه إلا- الله، إلا أنه لا يعرف ذلك إلا أولياؤه وأحباؤه، كما أشار إليه سيد الشهداء عليه السلام فى دعاء عرفه بقوله: وأنت الذى أزلت الأغيار عن قلوب أحبائك حتى لم يحبوا سواك ولم يلتجئوا إلى غيرك، فسبحان من احتجب عن أبصار العميان غيره على جماله وجلاله أن يطلع عليه إلا- من سبقت له منه الحسنى الذين هم عن نور الحجاب مبعدون، وترك الخاسرين فى ظلمات العمى يتيهون، وفى مسارح المحسوسات وشهوات البهائم يترددون، ((يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ غَافِلُونَ)) (١) (٢). (٣)

إذا عرفت هذا علمت فساد مقاله الزاعمين أن المحبه لا تكون إلا مع الجنس والمثل، ومحبه الله حقيقه ممتنعه.

### الفصل الثانى: فى الشواهد على محبه الله تعالى وفضلها

قال الله تعالى فى وصف أمير المؤمنين وأولاده الطاهرين: ((سَوْفَ (٤) يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ)) (٥). وقال تعالى: ((وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ)) (٦) وقال

١- فى النص القرآنى: "عن الآخره هم غافلون".

٢- سورة الروم/٧.

٣- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ١٧٨ ١٨٠، الباب الرابع فى المحبه والأنس، الفصل الأول المحبه بعد المعرفة والإدراك. المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٨ / ٨ ١٦، كتاب المحبه والشوق والرضا والأنس، بيان حقيقه المحبه وأسبابها. إحياء علوم الدين، الغزالي: ٢٥٩ / ٤ ٢٦٣، كتاب المحبه والشوق والأنس والرضا، بيان حقيقه المحبه وأسبابها وتحقيق معنى محبه العبد لله تعالى.

٤- فى النص القرآنى: "فسوف".

٥- سورة المائدة/ ٥٤.

٦- سورة البقره/ ١٦٥.

تعالى: ((قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ)) (١) الى قوله تعالى: ((أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)) (٢) الآية.

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما (٣).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم فى دعائه: اللهم ارزقنى حبك وحب من يحبك وحب ما يقربنى الى حبك، واجعل حبك أحب إلى من الماء البارد (٤).

وفى الخبر المشهور (٥) أن إبراهيم عليه السلام قال لملك الموت إذا جاءه لقبض روحه: هل رأيت خليلاً يميت خليله؟ فأوحى الله إليه: هل رأيت محباً يكره لقاء حبيبه؟ فقال يا ملك الموت الآن فاقبض (٦).

وفى ما ناجى الله به موسى بن عمران: يا بن عمران كذب من زعم أنه يحبني، فإذا جنه الليل نام عنى، أليس كل محب يحب خلوه حبيبه؟ هأنذا (٧) يا بن عمران مطلع على أجبائى، إذا جنهم الليل حولت أبصارهم إلى من قلوبهم، ومثلت عقوبتى بين أعينهم يخاطبوننى عن المشاهده ويكلموننى عن الحضور. يا بن

١- سورة التوبه / ٢٤.

٢- سورة التوبه / ٢٤.

٣- مسكن الفؤاد، الشهيد الثانى: ١٧.

٤- المحجبه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٨ / ٥٦، كتاب المحبه والشوق والرضا والأنس.

٥- الخبر المشهور: وهو ما شاع عند أهل الحديث خاصة دون غيرهم بأن نقله منهم رواه كثيرون ولا يعلم هذا القسم إلا أهل الصناعه. أو عندهم وعند غيرهم، كحديث «إنما الأعمال بالنيات» وأمره واضح، وهو بهذا المعنى أعم من الصحيح. أو عند غيرهم خاصة ولا أصل له عندهم وهو كثير. الرعايه لحال البدايه فى علم الدرايه، الشهيد الثانى: ٨٠، المشهور.

٦- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ١ / ٢٢٣، بيان الحب لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم).

٧- فى الأمالى: «ها أناذا».



عمران هب لي من قلبك الخشوع ومن بدنك الخضوع ومن عينيك الدموع في ظلم الليل فإنك تجدني قريباً (١).

وروى أن عيسى عليه السلام مر بثلاثة نفر قد نحلت أبدانهم وتغيرت ألوانهم، فقال لهم: ما الذى بلغ بكم ما أرى؟ فقالوا: الخوف من النار. فقال: حق على الله أن يؤمن الخائف، ثم جاوزهم إلى ثلاثة أخر فإذا هم أشد نحولاً وتغيراً فقال: ما الذى بلغ بكم ما أرى؟ قالوا: الشوق إلى الجنة. قال: حق على الله أن يعطيكم ما ترجون. ثم جاوزهم إلى ثلاثة أخر فإذا هم أشد نحولاً وتغيراً كأن على وجوههم المرايا من النور، فقال: ما الذى بلغ بكم ما أرى؟ قالوا: حب الله عزّوجل: فقال ثلاثاً: أنتم المقربون أنتم المقربون (٢).

وروى الصدوق (٣) فى علل الشرائع عن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم أن شعيباً بكى من حب الله عزّوجل حتى عمى فرد الله عليه بصره، ثم بكى حتى عمى فرد الله عليه بصره، ثم بكى حتى عمى فرد الله عليه بصره، فلما كانت الرابعة أوحى الله إليه: يا شعيب الى متى يكون هذا أبداً منك؟ إن يكن هذا خوفاً من النار فقد أجزتكم وإن يكن شوقاً الى الجنة فقد ابحتك. فقال: إلهى وسيدى أنت تعلم أنى بكيت لا خوفاً

١- أنظر: الأمالى: الصدوق: ٣٥٦ ٣٥٧، المجلس السابع والخمسون/ ح ١.

٢- أنظر: شرح نهج البلاغه، ابن أبى الحديد: ١٠/ ١٥٦، من الخطبه رقم ١٨٦ له عليه السلام، ذكر الخوف وما ورد فيه من الآثار.

٣- محمد بن على بن الحسين بن بابويه: أبو جعفر، جليل القدر، حفظه، بصير بالفقه والأخبار، شيخ الطائفة وفتيها ووجهها بخراسان، كان ورد بغداد سنه خمس وخمسين وثلاثمائه، سمع منه شيوخ الطائفة وهو حديث السن، له مصنفات كثيره لم يرفى القميين مثله فى الحفظ وفى كثره علمه، له نحو ثلاثمائه مصنف، مات بالرى سنه إحدى وثمانين وثلاثمائه. رجال ابن داود، ابن داود: ١٧٩/ الرقم ١٤٥٥.

من نارك ولا شوقاً الى جنتك ولكن عقد حبك على قلبي فلست أصبر وأراك. فأوحى الله جل جلاله: أما إذا كان هذا هكذا فمن أجل هذا سأخدمك كليمى موسى بن عمران(١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام فى دعاء كميل: فهبنى يا إلهى وسيدى ومولاي وربى صبرت على عذابك فكيف أصبر على فراقك(٢).

وقال ابنه سيد الشهداء فى دعاء عرفه: أنت الذى أزلت الأغيار عن قلوب أحبائك حتى لم يحبوا سواك ولم يلجأوا إلى غيرك(٣).

وقال عليه السلام(٤): يا من أذاق أحباءه حلاوه الموانسه فقاموا بين يديه متملقين(٥).

وفى المناجاة الإنجيليه(٦) المنسوبة إلى السجاد عليه السلام: وعزتك لقد أحببتك محبه استقرت فى قلبى حلاوتها وأنست نفسى بمباشرتها(٧)، ومحال فى عدل أفضيتك أن تسد أسباب رحمتك عن معتقدى محبتك(٨).

١- أنظر: علل الشرائع، الشيخ الصدوق: ١/ ٥٧، باب ٥١ العله التى من اجلها جعل الله عزوجل موسى خادما لشعيب عليه السلام/ ح ١.

٢- إقبال الأعمال، ابن طاووس الحلبي: ٧٠٨، الباب التاسع فيما نذكره من فضل شعبان وفوائده وكمال موائده وموارده.

٣- إقبال الأعمال، ابن طاووس الحلبي: ٣٤٩، الباب الثالث فيما يختص بفوائد من شهر ذى الحجه وموائد للسالكين صوب المحججه، فصل فيما نذكره من أدعيه يوم عرفه.

٤- أى: "الإمام الحسين بن على عليهما السلام".

٥- المصدر السابق.

٦- قال الشيخ النمازى فى مستدرک البحار: المناجاة الإنجيليه فيها جوامع العلوم والمعارف الحقه الإلهيه. مستدرک سفينه البحار، الشيخ النمازى: ٩/ ٥٦٧، أدعيه المناجاة.

٧- فى البحار: "نفسى بيشارتها".

٨- بحار الأنوار، المجلسى: ٩١/ ١٦٩، كتاب الذكر والدعاء، باب ٣٢ أدعيه المناجاة/ قطعه من المناجاة.

وفى مناجاته الأخرى: إلهى فاجعلنا من الذين ترسخت أشجار(١) الشوق إليك فى حدائق صدورهم، وأخذت لوعه محبتك بمجامع قلوبهم(٢).

وقال عليه السلام(٣): وألحقنا بعبادك الذين هم بالبدار إليك يسارعون، وبابك على الدوام يطرقون، وإياك فى الليل والنهار يعبدون، وهم من هيبتك مشفقون، الذين صفيت لهم المشارب وبلغتهم الرغائب(٤).

وقال عليه السلام(٥): وملاأت حفائزهم من حبك، ورويتهم من صافى شراب ودك، فبك إلى لذيذ مناجاتك وصلوا، ومنك على أقصى مقاصدهم حصلوا. ثم قال عليه السلام: فقد انقطعت إليك همتى وانصرفت نحوك رغبتى، فأنت لا غيرك مرادى ولك لا- سواك سهرى وسهادى، ولقاؤك قره عيني، ووصلك منى نفسى، وإليك شوقى، وفى محبتك ولهى، وإلى هواك صبابتى، ورضاك بغيتى، ورؤيتك حاجتى، وجوارك طلبتى، وقربك غايه مسألتى، وفى مناجاتك روحى وراحتى، وعندك دواء علتى وشفاء غلتى وبرد لوعتى وكشف كربتى. ثم قال: ولا تقطعنى عنك يا نعيمى وجنتى ويا دنياى وآخرتى(٦).

- 
- ١- فى البحار: "توشحت أشجار".
  - ٢- بحار الأنوار، المجلسى: ١٥٠ / ٩١، كتاب الذكر والدعاء، باب ٣٢ أدعية المناجاة، المناجاة الثانية عشر مناجاة العارفين ليوم الثلاثاء/ قطعه من المناجاة.
  - ٣- أى: "الإمام السجاد عليه السلام".
  - ٤- الصحيفة السجادية، الإمام زين العابدين عليه السلام: ٤١٢، فى مناجاة المريدين. قطعه من المناجاة.
  - ٥- أى: "الإمام السجاد عليه السلام".
  - ٦- أنظر: الصحيفة السجادية، الإمام زين العابدين عليه السلام: ٤١٣، فى مناجاة المريدين ليوم الجمعة.

وقال عليه السلام (١) أيضاً: إلهي من ذا الذي ذاق حلاوه محبتك فرام منك بدلاً، ومن ذا الذي آنس بقربك فابتغى عنك حولا- إلهي فاجعلني ممن اصطفتيه لقربك وولايتك، وأخلصته لودك ومحبتك، وشوقته إلى لقائك، وأرضيته بقضائك، ومنحته النظر إلى وجهك، وحبوته برضاك وأعدته من هجرك وقلا-ك. ثم قال عليه السلام (٢): وهيمت قلبه لإرداتك، واجتبيته لمشاهدتك، وأخليت وجهه لك، وفرغت فؤاده لحبك. ثم قال عليه السلام (٣): اللهم اجعلنا ممن دأبهم الارتياح إليك والحنين، وديدنهم الزفره والأنين، وجباههم ساجده لعظمتك، ودموعهم سائله من خشيتك، وقلوبهم معلقه بمحبتك، وأفئدتهم منخلعه من هيبتك. يا من أنوار قدسه لا تزال شارقه وسبحات نور وجهه لقلوب عارفيه شائقه، يا منتهى قلوب المشتاقين، ويا غايه آمال المحبين، أسألك حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يوصل إلى قربك وأن تجعلك أحب إلى ممن سواك (٤).

وقال أيضاً (٥): إلهي ما ألد خواطر الإلهام بذكرك على القلوب، وما أحلى المسير إليك في مسالك العيوب، وما أطيب حبك، وما أعذب شرب قربك (٦) إلى أن قال (٧): وغلتي لا يبردها إلا وصلك، ولوعتي لا يطفئها إلا لقاؤك، وشوقى

١- أى: "الإمام زين العابدين عليه السلام".

٢- أى: "الإمام زين العابدين عليه السلام".

٣- أى: "الإمام زين العابدين عليه السلام".

٤- أنظر: الصحيفه السجاديه، الإمام زين العابدين عليه السلام: ٤١٣ ٤١٤، فى مناجاه المحبين ليوم السبت.

٥- أى: "الإمام السجاد عليه السلام".

٦- أنظر: الصحيفه السجاديه، الإمام زين العابدين عليه السلام: ٤١٨، فى مناجاه العارفين ليوم الثلاثاء/ ذيل المناجاه.

٧- أى: "الإمام زين العابدين عليه السلام".

إليك لا يبلى إلا النظر إلى وجهك، وقرارى لا يقر دون دنوى منك، ولهفتى لا يردّها إلا روحك، وسقى لا يشفيه إلا طبك، وغمى لا يبلى إلا قربك، وجرحى لا يبرئه إلا صفحك، وصدأ قلبى (١) لا يبجلوه إلا عفوك، ووسواس صدرى لا يزيحه إلا منك (٢).

### الفصل الثالث: فى معنى محبه الله سبحانه لعبده

يرجع معناها إلى كشف الحجاب عن قلبه حتى يراه بقلبه، وإلى تمكينه إياه من القرب إليه، وإلى إرادته ذلك به، وإلى تطهير باطنه من حب غيره وتخليته عن عوائق تحول بينه وبين مولاه حتى لا يسمع إلا بالحق ومن الحق ولا يبصره إلا به ولا ينطق إلا به، كما ورد فى الحديث القدسى: لا يزال العبد يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به (٣).

فيكون تقربه بالنوافل سبباً لصفاء باطنه وارتفاع الحجاب عن قلبه وحصوله فى درجة القرب من ربه، وكل ذلك من فضل الله ولطفه به، قال تعالى: ((يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ)) (٤) وقال: ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا)) (٥) وقال: ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)) (٦).

١- فى الصحيفه السجديه: "ورين قلبى".

٢- الصحيفه السجديه، الإمام زين العابدين: ٤١٥، فى مناجاه المفتقرين / قطعه من المناجاه.

٣- أنظر: الكافى، الكلينى: ٢/٣٥٢، كتاب الإيمان والكفر، باب من آذى المسلمين واحتقرهم / ح ٧.

٤- سوره المائده / ٥٤.

٥- سوره الصف / ٤.

٦- سوره البقره / ٢٢٢.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطى الإيمان إلا من يحب (١).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إذا أحب الله عبداً ابتلاه، فإن صبر اجتبه وإن رضى اصطفاه (٢).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إذا أحب الله عبداً جعل له واعظاً من نفسه وزاجراً من قلبه يأمره وينهاه (٣).

وأخص علاماته حبه لله، فإن ذلك يدل على حب الله عزّوجل له.

وأما الفعل الدال على كونه محبوباً فهو أن يتولى الله أمره ظاهره وباطنه سره وجهره، فيكون هو المشير عليه والمدبر لأمره والمزين لأخلاقه والمستعمل لجوارحه والمسدد لظاهره وباطنه والجاعل لهمومه همماً واحداً، والمبغض للدنيا فى قلبه والموحش له من غيره والمؤنس له بلذّة المناجاة فى خلواته والكاشف له عن الحجب بينه وبين معرفته.

ثم اعلم أن الطريق إلى تحصيل المحبة وتقويتها تطهير القلب عن شواغل الدنيا وعلائقها والتبتل إلى الله بالذكر والفكر، ثم إخراج حب غير الله منه، فإن القلب مثل الإناء الذى لا يسع للخل مثلاً ما لم يخرج منه الماء، و((ما جعلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ)) (٤).

١- المحجّة البيضاء، الفيض الكاشانى: ٨ / ٦٣ ٦٤، كتاب المحبة والشوق والرضا والأنس، بيان محبة الله عزّوجل للعبد ومعناها.

٢- أنظر: مسكن الفؤاد، الشهيد الثانى: ٨٤، الباب الثالث فى الرضا.

٣- المحجّة البيضاء، الفيض الكاشانى: ٨ / ٦٧، كتاب المحبة والشوق والرضا والأنس، بيان محبة الله عزّوجل للعبد ومعناها.

٤- سورة الأحزاب / ٤.

وكمال الحب فى أن يحب الله بكل قلبه، وما دام يلتفت إلى غيره فزاويه من قلبه مشغوله لغيره، فبقدر ما يشتغل بغير الله ينقص منه حب الله، إلا أن يكون التفاته الى الغير من حيث إنه صنع الله وفعل الله ومظهر من مظاهر أسماء الله.

وبالجملة أن يحبه الله وفى الله كحب الأنبياء المرسلين والأئمة الطاهرين والأولياء والصالحين.

اللهم ارزقنا حبك وحب من يحبك وحب ما يقرب الى حبك، وهبى لنا أسباب حبك حتى نحبك ونحب من يحبك بمحمد وآله (١).

---

١- أنظر: المحجبه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٨/ ٤٣ ٥٠، كتاب المحبه والشوق والرضا والأنس، بيان الأسباب المقويه لحب الله تعالى.

ص: ٣١٩

**الباب الثامن: اليقين**

**اشاره**





فى اليقين وفيه فصلان

### الفصل الأول: فى فضله

قال الله تعالى: ((وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ)) (١).

وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: من (٢) أقل ما أوتيتم اليقين وعزيمه الصبر، ومن أوتى حظه منهما لم يبال ما فاته من صيام النهار وقيام الليل (٣).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم لما قيل له: رجل حسن اليقين كثير الذنوب، ورجل مجتهد فى العباده قليل اليقين؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ما آدمى إلا وله ذنوب، ولكن من كان غريزته العقل وسجيته اليقين لم تضره الذنوب، لأنه كلما أذنب ذنباً تاب واستغفر وندم، فيكفر ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنة (٤).

١- سورة البقره / ٤.

٢- ليس فى جامع السعادات: "من".

٣- جامع السعادات، النراقى: ١ / ١٥٤، اليقين.

٤- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالي: ١ / ٧٢، كتاب العلم، الباب السادس فى آفات العلم وبيان علامات علماء الآخره والعلماء السوء.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: اليقين الإيمان كله (١).

وفى الكافي عن الصادق عليه السلام قال: ليس شيء إلا وله حد. قيل له: جعلت فداك فما حد التوكل؟ قال: اليقين. قيل: فما حد اليقين؟ قال: ألا يخاف مع الله شيئاً (٢).

وقال عليه السلام (٣): من صحه يقين المسلم أن لا يُرضى الناس بسخط الله ولا يلومهم على ما لم يؤته الله، فإن الرزق حرص حريص ولا يردده كراهيه كاره، ولو أن أحدكم فرّ من رزقه كما يفرّ من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت، ثم قال عليه السلام (٤): إن الله بعدله وقسطه جعل الروح والراحه فى اليقين والرضا، وجعل الهم والحزن فى الشك والسخط (٥).

أراد عليه السلام (٦) بقوله: «ولا يلومهم على ما لم يؤته الله» أن لا يشكوهم على ترك صلتهم إياه بالمال ونحوه، فإن ذلك شيء لم يقدره الله له ولم يرزقه إياه، ومن كان من أهل اليقين عرف أن ذلك كذلك فلا يلوم أحداً بذلك، وعرف أن ذلك مما اقتضته ذاته بحسب استحقاقه وما أوجبه حكمه الله فى أمره (٧).

وقال عليه السلام (٨): إن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين (٩).

١- إرشاد القلوب، الديلمى: ١/ ١٢٧، الباب الثامن والثلاثون فى الصبر.

٢- أنظر: الكافي، الكليني: ٢/ ٥٧، كتاب الإيمان والكفر، باب فضل اليقين / ح ١.

٣- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٤- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٥- أنظر: الكافي، الكليني: ٢/ ٥٧، كتاب الإيمان والكفر، باب فضل اليقين / ح ٢.

٦- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٧- أنظر: بحار الأنوار، المجلسى: ٦٧/ ١٤٣، كتاب الإيمان والكفر، باب ٥٢ اليقين والصبر على الشدائد / بيان العلامة المجلسى على الحديث ٧.

٨- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٩- الكافي، الكليني: ٢/ ٥٧، كتاب الإيمان والكفر، باب فضل اليقين / ح ٣.

وقال عليه السلام (١): قال أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر: لا يجد أحدكم طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه (٢) لم يكن ليصيبه (٣).

وقال عليه السلام (٤): إن أمير المؤمنين جلس إلى حائط مائل يقضى بين الناس، فقال بعضهم: لا تقعد تحت هذا الحائط فإنه معور، فقال عليه السلام (٥): حرس امرئ أجله، فلما قام عليه السلام سقط الحائط. قال: وكان عليه السلام مما يفعل هذا وأشباهه، وهذا اليقين (٦).

وعن صفوان الجمال (٧) قال: سألت الصادق عليه السلام (٨) عن قول الله عز وجل: ((وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا)) (٩) فقال: أما إنه ما كان ذهباً ولا فضة، وإنما كان أربع كلمات: لا إله إلا أنا من أيقن بالموت لم يضحك سنه، ومن أيقن بالحساب لم يفرح قلبه، ومن أيقن بالقدر لم يخش إلا الله (١٠).

١- أي: "الإمام الصادق عليه السلام".

٢- في مجموعه ورام: "وما أخطأه".

٣- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١٨٤ / ٢.

٤- أي: "الإمام الصادق عليه السلام".

٥- أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

٦- أنظر: الكافي، الكليني: ٥٨ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب فضل اليقين / ح ٥.

٧- صفوان بن مهران بن المغيرة الأسدي، مولاهم ثم مولى بنى كاهل منهم، كوفى، ثقه، يكنى أبا محمد، كان يسكن بنى حرام بالكوفة. روى عن أبي عبد الله عليه السلام، وكان صفوان جمالا، له كتاب يرويه جماعه. رجال النجاشى، النجاشى: ١٩٨، باب الصاد / الرقم ٥٢٥.

٨- فى الكافى: "سألت أبا عبد الله عليه السلام".

٩- سورة الكهف / ٨٢.

١٠- الكافي، الكليني: ٥٨ / ٢، باب الإيمان والكفر، باب فضل اليقين / ح ٦.

هكذا رواه الكافي، ولعله سقط من النسخ شيء، وتأتي الكلمه الرابعه فى روايه أخرى (١).

وعنه عليه السلام (٢) قال: كان أمير المؤمنين يقول: لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأن الضر النافع هو الله عز وجل (٣).

وعن سعيد بن قيس الهمداني (٤) قال: نظرت يوماً فى الحرب إلى رجل عليه ثوبان، فحركت فرسى فإذا هو أمير المؤمنين عليه السلام فقلت: يا أمير المؤمنين فى مثل هذا الموضع؟ فقال: نعم يا سعيد إنه ليس من عبد إلا وله من الله عز وجل حافظه واقية معه ملكان يحفظانه من أن يسقط من رأس جبل أو يقع فى بئر، فإذا نزل القضاء خليا بينه وبين كل شيء (٥).

١- عن العالم عليه السلام أنه سئل عن قول الله تبارك وتعالى: ((وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا)) سورة الكهف/٨٢. فقال: والله ما كان ذهباً ولا فضه ولكنه كان لوحاً مكتوباً عليه أربعة أحرف: أنا الله لا إله إلا أنا من أيقن بالموت لم يضحك سنه، و من أيقن بالحساب لم يفرح قلبه، و من أيقن بالقدر علم أنه لا يصيبه إلا ما قدر عليه. فقه الرضا، الإمام الرضا عليه السلام: ٣٧٠ ٣٧١، باب ١٠٢ التواضع والزهد.

٢- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٣- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ١٨٤/٢.

٤- سعيد بن قيس الهمداني الصائدي الكوفي. قال الفضل بن شاذان ومن التابعين الكبار ورؤسائهم وزهادهم فعد جماعه منهم سعيد بن قيس. جامع الرواه، الأردبيلي: ١/٣٦١، باب السين.

٥- أنظر: الكافي، الكليني: ٢/٥٩، كتاب الإيمان والكفر، باب فضل اليقين / ح ٨.

وعن الرضا عليه السلام قال: كان في الكنز الذي قال الله عز وجل: ((وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا)) (١) فيه بسم الله الرحمن الرحيم: عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح، وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن، وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها كيف يركن إليها، وينبغي لمن عقل عن الله أن لا يتهمه في قضائه ولا يستبطئه في رزقه (٢).

وعن الصادق عليه السلام قال: كان قنبر (٣) غلام علي يحب علياً عليه السلام حباً شديداً، فإذا خرج علي خرج أثره بالسيف، فرآه ذات ليلة فقال له: يا قنبر ما لك؟ فقال: جئت لأمشي خلفك يا أمير المؤمنين. فقال: ويحك أمن أهل السماء تحرسني أم من أهل الأرض؟ فقال: لا بل من أهل الأرض. فقال: إن أهل الأرض لا يستطيعون لي شيئاً إلا بإذن الله فارجع، فرجع (٤).

وروى عنه (٥) أنه قيل للرضا عليه السلام: إنك تتكلم بهذا الكلام والسيف يقطر دماً؟ فقال عليه السلام: إن لله وادياً من ذهب حماه بأضعف خلقه وهو النمل، فلو رامه النجاشي لم يصله إليه (٦).

١- سورة الكهف / ٨٢.

٢- أنظر: الكافي، الكليني: ٥٩ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب فضل اليقين / ح ٩.

٣- قنبر مولى أمير المؤمنين عليه السلام، قتله الحجاج على حبه. رجال ابن داود، ابن داود الحلبي: ٢٧٨، باب القاف / الرقم ١٢٠٦.

٤- أنظر: مشكاة الأنوار، الطبرسي: ١٣، الباب الأول في الإيمان والإسلام وما يتعلق بهما، الفصل الثالث في اليقين.

٥- أنظر: سند الحديث ونصه في الهامش الآتي.

٦- الكافي، الكليني: ٥٩ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب فضل اليقين / ح ١١. وفيه النص: «عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ يُونُسَ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، قَالَ: قِيلَ لِلرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّكَ تَتَكَلَّمُ بِهَذَا الْكَلَامِ وَالسَّيْفُ يَقْطُرُ دَمًا، فَقَالَ: إِنَّ لِلَّهِ وَادِيًا مِنْ ذَهَبٍ حَمَاهُ بِأَضْعَفِ خَلْقِهِ النَّمْلِ فَلَوْ رَامَهُ الْبَحَاتِيُّ لَمْ تَصِلْ إِلَيْهِ».

## الفصل الثاني: في حقيقه اليقين

اليقين أن يرى الأشياء كلها بقضها وقضيضها من مسبب الأسباب ومالك الرقاب، ولا يلتفت إلى الوسائط بل يرى الوسائط كلها مسخره لأمر الله وحكمه، وإذا علم ذلك وتحقق ما هنالك حصل له الوثوق بضمان الله للرزق فيقطع طمع قلبه عما في أيدي الناس، ويعلم أن ما قدر له سيساق إليه ثم أن يغلب على قلبه أن من ((يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)) (١)، ثم المعرفة بأن الله مطلع عليه في كل حال عالم بسرائره وخبير بضمائه، ومشاهد لهواجس (٢) ضميره وخفايا خواطره، فيكون متأديباً في جميع أحواله وأعماله مع الله تعالى، ويعبد الله كأنه يراه ويعلم بأنه يراه (٣)، وتكون مبالغته في عماره باطنه وتطهيره وتزيينه لعين الله الكالته (٤) اشد من مبالغته في تزيين ظاهره لسائر الناس (٥).

١- سورة الزلزله / ٨٧.

٢- الهجس: أن يحدث نفسه في صدره مثل الوسواس. وهجس في صدرى شىء يهجس، أى: حدس. تاج العروس، الزبيدي: ٤/٢٧١، ماده "الهجس".

٣- قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في وصيه له لأبى ذر: «يا أبا ذر أعبد الله كأنك تراه، فإن كنت لا تراه فإنه عزوجل يراك». الأمالي، الطوسي: ٥٢٦، المجلس ١٩.

٤- كلاءه يكلؤه كالأوكلاء وكلاءه، بالكسر: حرسه وحفظه. لسان العرب، ابن منظور: ١/١٤٦، ماده "كلاء".

٥- أنظر: الحقايق في محاسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: ١٩٣، الباب الخامس في اليقين والتوكل، الفصل الأول عظم شأن اليقين ودرجاته.

وفى مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام: اليقين يوصل العبد إلى كل حال سنئاً ومقام عجيب، كذلك أخبر رسول الله عن عظم شأن اليقين حين ذكر عنده أن عيسى بن مريم عليه السلام كان يمشى على الماء، فقال: لو زاد يقينه لمشى فى الهواء، فدل بهذا على أن الأنبياء مع جلاله محلهم من الله كانوا يتفاضلون على حقيقه اليقين لا غير، ولا نهايه لزياده اليقين على الأبد.

والمؤمنون أيضاً متفاوتون فى قوه اليقين وضعفه: فمن قوى منهم يقينه فعلامته التبرى من الحول والقوه إلا بالله، والاستقامه على أمر الله، وعبادته ظاهراً وباطناً، قد استوت عنده حالتا العدم والوجود والزياده والنقصان والمدح والذم والعز والذل، لأنه يرى كلها من عين واحده.

ومن ضعف يقينه تعلق بالأسباب، ورخص لنفسه بذلك، واتباع العادات وأقاويل الناس لغير حقيقه، والسعى فى أمور الدنيا وجمعها وإمساكها مقراً باللسان أنه لا مانع ولا معطى إلا الله، وأن العبد لا يصيبه إلا ما رزق وقسم له، والجهد لا يزيد فى الرزق وينكر ذلك بفعله وقلبه (١)، قال الله تعالى: ((يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ)) (٢).

وإنما عطف الله لعباده حيث أذن لهم فى الكسب والحركات فى باب العيش ما لم يتعدوا حدوده ولا يتركوا من فرائضه وسنن نبيه فى جميع حركاتهم ولا- يعدلوا عن محجه التوكل ولا يقفوا فى ميدان الحرص، وأما إذا أبوا ذلك فارتبطوا بخلاف ما حد لهم كانوا من الهالكين الذين ليس معهم فى الحاصل إلا الدعاوى الكاذبه.

١- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ١٩٣ ١٩٤، الباب الخامس فى اليقين والتوكل، الفصل الأول عظم شأن اليقين ودرجاته.

٢- سورة آل عمران / ١٦٧.



وكل مكتسب لا يكون متوكلاً فلا يستجلب من كسبه إلى نفسه إلا حراماً وشبهه، وعلامته أن يؤثر ما يحصل من كسبه ويجوع وينفق في سبيل الدين ولا يمسك، والمأذون بالكسب من كان بنفسه مكتسباً وبقلبه متوكلاً، وإن كثر المال عنده قام فيه كالأمين عالماً بأن كون ذلك وفوته سواء، وإن أمسك أمسك لله وإن أنفق أنفق في ما أمره الله عز وجل، ويكون منعه وعطاؤه في الله (١).

---

١- أنظر: مصباح الشريعة، الإمام الصادق عليه السلام: ١٧٧ ١٧٩، الباب الرابع والثمانون في اليقين.

ص: ٣٢٩

## الباب التاسع: التوكل

اشاره



فى التوكل والكلام فىه فى فصول

### الفصل الأول: فى فضله

قال الله تعالى: ((وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ)) (١) وقال: ((وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ)) (٢) وقال تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)) (٣). فأعظم بمقام موسوم بمحبه الله صاحبه ومضمون بكفايه الله لا بسه، فإن المحبوب لا يعذب ولا يبعد ولا يحجب (٤).

وقال تعالى: ((أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ)) (٥) فطالب الكفايه من غيره هو التارك للتوكل وهو المكذب (٦) بهذه الآيه (٧). (٨)

١- سورة المائده / ٢٣.

٢- سورة الطلاق / ٣.

٣- سورة آل عمران / ١٥٩.

٤- أنظر: إرشاد القلوب، الديلمى: ١ / ١٢٠، فى الحكم والمواعظ، الباب الخامس والثلاثون فى التوكل على الله.

٥- سورة الزمر / ٣٦.

٦- فى مجموعه ورام: "مكذب".

٧- سورة الزمر / ٣٦.

٨- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ١ / ٢٢١، بيان فضيله التوكل.

وقال تعالى: ((وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)) (١) أى عزيز لا- يذل من استجار به ولا يضيع من لاذ به والتجأ إلى حماه، وحكيم لا يقصر عن تدبير من توكل على تدبيره (٢).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً وتروح بطاناً (٣).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤونه ورزقه من حيث لا يحتسب، ومن انقطع الى الدنيا وكله الله إليها (٤).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما فى يد الله أوثق منه بما فى يده (٥). (٦)

وعن الصادق عليه السلام: إن الغنى والعز يجولان، فإذا ظفرا بموضع التوكل أوطنا (٧). (٨)

وعن الكاظم عليه السلام فى قوله تعالى: ((وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ)) (٩) قال: للتوكل على الله درجات: منها أن تتوكل على الله فى أمورك كلها، فما فعل

١- سورة الأنفال / ٤٩.

٢- أنظر: مجموعته ورام، ورام بن أبى فراس: ١ / ٢٢١، بيان فضيله التوكل.

٣- جامع الأخبار، الشعيرى: ١١٧، الفصل الثالث والسبعون فى التوكل.

٤- مجموعته ورام، ورام بن أبى فراس: ١ / ٢٢٢، بيان فضيله التوكل.

٥- فى المشكاة: "أوثق منه فى يديه".

٦- مشكاة الأنوار، الطبرسى: ١٨، الباب الأول فى الإيمان والإسلام وما يتعلق بهما، الفصل الرابع فى التوكل على الله والتفويض إليه والتسليم له / ذيل الحديث.

٧- فى التحف: "أوطناه".

٨- تحف العقول، الحرانى: ٣٧٣، روى عن الإمام الصادق أبى عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله عليه فى طوال هذه المعانى، وروى عنه عليه السلام فى قصار هذه المعانى.

٩- سورة الطلاق / ٣.

بك كنت عنه راضياً، تعلم أنه لا يألوك إلا خيراً وفضلاً، وتعلم أن الحكم في ذلك له، فتوكل على الله بتفويض ذلك إليه، وثق به فيها وفي غيرها(١).

ولعل سائر درجات التوكل أن يتوكل على الله بعض أموره دون بعض، فتعددتها بحسب كثر الأمور المتوكل فيها وقتتها.

وعن الصادق عليه السلام: أوحى الله إلى داود: ما اعتصم بي عبد من عبادى دون أحد من خلقى عرفت ذلك من نيته، ثم تكيده السماوات والأرض ومن فيهن إلا جعلت له المخرج من بينهن، وما اعتصم أحد من عبادى بأحد من خلقى عرفت ذلك من نيته إلا قطعت أسباب السماوات من يديه وأسخت الأرض من تحته، ولم أبال بأى واد هلك(٢).

وعنه عليه السلام(٣): إنه قرأ فى بعض الكتب أن الله تعالى يقول: وعزتى وجلالى ومجدى وارتفاعى على عرشى لأقطعن أمل كل مؤمل غيرى باليأس، ولأكسونه ثوب المذلة عند الناس، ولأنحينه من قربى، ولأبعدنه من وصلى، أيؤمل غيرى فى الشدائد، والشدائد بيدى، ويرجو غيرى، ويقرع بالفكر باب غيرى ويبدى مفاتيح الأبواب وهى مغلقة وبابى مفتوح لمن دعانى، فمن ذا الذى أملنى لنوائبى فقطعته دونها، ومن ذا الذى رجانى لعظيمه فقطعت رجاءه منى، جعلت آمال عبادى عندى محفوظه فلم يرضوا بحفظى، وملأت سماواتى ممن لا يمل تسيحى، وأمرتهم أن لا يغلقوا الأبواب بينى وبين عبادى فلم يثقوا بقولى، ألم يعلم من

١- أنظر: الكافي، الكليني: ٢/٦٥، كتاب الإيمان والكفر، باب التفويض إلى الله والتوكل عليه/ح٥.

٢- أنظر: مشكاة الأنوار، الطبرسى: ١٦، الباب الأول فى الإيمان والإسلام وما يتعلق بهما، الفصل الرابع فى التوكل على الله والتفويض إليه والتسليم له.

٣- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

طرقته نائبه من نوابي أنه لا- يملك كشفها أحد غيري، أفتراي أبدأ بالعطاء قبل المسأله ثم أسأل فلا أجب سائلي، أبخيل أنا فيخلى عبي، أو ليس الجود والكرم لي، أو ليس العفو والرحمه بيدي، أو ليس أنا محل الآمال فمن يقطعها دوني، أفلا يخشى المؤمنون أن يؤملوا غيري، فلو أن أهل سماواتي وأهل أرضي أملوا جميعاً ثم أعطيت كل واحد منهم مثل ما أمل الجميع ما انتقص من ملكي مثل عضو ذره، وكيف ينقص ملكك أنا قيمته، فيا بؤساً للقانطين من رحمتي، ويا بؤساً لمن عصاني ولم يراقبني(١).

### الفصل الثاني: في حقيقه التوكل

إعلم أن التوكل منزل من منازل الدين ومقام من مقامات الموقنين(٢)، بل هو من معاني درجات المقربين(٣)، وهو في نفسه غامض من حيث العلم وشاق وقال عليه السلام(٤): لا تنظروا إلى طول ركوع الرجل وسجوده، بل انظر إلى خُلقه وعمله(٥).

١- أنظر: منيه المرید، الشهيد الثاني: ١٦٠ ١٦١، الباب الأول في آداب المعلم والمتعلم، القسم الأول آدابهما في أنفسهما، في التوكل على الله تعالى والاعتماد عليه.

٢- اليقين: العلم و إزاحه الشك، و تحقيق الأمر. واليقين: نقيض الشك. لسان العرب، ابن منظور: ١٣ / ٤٥٧، ماده "يقن".

٣- قيل في المقربين، أنهم: على عليه السلام وأصحابه. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٣ / ٢٣١. قال الحسيني: في تفسير سورة الواقعة / ٨٨: ((فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ)) قال: ذاك من كان منزله عند الإمام. تأويل الآيات، الحسيني: ٦٣١، تأويل سورة الواقعة.

٤- أي: "الإمام الصادق عليه السلام".

٥- الكافي، الكليني: ١٠٥ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الصدق والأمانه / ح ١٢. وفيه النص: «قال أبو عبد الله عليه السلام: لا تنظروا إلى طول ركوع الرجل وسجوده فإن ذلك شيء اعتاده فلو تركه استوحش لذلك ولكن انظروا إلى صدق حديثه وأداء أمانته».

ووجه غموضه من حيث العلم أن ملاحظه الأسباب والاعتماد عليها شرك في التوحيد، والتباعد عنها بالكليه طعن في السنه وقدح في الشرع، والاعتماد على الأسباب انغماس (١) في غمره (٢) الجهل.

والتحقيق فيه أن التوكل المأمور به في الشرع هو اعتماد القلب على الله في الأمور كلها وانقطاعه عما سواه، ولا ينافيه تحصيل الأسباب إذا لم يكن يسكن إليها، وكان سكونه إلى الله تعالى دونها مجوزاً أن يؤتبه الله مطلوبه من حيث لا يحتسب دون هذه الأسباب التي حصلها، وأن يقطع الله هذه الأسباب عن مسبباتها، سواء كانت لجلب نفع متوقع أو لدفع ضرر منتظر أو لإزاله آفه واقعه، وسواء كانت مقطوعاً بها، كمد اليد إلى الطعام ليصل إلى فيه، أو مظنونه كحمل الزاد للسفر وأخذ السلاح للعدو واتخاذ البضاعة للتجاره والادخار لتجدد الاضرار والتداوى لإزاله الضرر والتحرز عن النوم في مكمن السباع وممر السيل وتحت الحائط المائل وغلقت الباب وعقل البعير ونحو ذلك.

أما الموهومه كالرقيه (٣) والطيبره (٤) والاستقصاء (٥) في دقائق التدبير، فيبطل بها

١- الغمس: إرساب الشيء في الشيء. وقال على بن حجر: الإغماس أن يطيل اللبث فيه. لسان العرب، ابن منظور: ٦/١٥٦، ماده "غمس".

٢- الغمره منهمك الباطل، ومرتكض الهول. ويقال: هو يضرب في غمره اللهو ويتسكع في غمره الفتنة، وغمره الموت: شده همومه. لسان العرب، ابن منظور: ٥/٢٩، ماده "غمر".

٣- الرقيه: العوده التي يرقى بها صاحب الآفه كالحمي والصرع وغير ذلك من الآفات. النهايه في غريب الحديث، ابن الأثير: ٢/٢٥٤، باب الرء مع القاف.

٤- الطيره بكسر الطاء وفتح الياء، وقد تسكن: هي التشاؤم بالشيء. يقال: التطير بالسوائح والبوارح من الطير والظباء وغيرهما. وكان ذلك يصددهم عن مقاصدهم، فنفاه الشرع وأبطله ونهى عنه، وأخبر أنه ليس له تأثير في جلب نفع أو دفع ضرر. النهايه في غريب الحديث، ابن الأثير: ٣/١٥٢، باب الطاء مع الياء.

٥- القضا: البعد والناحيه. الصحاح، الجوهري: ٦/٢٤٦٢، ماده "قضا".



التوكل، لأن أمثال ذلك ليست بأسباب عند العقلاء الألباء(١)، وليست مما أمر الله بها، بل ورد النهى عنها.

وليس معنى التوكل كما يظنه الحمقاء أنه ترك الكسب بالبدن وترك التدبير بالقلب، والسقوط على الأرض كالخرقه الملقاه واللحم على الوزم(٢)، فإن ذلك جهل محض(٣)، وهو حرام فى الشرع، فإن الإنسان مكلف بطلب الرزق بالأسباب التى هداه الله إليها من زراعه أو تجاره أو صناعه أو غير ذلك مما أحله الله.

وكما أن الصلاة والصيام والحج عبادات كلف الله بها عباده يتقربون بها إليه كذلك طلب الرزق الحلال عباده كلفهم الله به ليتقربوا به إليه، بل هو أفضل العبادات(٤)، كما ورد فى الشرع: إن(٥) العباده سبعون جزءاً أفضلها طلب الحلال(٦).

ولكنه سبحانه كلفهم أيضاً بأن لا- يثقوا إلا- به جل وعز ولا يثقوا بالأسباب كما أنه سبحانه كلفهم بأن لا يتكلموا على أعمالهم الحسنه بل بفضل الله تعالى(٧)

١- اللبيب: العاقل، والجمع ألباء. الصحاح، الجوهري: ١/٢١٦، ماده "لب".

٢- الوزم الخشبه أو الباريه التى يوضع عليها اللحم. غريب الحديث، ابن سلام: ٣/٣٥٤.

٣- المحض من كل شىء: الخالص. لسان العرب، ابن منظور: ٧/٢٢٧، ماده "محض".

٤- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ١٩٧، الباب الخامس فى اليقين والتوكل، الفصل الرابع تحصيل الأسباب لا ينافى التوكل.

٥- ليس فى التهذيب: "إن".

٦- التهذيب، الشيخ الطوسى: ٦/٣٢٤، كتاب المكاسب، باب ٩٣ المكاسب/ح ١٢.

٧- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ١٩٤ ١٩٥، الباب الخامس فى اليقين والتوكل، الفصل الثانى التوكل باب الرزق والرحمه.

ولهذا ورد في الشرع الأمر بالإجمال في الطلب لا الترك بالكليه ولا الإقبال عليه بالكليه(١).

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ألا- إنَّ الروح الأمين نفث في روعي أنه لا- تموت نفس حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله عزَّوجل وأجملوا في الطلب(٢).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ما أجمل في الطلب من ركب البحر(٣).

وقال الصادق عليه السلام: ليكن طلبك المعيشه فوق كسب المضيق ودون طلب الحريص الراضى بدنياه المطمئن إليها، ولكن أنزل نفسك من ذلك بمنزله المنصف(٤) المتعفف ترفع نفسك عن منزله الواهن(٥) الضعيف، وتكتسب ما لا بد منه(٦)، إن الذين أعطوا المال ثم لم يشكروا لا مال لهم(٧).

وقال عليه السلام(٨): إذا فتحت بابك وبسطت بساطك فقد قضيت ما عليك(٩). وإنما لا يبطل التوكل بالأسباب المقطوعه والمظنونه مع أن الله تعالى قادر على إعطاء

١- أنظر: الكافي، الكليني: ٨٠/٨٣، كتاب المعيشه، باب الإجمال في الطلب/الأحاديث ١١١.

٢- الكافي، الكليني: ٥/٨٠، كتاب المعيشه، باب الإجمال في الطلب/ صدر الحديث ١.

٣- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ١/٤٦٠، أبواب الصلاه وحدودها، باب الصلاه في السفينه/ح ١٤.

٤- في التهذيب: "المنصف" بدل "المنصف".

٥- الواهن: الضعيف. سبل الهدى والرشاد، الصالحى الهاشمى: ٥/١٧٣.

٦- في التهذيب: "ما لا بد للمؤمن منه".

٧- تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسى: ٢٢٢/٦، كتاب المكاسب، باب ٩٣ المكاسب/ح ٣.

٨- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٩- الكافي، الكليني: ٥/٧٩، كتاب المعيشه، باب الإبلاء في طلب الرزق/ح ١.

المطلوب بدون ذلك لأن الله سبحانه أبقى (١) أن يجرى الأشياء إلا بالأسباب (٢) كما قال الصادق عليه السلام؛ وأحب الله لعباده أن يطلبوا منه مقاصدهم بالأسباب التي سببها لذلك وأمرهم بذلك، قال الله تعالى: ((خُذُوا حِذْرَكُمْ)) (٣) وقال في كيفية صلاه الخوف (٤): ((وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتْهُمْ)) (٥) وقال: ((وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ)) (٦) وقال لموسى: ((فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا)) (٧) والتحصن بالليل اختفاء عن أعين الأعداء دفعا للضرر (٨).

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم للأعرابي لما أهمل البعير وقال: توكلت على الله «إعقل وتوكل» (٩) الى غير ذلك من الأخبار.

وروى أن زاهداً من الزهاد فارق الأمصار وقام في سفح جبل وقال: لا أسأل أحداً شيئاً حتى يأتينى ربي برزقي. فقعد سبعاً فكاد يموت ولم يأتته رزقه، فقال: يا رب إن أحييتني فأنتي برزقي الذي قسمت لي وإلا- فاقبضني إليك. فأوحى الله إليه: وعزتي وجلالي لا أرزقك حتى تدخل الأمصار وتقع بين

١- في بصائر الدرجات: "أبى الله".

٢- بصائر الدرجات، الصفار: ٦، باب ٣ معرفه العالم الذى من عرفه عرف الله ومن أنكره أنكر الله تعالى والسبب الذى يوفق لمعرفته/ صدر الحديث ١.

٣- سورة النساء / ٧١.

٤- أنظر: تفسير القمى، على بن إبراهيم القمى: ١ / ٧٩، تفسير سورة البقره.

٥- سورة النساء / ١٠٢.

٦- سورة الأنفال / ٦٠.

٧- سورة الدخان / ٢٣.

٨- أنظر: جامع البيان، ابن جرير الطبرى: ٢٥ / ١٥٦، تفسير سورة الدخان / ح ٢٤٠٥٦.

٩- عوالى اللثالى، ابن أبى جمهور الأحسائى: ١ / ٧٥، الفصل الرابع / ح ١٤٩.

الناس. فدخل المصر وأقام فجاء هذا بطعام وهذا بشراب، فأكل وشرب وأوجس في نفسه ذلك، فأوحى إليه أردت أن تذهب حكمتي بزهدك في الدنيا، أما علمت أن أرزق عبدي بأيدي عبادي أحب إلى من أن أرزقه بيد قدرتي (١).

وروى أن موسى عليه السلام اعتل بعله فدخل عليه بنو إسرائيل فعرفوا علته فقالوا له: لو تداويت بكذا لبرئت. فقال: لا أتداوى حتى يعافيني الله من غير دواء. فطالت علته فأوحى الله إليه: وعزتي وجلالي لا أبرأتك حتى تتداوى بما ذكروه لك. فقال لهم: داووني بما ذكرتم، فداووه فبرأ فأوجس في نفسه ذلك فأوحى الله إليه: أردت أن تبطل حكمتي بتوكلك على، فمن أودع العقاقير منافع الأشياء غيري؟! (٢).

### الفصل الثالث: في سببه ودوائه ودرجاته

إعلم أن من اعتقد اعتقاداً بأنه لا فاعل إلا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأن له تمام العلم والقدره على كفايه العباد، ثم تمام العطف والعناية والتوجه بجملة العباد والآحاد، وأنه ليس وراء منتهى قدرته قدره ولا وراء منتهى علمه علم ولا وراء منتهى عنايته عناية اتكل لا محاله قلبه على الله وحده ولم يلتفت إلى غيره بوجهه ولا إلى نفسه.

ومن لم يجد ذلك من نفسه فسببه أحد أمرين: إما ضعف اليقين، وإما ضعف القلب.

١- أنظر: الحقايق في محاسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: ١٩٨ ١٩٩، الباب الخامس في اليقين والتوكل، الفصل الرابع تحصيل الأسباب لا ينافي التوكل.

٢- أنظر: نفس المصدر السابق.

ومرضه باستيلاء الجبن عليه، وانزعاجه بسبب الأوهام الغالبة عليه، فإن القلب قد ينزعج تبعاً للوهم وطاعه له من غير نقصان في اليقين، كانزعاجه أن يبيت مع ميت في قبر أو فراش مع عدم نفرتة عن سائر الجمادات، فالتوكل لا يتم إلا بقوه القلب وقوه اليقين جميعاً، إذ بهما يحصل سكون القلب وطمأنينته فالسكون في القلب شيء واليقين شيء آخر، فكم من يقين لا طمأنينه معه، كما قال تعالى لخليله: ((أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَال بَلَىٰ وَ لَكِن لَّيَطْمِئَنَّ قَلْبِي)) (١).

وكم من مطمئن لا يقين له كسائر أرباب الملل والمذاهب، فإن اليهودى مطمئن القلب إلى تهوده وكذا النصرانى ولا يقين لهما أصلاً، وإنما ((يَتَّبِعُونَ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى)) (٢)، وهو سبب اليقين إلا أنهم معرضون.

واعلم أن الناس تتفاوت درجاتهم في التوكل بحسب تفاوت مراتبهم في قوه اليقين وضعفه، وفي قصر الأمل وطوله، وفي مدار الادخار بحسب الأمل وللنفرد والمعيل: فمنهم من هو من المقربين (٣)، ومنهم من هو من أصحاب اليمين (٤)، ومنهم من لا توكل له أصلاً، وذلك بحسب عدم الوثوق بالأسباب أصلاً وقلته وكثرتة.

ومن كمل إيمانه سقط وثوقه بالأسباب بالكلية، فيرزقه الله من حيث لا يحتسب كسب أم لم يكتسب، إلا أنه لا يترك الكسب بل يتبع أمر الله فيه، وليس وثوقه إلا بالله وحده دون كسبه (٥).

١- سورة البقره / ٢٦٠.

٢- سورة النجم / ٢٣.

٣- إشاره إلى قوله تعالى: ((فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ)) سورة الواقعة / ٨٨.

٤- إشاره إلى قوله تعالى: ((وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ)) سورة الواقعة / ٩٠.

٥- أنظر: الحقايق في محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ١٩٦، الباب الخامس في اليقين والتوكل، الفصل الثالث التوكل بينى بقوه القلب واليقين.

قال الصادق عليه السلام: أبى الله عزّوجل (١) أن يجعل أرزاق المؤمنين إلا من حيث لا يحتسبون (٢).

وإنما خصه بالمؤمنين لأن كمال الإيمان يقتضى أن لا يثق صاحبه بالأسباب وأن يتوكل على الله عزّوجل وحده، وكمال الإيمان إنما يكون لصاحب العلم المكنون من الأنبياء والأولياء ((ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ)) (٣).

وقال السجاد عليه السلام: رأيت الخير كله فى قطع الطمع عما فى أيدي الناس، ومن لم يرج الناس فى شىء وردّ أمره إلى الله تعالى فى جميع أموره استجاب الله تعالى له فى كل شىء (٤).

وقال الباقر عليه السلام: بئس العبد عبد له طمع يقوده، وبئس العبد عبد له رغبة تذله (٥).

وقال الصادق عليه السلام: شرف المؤمن قيام الليل، وعزه استغناؤه عن الناس (٦).

١- ليس فى التمهيص: "عزّوجل".

٢- التمهيص، الإسكافى: ٥٣، باب ٦ وجوب الأرزاق و الإجمال فى الطلب / ح ١٠٤.

٣- سورة المائدة / ٥٤.

٤- أنظر: الكافى، الكلينى: ٢/١٤٨، كتاب الإيمان والكفر، باب الاستغناء عن الناس / ح ٣.

٥- الكافى، الكلينى: ٢/ ٣٢٠، كتاب الإيمان والكفر، باب الطمع / ح ٢.

٦- مشكاة الأنوار، الطبرسى: ١٢٦، الباب الثالث فى محاسن الأفعال وشرف الخصال وما يشبههما، الفصل السادس فى الغنى والفقير.



**الباب العاشر: الصدق وأداء الأمانة**





## فى الصدق وأداء الأمانة

قال الله تعالى: ((كُونُوا (١) مَعَ الصَّادِقِينَ)) (٢) وقال تعالى: ((رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ)) (٣).

وقال الصادق عليه السلام: إن الصادق أول ما يصدق الله تعالى يعلم أنه صادق، فتصدقه نفسه تعلم أنه صادق (٤).

وعنه عليه السلام (٥): إن العبد ليصدق حتى يكتب عند الله من الصادقين، ويكذب حتى يكتب عند الله من الكاذبين، فإذا صدق قال الله تعالى (٦) صدق وبرّ، وإذا كذب قال الله تعالى (٧) كذب وفجر (٨).

١- فى النص القرآنى: "وكونوا".

٢- سورة التوبة / ١١٩.

٣- سورة الأحزاب / ٢٣.

٤- أنظر: ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق: ١٧٨، ثواب الأعمال، ثواب الصدق.

٥- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٦- فى الكافى: "عز وجل" بدل "تعالى".

٧- فى الكافى: "عز وجل" بدل "تعالى".

٨- الكافى، الكلينى: ١٠٥ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الصدق وأداء الأمانة / ح ٩.

وفى روايه أخرى: إن العبد ليصدق حتى يكتبه الله تعالى صديقاً (١).

وعنه عليه السلام (٢) قال: كونوا دعاه الناس بالخير بغير ألسنتكم (٣) ليروا منكم الاجتهاد والصدق والورع. (٤)

وقال عليه السلام (٥) لبعض أصحابه: أنظر ما بلغ على عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فالزمه، فإن علياً إنما بلغ عند رسول الله ما بلغ بصدق الحديث وأداء الأمانه (٦).

وقال عليه السلام (٧): إن الله تعالى (٨) لم يبعث نبياً إلا بصدق الحديث وأداء الأمانه إلى البر والفاجر (٩).

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أداء الأمانه يجلب الرزق، والخيانه تجلب الفقر (١٠).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: أدوا الأمانات (١١) ولو الى قاتل ولد الأنبياء (١٢).

١- أنظر: المعجم الأوسط، الطبراني: ٣٢ / ٨.

٢- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٣- فى مجموعه ورام: «كونوا دعاه للناس إلى الخير بغير ألسنتكم».

٤- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ١٢ / ١.

٥- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٦- أنظر: مشكاة الأنوار، الطبرسى: ٤٦، الباب الأول فى الإيمان والإسلام وما يتعلق بهما/ الفصل الثانى عشر فى التقوى والورع.

٧- أى: «الإمام الصادق عليه السلام».

٨- فى الكافى: "عز وجل" بدل "تعالى".

٩- الكافى، الكلينى: ١٠٤ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الصدق وأداء الأمانه/ ح ١.

١٠- تحف العقول، الحرانى: ٤٥، ماروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى طوال هذه المعانى، وروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم فى قصار هذه المعانى. وفيه النص: «الأمانه تجلب الرزق والخيانه تجلب الفقر».

١١- فى الكافى: "الأمانه" بدل "الأمانات".

١٢- الكافى، الكلينى: ١٣٣ / ٥، كتاب المعيشه، باب أداء الأمانه/ ح ٣.

وعن الصادق عليه السلام: من ائتمنك بأمانه فأدها إليه، ومن خانك فلا تخنه (١).

واعلم أن الصدق يكون في الأقوال وفي الأعمال وفي الأحوال، وأدنى مراتب الصدق الصدق في القول في كل حال، وكماله بترك المعاريض من غير ضروره حذراً عن تفهيم الخلاف، وكسب القلب صورته كاذبه.

وينبغي أن يصدق في القول مع الحق ومع الخلق، فمن قال «وجهت وجهي لله» (٢) وفي قلبه سواه، أو «إياك نعبد» (٣) وهو يعبد الدنيا وهواه أو «إياك نستعين» (٤) وهو بغير الله يستعين، فهو كاذب.

كما قال الفريد الوحيد رحمه الله.

إياك من قول به تفند

فأنت عبد لهواك تعبد

تلهج في «إياك نستعين»

وأنت غير الله تستعين (٥)

ثم الصدق في النية، بأن يخلصها من الشوائب كما تقدم.

ثم في العزم، وهو الجزم القوى على الخير، فإن الإنسان قد يقدم العزم على العمل، فيقول في نفسه «إن رزقني الله مالاً تصدقت بجميعة أو شطره» و«إذا لقيت عدواً في سبيل الله قاتلته ولم أبال وإن قتلت». وقد يكون في عزمه نوع ميل وتردد، وضعف يضاد الصدق في العزيمة.

١- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ٣/ ١٨٦، باب الدين والقرض / ح ٢٠.

٢- الكافي، الكليني: ٣/ ٣١٠، كتاب الصلاة، باب افتتاح الصلاة والحد في التكبير / ح ٧.

٣- سورة الفاتحة / ٥.

٤- سورى الفاتحة / ٥.

٥- يقول النمازي في مستدرک سفینه البحار قبل ذكر الأبيات، يناسب في هذا المقام نقل هذه الأشعار من الدرہ. وقد أوضحنا سابقاً أن الدرہ للسيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي (قدس سره). مستدرک سفینه البحار، النمازي: ٦٥ / ٧.

ثم فى الوفاء بالعزم، فالنفس قد تسخو بالعزم فى الحال، إذا لا مشقه فى الوعد، فإذا حقت الحقائق وحصل التمكن وهاجت الشهوات انحلت العزيمه، وهذا يضاد الصدق فيه، ولذلك قال تعالى: ((رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ)) (١).

ثم فى الأعمال، بأن يبذل جهده، بحيث لا يكون ظاهره مخالفاً لباطنه لا- بأن يترك العمل بالمره، بل بأن يسخر الباطن الى تصديق الظاهر، وهذا غير ريائى، لأن المرائى هو الذى يقصد ذلك لأجل الخلق، ورب واقف على هيئه الخشوع فى صلاته ليس يقصد به مشاهدته غيره، ولكن قلبه غافل عن الصلاه، فمن نظر إليه رآه قائماً بين يدي الله، وهو بالباطن قائم فى السوق بين يدي شهوه من شهواته. وكذلك قد يمشى على هيئه السكون والوقار، وليس باطنه موصوفاً بذلك، فهذا غير صادق فى عمله وإن لم يكن ملتفتاً إلى الخلق ولا- مرائياً إياهم، ولا- ينجو من هذا إلا- باستواء السر والعلانيه، بأن يكون باطنه مثل ظاهره أو خيراً من ظاهره، وهذا كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: إني والله ما أحثكم على طاعه إلا وأسبغكم إليها، ولا أنهاكم عن معصيه إلا وأتناهى قبلكم عنها (٢).

ثم فى مقامات الدين، وهو أعلى درجات الصدق وأعزها، كالصدق فى الخوف والرجاء والتعظيم والزهد والحب والتوكل وسائر المكارم، فإن هذه الأمور لها مبادئ ينطلق الاسم بظهورها، ثم لها غايات وحقائق، والصادق المحقق من نال حقيقتها، قال الله تعالى: ((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا)) الى قوله: ((أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)) (٣) وقال عز وجل: ((وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ

١- سورة الأحزاب / ٢٣.

٢- نهج البلاغه، الشريف الرضى: ١ / ٢٥٠، خطب أمير المؤمنين عليه السلام، الخطبه ١٧٥ له عليه السلام فى الموعظه وبيان قرياه من رسول الله.

٣- سورة الحجرات / ١٥.

آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ (١) ثم قال: ((وَالصَّابِرِينَ فِي الْبُؤْسَاءِ وَالضَّرَاءِ)) (٢) الى قوله: ((أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا)) (٣).

وسئل أبو ذر (٤) رضى الله عنه عن الإيمان فقرأ هذه الآية (٥)، ف قيل له: سألتك عن الإيمان فقال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الإيمان فقرأ هذه الآية (٦). (٧)

وإن أردت أيضاً أن تعرف معنى الصدق فى الخوف فاعلم أنه ما من عبد يؤمن بالله إلا وهو خائف خوفاً ينطبق عليه هذا الاسم، ولكنه خوف غير بالغ درجه الصدق والحقيقه، ولذا تراه إذا خاف سلطاناً أو قاطع طريق فى سفر كيف يصفر لونه فترتعد فرائصه ويتنغص عليه عيشه ويتعذر عليه أكله ونومه، وينقسم عليه فكره حتى لا- ينتفع به أهله وولده، وقد ينزعج عن الوطن فيستبدل بالأنس الوحشه وبالراحه التعب والمشقه والتعرض للأخطار، كل ذلك خوفاً من درك المحذور، فما بال من يدعى الخوف من الله ومن عذابه وعقابه وناره لا يظهر عليه شىء من ذلك

١- سورة البقره / ١٧٧.

٢- سورة البقره / ١٧٧.

٣- سورة البقره / ١٧٧.

٤- جندب بن جناده بن سفيان بن عبيد، من بنى غفار، من كنانه بن خزيمه، أبو ذر: صحابى، من كبارهم. يقال أسلم بعد أربعه وكان خامسا. يضرب به المثل فى الصدق. هاجر بعد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى بادية الشام. فأقام إلى أن توفى أبو بكر وعمر وولى عثمان، فسكن دمشق وجعل ديدنه تحريض الفقراء على مشاركه الأغنياء فى أموالهم. فشكاه معاويه إلى عثمان فاستقدمه عثمان إلى المدينه، فقدمها واستأنف نشر رأيه فى تقبيح منع الأغنياء أموالهم عن الفقراء، فعلت الشكوى منه فأمره عثمان بالرحله إلى الربذه فسكنها إلى أن مات (سنه ٣٢ هـ). وكان كريما لا- يخزن من المال قليلا- ولا- كثيرا. الأعلام، الزركلى: ٢/١٤٠، أبو ذر الغفارى.

٥- سورة الحجرات / ١٥.

٦- سورة الحجرات / ١٥.

٧- إحياء علوم الدين، الغزالي: ٤ / ٣٤٠، كتاب النيه والإخلاص والصدق، الباب الثالث فى الصدق وفضيلته وحقيقته، بيان حقيقه الصدق ومعناه ومراتبه.

عند جريان معصيته عليه، ولذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لم أر مثل النار نام هاربها، ولم أر مثل الجنه نام طالبها(١). وهكذا الصدق فى الرجاء كما تقدم فى محله.

وقد يكون العبد صادقاً فى جميع الأمور، فيسمى صديقاً، وقد يكون فى بعض دون بعض فيضاف الى ذلك البعض، بأن يسمى صادق القول أو العمل(٢).

وفى مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام: إذا أردت أن تعلم أصادق أنت أم كاذب فانظر فى قصد معنالك وغور(٣) دعواك وغيرها بقسطاس(٤) من الله عز وجل كأنك فى القيامة، قال الله: ((وَالْمُؤْذِنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ)) (٥)، فإذا اعتدل معنالك بدعواك ثبت لك الصدق.

وأدنى حد الصدق أن لا يخاف اللسان القلب ولا القلب اللسان. ومثل الصادق الموصوف بما ذكرنا كمثل النازع روحه إن لم ينزع، فماذا يصنع؟! (٦).

١- أنظر: أعلام الدين، الديلمى: ١٩٠، باب وصيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأبى ذر.

٢- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ٢٠٣ ٢٠١، الباب السادس فى الصدق والأمانة. المحجج البيضاء، الفيض الكاشانى: ٨ / ١٤٠ ١٤٧، كتاب النية والصدق والإخلاص، الباب الثالث. جامع السعادات، النراقى: ٢ / ٣٣٥ ٣٣٩، تكميل أقسام الصدق. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٤ / ٣٣٦ ٣٤١، كتاب النية والإخلاص والصدق، الباب الثالث فى الصدق وفضيلته وحقيقته.

٣- الغور: القعر من كل شىء، والدخول فى الشىء. القاموس المحيط، الفيروز آبادى: ٢ / ١٠٥، ماده "الغور".

٤- القسطاس: أعدل الموازين وأقومها، وقيل: هو شاهين. والقسطاس: هو ميزان العدل، أى: ميزان كان من موازين الدراهم وغيرها. لسان العرب، ابن منظور: ١٧٦ / ٦، ماده "قسطس".

٥- سورة الأعراف / ٨.

٦- أنظر: مصباح الشريعة، الإمام الصادق عليه السلام: ٣٤ ٣٥، الباب الخامس عشر فى الصدق.

ص: ٣٥١

## الباب الحادى عشر: المحاسبه والمراقبه

اشاره





## الفصل الأول: فى المحاسبه

قال الله تعالى: ((وَكَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ حَسِيبًا)) (١) وقال تعالى: ((وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ)) (٢) وقال تعالى: ((وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَـٰغِرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّمُ رَبُّكَ أَحَدًا)) (٣) وقال تعالى: ((يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَلْهَبُوا اللَّهُ نَسْوَهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)) (٤) وقال تعالى: ((يَوْمَ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (٦) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)) (٥).

١- سورة الإسراء / ١٧. ونصها: ((إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً)).

٢- سورة الأنبياء / ٤٧.

٣- سورة الكهف / ٤٩.

٤- سورة المجادلة / ٣٦.

٥- سورة الزلزله / ٨ ٦.

فعلم أرباب البصائر أن العليم بالسرائر والمطلع على الضمائر سيحاسبهم على الصغير والكبير والجليل والحقير والنقيير والقطمير، وعلى مثاقيل الذر من اللحظات والخطرات والغفلات والالتفاتات، ولا ينجيهم من هذه الأخطار العظيمة والأهوال الجسيمة إلا محاسبه أنفسهم في الدنيا قبل أن يحاسبوا في القيامة.

قال الصادق عليه السلام: إذ أراد أحدكم أن لا يسأل ربه شيئاً إلا أعطاه فليأس من الناس كلهم، ولا يكون له رجاء إلا من عند الله (١)، فإذا علم الله ذلك من قلبه لم يسأله شيئاً إلا أعطاه، فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا عليها، فإن للقيامة خمسين موقفاً كل موقف مقام ألف سنة، ثم تلا عليه السلام (٢): ((فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ)) (٣). (٤)

وفى روايه أخرى: ينبغي أن يكون للعاقل أربع ساعات: ساعه يحاسب بها نفسه... (٥).

وفى مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام: لو لم يكن للحساب مهوله إلا حياء العرض على الله عز وجل وفضيحه هتك الستر على المخفيات يحق للمرء أن لا يهبط من رؤوس الجبال ولا يأوى الى عمران، ولا يشرب ولا ينام إلا عن اضطرار، ومثل ذلك يفعل من يرى القيامة بأهوالها وشدائدها قائمه في كل نفس، ويعاين بالقلب الوقوف بين يدي الجبار، حينئذ يأخذ نفسه بالمحاسبه، كأنه الى

١- في مجموعه ورام: "الله عز وجل".

٢- ليس في مجموعه ورام: "عليه السلام".

٣- () سورة المعارج / ٤.

٤- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١٤٥ / ٢، ١٤٦.

٥- أنظر: روضه الواعظين، الفتال النيسابوري: ١/٤، مجلس في ماهيه العقول وفصولها.

عرصاتها(١) مدعو وفي غمراتها(٢) مسؤل، قال الله عزوجل: ((وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ)) (٣). (٤)

واعلم أن معنى المحاسبه أن يطالب نفسه أولاً بالفرائض التي هي بمنزله رأس ماله، فإن أدتها على وجهها شكر الله عليه ورغبها ومثلها، وإن فوتتها من أصلها طالبها بالقضاء، فإن أدتها ناقصه كلفها الجبران بالنوافل، وإن ارتكبت معصيه اشتغل بعبابها وتعذيبها ومعاقبتها، واستوفى منها ما يتدارك به ما فرط، كما يصنع التاجر بشريكه، فكما أنه يفتش في حساب الدنيا عن الحبه والقيراط(٥) فيحفظ مداخل الزيادة والنقصان حتى لا يغبن بشيء منها، فينبغي أن يتقى غائله(٦) النفس ومكرها، فإنها خداعه ملبسه مكاره، فليطالبها أولاً بتصحيح الجواب عن جميع ما يتكلم به طول نهاره، وليتكفل بنفسه من الحساب ما سيتولى غيره في صعيد القيامه.

وهكذا عن نظره، بل عن خواطره وأفكاره وقيامه وقعوده وأكله وشربه ونومه، حتى عن سكوته لم سكت وعن سكونه لم سكن، فإذا عرف مجموع

١- العرصه: كل بقعه بين الدور واسعه ليس فيها بناء. العرصات: جمع عرصه، وقيل: هي كل موضع واسع لا- بناء فيه. لسان العرب، ابن منظور: ٥٢ / ٧ ٥٣، ماده "عرص".

٢- الغمره: الشده. وغمره كل شيء: منهمكه وشدته كغمره الهم والموت ونحوهما. لسان العرب، ابن منظور: ٢٩ / ٥، ماده "غمر".

٣- سوره الأنبياء / ٤٧.

٤- أنظر: مصباح الشريعه، الإمام الصادق عليه السلام: ٨٥، الباب الثامن والثلاثون في الحساب.

٥- القيراط جزء من أجزاء الدينار، وهو نصف عشر في أكثر البلاد. مجمع البحرين، الطريحي: ٣ / ٤٨٩، ماده "قرط".

٦- كل ما اغتال الإنسان فأهلكه فهو غول. يقال: غالته غول، إذا وقع في مهلكه. الصحاح، الجوهري: ٥ / ١٧٨٦، ماده "غول".

الواجب على النفس وصح عنده قدر ما أدى الحق منه كان ذلك القدر محسوباً له، فيظهر له الباقي عليها، فليثبته عليها وليكتبه على صحيفه قلبه كما يكتب الباقي الذي على شريكه على قلبه وعلى جريدته.

ثم النفس غريم (١) يمكن أن يستوفى منه الديون، أما بعضها فبالغرامه والضمان وبعضها برد عينه، وبعضها بالعقوبه له على ذلك، ولا يمكن شيء من ذلك إلا بعد تحقيق الحساب وتمييز الباقي من الحق الواجب عليه، فإذا حصل ذلك اشتغل بعده بالمطالب والاستيفاء (٢).

قال الكاظم عليه السلام: ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم، فإن عمل حسنه استزاد الله (٣) وإن عمل سيئه استغفر الله منها وتاب إليه (٤).

وقال الباقر عليه السلام: لا يغرنك الناس (٥) من نفسك، فإن الأمر يصل إليك دونهم، ولا تقطع نهارك بكذا وكذا فإن معك من يحفظ عليك عملك فأحسن (٦) فإنى لم أر شيئاً أحسن دركاً ولا أسرع طلباً من حسنه محدثه لذنب قديم (٧).

١- الغرم: الدين. رجل غرم: عليه دين. لسان العرب، ابن منظور: ٤٣٦/١٢، ماده "غرم".

٢- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ٣٠٣ ٣٠٥، الباب الثانى المحاسبه والمراقبه. جامع السعادات، النراقى: ٣/ ١٠١ ١٠٢، مقامات مرابطه العقل للنفس. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٤/ ٣٥١ ٣٥٣، كتاب المراقبه والمحاسبه.

٣- فى إرشاد القلوب: "الله عزّوجل".

٤- إرشاد القلوب، الديلمى: ١/ ١٨٢، فى الحكم والمواعظ، الباب الحادى والخمسون فى أخبار عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم والأئمه الأطهار.

٥- فى الكافى: "يا أبا نعمان لا يغرنك الناس".

٦- فى الكافى: "وأحسن".

٧- الكافى، الكلينى: ٢/ ٤٥٤، كتاب الإيمان والكفر، باب محاسبه العمل / ح ٣.

وقال الصادق عليه السلام: إن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له: يا رسول الله أوصني. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فهل أنت مستوص إذا أنا أوصيتك؟ (١) حتى قال له ذلك ثلاثاً وفي كلها يقول له الرجل: نعم يا رسول الله. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فإني أوصيك إذا أنت هممت بأمر فتدبر عاقبته، فإن يك رشداً فأمضه، وإن يك غيماً فانتبه عنه (٢).

### الفصل الثاني: في المراقبة

ينبغي للعبد أن يراقب نفسه عند الخوف في الأعمال، ويلاحظها بالعين الكائنه، فإنها إن تركت طغت فأفسدت وفسدت، ثم يراقب الله في كل حركة وسكون، وذلك بأن يعلم بأن الله مطلع عليه وعلى ضمائره خبير بسرائره، رقيب على أعمال عباده، قائم على كل نفس بما كسبت، وأن سر القلب في حقه مكشوف كما أن ظاهر البشيره للخلق مكشوف، بل أشد من ذلك، قال الله تعالى: ((أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى)) (٣) وقال تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)) (٤).

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك (٥).

وفي الحديث القدسي: إنما يسكن جنات عدن الذين إذا هموا بالمعاصي ذكروا عظمتي فراقبوني، والذين انحنت أصلابهم من خشيتي، وعزتي وجلالي إني لأهمم بعذاب أهل الأرض فإذا نظرت إلى أهل الجوع والعطش من مخافتى صرفت عنهم العذاب (٦).

١- في الكافي: "إن أنا أوصيتك".

٢- الكافي، الكليني: ١٥٠ / ٨، كتاب الروضة، حديث من ولد في الإسلام / ح ٥.

٣- سورة العلق / ١٤.

٤- سورة النساء / ١.

٥- أنظر: شرح نهج البلاغه، ابن أبي الحديد: ٢٠٣ / ١١، بيان أحوال العارفين.

٦- المحججه البيضاء، الفيض الكاشاني: ١٥٦ / ٨، كتاب المراقبة والمحاسبه، المرابطه الثانيه المراقبه.

وحكى أن زليخا(١) لما خلت بيوسف قامت فغطت وجه صنمها، فقال يوسف: ما لك تستحين من مراقبه جماد ولا أستحي من مراقبه الملك الجبار(٢).

والمراقبه تحصل من معرفه الله ، والعلم بأنه تعالى مطلع على الضمائر عالم بما فى السرائر، بمرأى منهم وبمسمع، وهم بمرأى منه ومسمع.

والموقنون بهذه المعرفه مراقبتهم على درجتين:

إحداهما: مراقبه المقربين، وهى مراقبه التعظيم والجلال، وهى أن يصير القلب مستغرقاً بملاحظه ذلك الجلال ومنكسراً تحت الهيبة، فلا يبقى فيه متسع للالتفات إلى الغير، وهذا هو الذى صار همه هماً واحداً وكفاه الله سائر الهموم.

والثانيه: مراقبه الورعين من أصحاب اليقين، وهم قوم غلب يقين اطلاع الله على ظواهرهم وبواطنهم ولكن لم يدهشهم ملاحظه الجمال والجلال بل بقيت قلوبهم على حد الاعتدال متسعه للتلفت الى الأحوال والأعمال والمراقبه فيها، وغلب عليهم الحياء من الله فلا يقدمون ولا يحجمون(٣) إلا بعد الثبت، ويمتنعون

١- زليخا: هى زليخا، وقيل: زليخا، وقيل: راعيل، وقيل: فكه بنت ملك المغرب هيموس، وقيل: رعايل، وقيل: بوش، وأمها أخت الملك الريان بن الوليد صاحب مصر. (زوجه قطفير، وقيل: أطفير، وقيل: هو طيفار بن رجب وزير ملك مصر، وكان يلقب بالعزيز، وهى تعرف بامرأه العزيز. تزوجها (النبي يوسف عليه السلام) وكانت قد تقدم بها السن، فطلبت منه أن يسأل الله أن يرد عليها شبابها وصبأها، فطلب يوسف عليه السلام ذلك من الله سبحانه، فرد الله عليها شبابها وجمالها. أنجبت له ولدين: أفرام ومنشا. أعلام القرآن، عبد الحسين الشبستري: ٤٠١، ٤٠٢، زليخا.

٢- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ١/٢٣٦، باب محاسبه النفس.

٣- الإحجام: ضد الإقدام. أحجم عن الأمر: كف أو نكص هيبة. لسان العرب، ابن منظور: ١١٦/١٢، ماده "حجم".

عن كل ما يفتضحون به فى القيامة، فإنهم يرون الله مطلعاً عليهم، فلا يحتاجون إلى انتظار القيامة.

فإن العبد لا يخلو إما أن يكون فى طاعه أو معصيه أو مباح. فمراقبته فى الطاعه بالإخلاص والإكمال ومراعاة الأدب وحراستها عن الآفات، ومراقبته فى المعصيه بالتوبه والندم والإقلاع والحياء والاشتغال بالتكفير، ومراقبته فى المباح بمراعاة الأدب، بأن يقعد مستقبل القبله وينام على اليد اليمنى مستقبلاً الى غير ذلك، فكل ذلك داخل فى المراقبه. وبشهود المنعم فى النعمه وبالشكر عليها، وبالصبر على البلاء، فإن لكل واحد منها حدوداً لا بد من مراعاتها بدوام المراقبه «ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه» (١). (٢)

١- سورة الطلاق / ١.

٢- أنظر: المحجبه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٨ / ١٥٦ ١٦٢، كتاب المراقبه والمحاسبه، بيان حقيقه المراقبه ودرجاتها. الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ٣٠٦ ٣٠٧، الفصل الثانى مراقبه العبد لنفسه. جامع السعادات، التراقى: ٣ / ٩٧ ١٠٠، فصل مقامات مرابطه العقل للنفس. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٤ / ٣٤٦ ٣٥١، كتاب المراقبه والمحاسبه، بيان حقيقه المراقبه ودرجاتها.





**الباب الثاني عشر: التفكير والتدبر**



قال الله تعالى: ((وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)) (١) وقال تعالى: ((أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)) (٢).

وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: تفكر ساعه خير من عباده سنه (٣).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: التفكير يدعو الى البر والعمل به (٤).

وقال عليه السلام (٥): نه بالتفكر قلبك، وجاف (٦) عن الليل جنبك، واتق الله ربك (٧).

١- سورة آل عمران / ١٩١.

٢- سورة محمد / ٢٤.

٣- تفسير العياشى، العياشى: ٢ / ٢٠٨، تفسير سورة الرعد / ح ٢٦.

٤- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ٢ / ١٨٤.

٥- أى: "الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام".

٦- جفا الشىء يجفو جفاء وتجافى: لم يلزم مكانه، كالسرج يجفو عن الظهر، وكالجنب يجفو عن الفراش. لسان العرب، ابن منظور: ١٤ / ١٤٧، ماده "جفا".

٧- الكافى، الكلينى: ٢ / ٥٤، كتاب الإيمان والكفر، باب التفكير / ح ١.

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: تفكروا في آلاء (١) الله ولا تفكروا في الله، فإنكم لن تقدروا قدره (٢).

وقال الباقر عليه السلام: إياكم والتفكر في الله، ولكن إذا أردتم أن تنظروا إلى عظمته (٣) فانظروا إلى عظم خلقه (٤).

وقال الصادق عليه السلام: من نظر في الله كيف هو هلك (٥).

واعلم أن التفكير الذى أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام أنه يدعو الى البر والعمل به قد يكون فى الحسنات والسيئات بأن يتفكر العبد فى حسناته هل هى تامه أو ناقصه، موافقه للسيئه أو مخالفه لها، خالصه عن الشرك والشك أو مشوبه بهما، فيدعوه هذا التفكير لا- محاله إلى إصلاحها وتدارك ما فيها، وكذا إذا تفكر فى سيئاته وما يترتب عليها من العقوبات والبعد عن الله، فيدعوه ذلك إلى الانتهاء عنها وتداركها بالتوبه والندم.

وقد يكون بالتفكر فى صفات الله وأفعاله، من لطفه بعباده وإحسانه إليهم بسوايغ (٦) النعماء وبسطه الآلاء، والتكليف دون الطاقه، والوعد بالثواب الجزيل

١- ((آلاء الله)) سورة الأعراف / ٦٩، أى: نعمه، واحدها "ألى". وقيل: "الآلاء" هى: النعم الظاهره. مجمع البحرين، الطريحي: ١ / ٩٧، ماده "ألى".

٢- بحار الأنوار، المجلسى: ٣٢٢ / ٦٨، كتاب الإيمان والكفر، أبواب مكارم الأخلاق، باب ٨٠ التفكير والاعتبار والاتعاظ / ح ٣. وفيه النص: «تفكروا فى آلاء الله فإنكم لن تقدروا قدره».

٣- فى التوحيد: "إلى عظمه الله".

٤- التوحيد، الشيخ الصدوق: ٤٥٨، باب ٦٧ النهى عن الكلام والجدل والمراء فى الله عزوجل / ح ٢٠.

٥- المحاسن، البرقى: ٢٣٧ / ١، باب ٢٤ جوامع من التوحيد / ح ٣.

٦- نعمه سابغه، وأسبغ الله عليه النعمه: أكملها وأتمها ووسعها. لسان العرب، ابن منظور: ٤٣٣ / ٨، ماده "سبغ".

والثناء الجميل على العمل الحقيق القليل، وتسخير له ما فى السماوات والأرض وما بينهما(١) ونحو ذلك، فیدعوه ذلك الى البر والعمل به، والرغبة فى الطاعات والانتهاى عن المعاصى.

وهذا تفكير المتوسطین، وإليه الإشاره بقول الرضا علیه السلام: ليس العباده كثره الصلاه والصوم، إنما العباده التفكير فى أمر الله(٢). (٣)

وسئل الصادق علیه السلام عما يروى الناس «إن تفكر ساعه خير من قيام ليله» قيل: كيف يتفكر؟ قال: تمر بالخربه أو بالدار فتقول: أين ساكنوك وأين بانوك ما لك لا تتكلمين؟(٤).

وهذا التفكير دون الأولين فى الفضل، وللناس فيه مراتب(٥).

١- إشاره إلى قوله تعالى فى سورة لقمان/ الآيه ٢٠. ونصها: ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِى السَّمَاوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ)).

٢- فى مجموعه ورام: "الله عزوجل".

٣- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ٢/ ١٨٣ ١٨٤.

٤- أنظر: الكافى، الكلينى: ٢/ ٥٤ ٥٥، كتاب الإيمان والكفر، باب التفكير/ ح ٢.

٥- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ٣٠٨ ٣٠٩، الباب الثالث فى التفكير والتدبر.



**الباب الثالث عشر: ذكر الموت وقصر الأمل**





فى ذكر الموت وقصر الأمل

قال الله تعالى: ((كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُخْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)) (١).

وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: أكثروا ذكر هادم اللذات. قيل: وما هو يا رسول الله؟ قال: الموت، فما ذكره عبد على الحقيقه فى سعه إلا ضاقت عليه الدنيا، ولا فى شده إلا اتسعت عليه (٢).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: الموت كفاره لكل مسلم (٣).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: تحفه المؤمن الموت (٤).

١- سورة آل عمران / ١٨٥.

٢- أنظر: مصباح الشريعة، الإمام الصادق عليه السلام: ١٧١ ١٧٢، الباب الواحد والثمانون فى ذكر الموت.

٣- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ١ / ٢٦٨، بيان ذكر الموت.

٤- الدعوات، الراوندى: ٢٣٥، الباب الرابع فى أحوال الموت وأهواله، فصل فى ذكر الموت وفرحته وترحته / ح ١.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: الموت الموت، ألا ولا بد من الموت، جاء الموت بما فيه، جاء بالروح والراحه والكزه المباركه الى جنه عاليه، لأهل دار الخلود اللذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم(١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما أنزل الموت حق منزلته من عدّ غداً من أجله(٢).

وقال عليه السلام(٣): ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل(٤).

وكان يقول(٥): لو رأى العبد أجله وسرعه إليه لأبغض العمل من طلب الدنيا(٦).

وقيل للباقر عليه السلام: حدثني ما أنتفع به. قال(٧): أكثر ذكر الموت، فإنه لم يكثر ذكره إنسان إلا زهد في الدنيا(٨).

وقال الصادق عليه السلام: إذا أنت حملت جنازه فكن كأنك أنت المحمول، وكأنك سألت ربك الرجوع إلى الدنيا ففعل، فانظر ماذا تستأنف. ثم قال: عجباً لقوم حبس أولهم عن آخرهم ثم نودى فيهم بالرحيل وهم يلعبون(٩).

١- الكافي، الكليني: ٣/ ٢٥٧ ٢٥٨، كتاب الجنائز، باب النوادر/ صدر الحديث ٢٧.

٢- الأمالي، الشيخ الصدوق: ١٠٨، المجلس الثالث والعشرون/ ح ٤.

٣- أى: "الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام".

٤- كتاب الزهد، الأهوازي: ٨١، باب ١٤ ذكر الموت والقبر/ ح ١٠.

٥- الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام.

٦- الكافي، الكليني: ٣/ ٢٥٩، كتاب الجنائز، باب النوادر/ ذيل الحديث ٣٠.

٧- فى الكافي: "فقال يا أبا عبيده".

٨- الكافي، الكليني: ٣/ ٢٥٥، كتاب الجنائز، باب النوادر/ ح ١٨.

٩- أنظر: كتاب الزهد، الأهوازي: ٧٧ ٧٨، باب ١٤ ذكر الموت والقبر/ ح ١.

وقال عليه السلام (١): ما خلق الله (٢) يقيناً لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت (٣).

واعلم أن الموت هائل وخطره عظيم، وغفلتنا عنه لقله فكّرنا وذكرنا له، وإذا ذكرناه فلسنا نذكره بقلب فارغ بل بقلب مشغول بشهوات الدنيا، والطريق فيه تفرغ العبد قلبه عن كل شيء إلا- عن ذكر الموت الذى بين يديه كالذى يريد أن يسافر إلى مفازة (٤) مخطره أو يركب البحر فإنه لا- يتفكر إلا- فيه، فإذا باشر ذكر الموت قلبه فيوشك أن يؤثر فيه، وعند ذلك يقل فرحه وسروره بالدنيا وينكر قلبه.

وأوقع طريق فيه أن يكثر ذكر أقرانه الذين مضوا قبله، فيتذكر موتهم ومصراعهم تحت التراب، ويتذكر صورهم فى مناصبهم وأحوالهم، وكيف تبددت أجزاءهم فى قبورهم، وكيف أرموا نساءهم وأيتما أولادهم وضعوا أموالهم وخلت منهم مساجدهم ومجالسهم، وانقطعت آثارهم، وأوحشت ديارهم.

ومهما تذكر رجلاً رجلاً وفصل فى قلبه حاله وكيفيه حياته وتوهم صورته وتذكر نشاطه وتردده وأمله فى العيش والبقاء ونسيانه للموت وانخداعه بمؤاتاه الأسباب وركونه إلى القوه والشباب وميله الى الضحك واللهو وغفلته عما بين يديه من الموت الذريع والهلاك السريع، وأنه كيف كان يتردد والآن قد تهدمت رجلاه

١- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٢- فى الفقيه: "الله عزّوجل".

٣- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ١/ ١٩٤، باب النوادر/ ح ٥٩٦.

٤- المفازة: المهلك. المفازة: المنجاة، وهى مفعلة من الفوز، يقال فاز فلان: إذا نجا. مجمع البحرين، الطريحي: ٣/ ٤٣٧، ماده "فوز".

ومفاصله، وكيف كان ينطق وقد أكل الدود لسانه، وكيف كان يضحك وقد أكل التراب أسنانه، وكيف كان يدبر لنفسه ما لا يحتاج إليه الى عشر سنين فى وقت لم يكن بينه وبين الموت إلا شهر، وهو غافل عما يراد به حتى جاءه الموت فى وقت لا يحتسبه، فانكشفت له صورته ملك الموت، وقرع سمعه النداء إما بالجنه أو بالنار فعند ذلك ينظر فى نفسه أنه مثلهم وغفلته كغفلتهم، والسعيد من اتعظ بغيره.

والذاكرون للموت على أقسام: فمنهم المنهمك فى اللذات المنكب على الشهوات، فهو إن اتفق ذكره للموت تأسف على دنياه واشتغل بمذمته وفر منه غفله عن قوله تعالى: ((أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ)) (١) وقوله تعالى: ((قُلْ إِنَّ الْمَيِّتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ)) (٢) ويزيده ذكر الموت من الله بعداً. نعم ربما استفاد تنغص نعيمه وتكدر لذته، فيتجافى عن الدنيا.

ومنهم: التائبون الذين يكثرون ذكر الموت لينبعث من قلوبهم الخوف والخشيه فيفوا بتمام التوبه، وربما كرهوا الموت خيفه من أن يختطفهم قبل تمام التوبه وقبل إصلاح الزاد، وهم معذورون فى كراهه الموت غير داخلين فى قوله عليه السلام (٣): «من كره لقاء الله كره الله لقاءه» (٤) لأنهم يخافون فوت لقاء الله للقصور والتقصير، فهم كالذى يتأخر عن لقاء الحبيب مشتغلاً بالاستعداد للقاءه على وجه يرضاه، فلا يعدّ كارهاً للقاءه، وعلامه هذا أن يكون دائم الاستعداد له.

١- سورة النساء / ٧٨.

٢- سورة الجمعة / ٨.

٣- أى: "الإمام الصادق عليه السلام وفى ذيل الحديث يروى الإمام الصادق عليه السلام هذا النص عن النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم".

٤- مصباح الشريعه، الإمام الصادق عليه السلام: ١٧٢، الباب الواحد والثمانون فى ذكر الموت / ذيل الحديث.

ومنهم: العارفون الذين يكثر ذكر الموت، لأنه موعد للقاء الحبيب والمحب لا ينسى موعد لقاء حبيبه وينبغى أن لا يحبوا الموت إلا لأجل التزود من الأعمال وتحسين الأخلاق والأحوال.

ومنهم: وهو الأعلى المفوضون، وهم الذين يفوضون أمرهم إلى الله ولا يختارون لأنفسهم موتاً ولا حياة (١)، وأحب الأشياء لديهم ما يختار لهم مولاهم (٢).

- 
- ١- إشاره إلى قوله تعالى في سورة الفرقان الآية ٣: ((وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا)).
  - ٢- أنظر: المحجبه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٨ / ٢٣٨ ٢٤٤، كتاب ذكر الموت وما بعده. الحقايق في محاسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: ٣١٢ ٣١٤، الباب الرابع في ذكر الموت وقصر الأمل. جامع السعادات، النراقي: ٣ / ٤٥ ٤٦، فصل مراتب الناس في ذكر الموت. إحياء علوم الدين، الغزالي: ٤ / ٣٩١ ٣٩٣، كتاب ذكر الموت وما بعده.



**الباب الرابع عشر: طول الأمل**





## فى طول الأمل

قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح، وخذ من دنياك لآخرتك(١)، ومن حياتك لموتك، ومن صحتك لسقمك، فإنك لا تدري ما اسمك غداً(٢).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إن أشد ما أخاف عليكم خصلتان: اتباع الهوى، وطول الأمل. فأما اتباع الهوى فإنه يعدل عن الحق، وأما طول الأمل فإنه يحجب الدنيا(٣).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: أيها الناس أما تستحون من الله؟ قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: تجمعون ما لا تأكلون، وتأمّلون ما لا تدركون، وتبنون ما لا تسكنون(٤).

١- فى مسكن الفؤاد: " وخذ من حياتك لموتك " بدل " وخذ من دنياك لآخرتك " .

٢- مسكن الفؤاد، الشهيد الثانى: ١٦ .

٣- المحجّه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٨ / ٢٤٤ ٢٤٥، كتاب ذكر الموت وما بعده، الباب الثانى فى طول الأمل .

٤- إحياء علوم الدين، الغزالى: ٤/٣٩٤، كتاب ذكر الموت وما بعده، فضيله قصر الأمل .

وطول الأمل له سببان: أحدهما الجهل، والآخر حب الدنيا. فإنه إذا أنس بها وشهواتها ولذاتها وعلائقها ثقلت على قلبه مفارقتها، فامتنع قلبه عن الفكر في الموت الذي هو سبب مفارقتها، وكل من كره شيئاً رفعه من نفسه والإنسان مشغوف (١) بالأمانى الباطلة، فتمنى نفسه أبداً ما يوافق مراده وهو البقاء في الدنيا، فلا يزال يتوهمه ويقرره في نفسه ويقدر توابع البقاء وما يحتاج إليه من مال وأهل ودار وأصدقاء ودواب وسائر أسباب الدنيا، فيصير قلبه معكوفاً (٢) عليها ويلهو عن ذكر الموت.

وأصل هذه الأمانى كلها حب الدنيا، وأما الأمل فإن الإنسان قد يعول (٣) على شبابه فيستبعد قرب الموت مع الشباب، وليس يتفكر المسكين في أن مشايخ بلده لو عدوا لكانوا أقل من عشر أهل البلد، وإنما قلوا لأن الموت في الشباب أكثر، وإلى أن يموت شيخ يموت ألف صبي وشاب.

وقد يستبعد الموت لصحته ويستبعد الموت فجأه ولا يدري أن ذلك غير بعيد، وإن كان بعيداً فجاء المرض غير بعيد، وكل مرض فإنما يقع فجأه، وإذا مرض لم يكن الموت بعيداً والموت ليس له وقت مخصوص من شاب وشيب وكهوله، ومن صيف وشتاء وخريف وليل ونهار، لعدم اشتغاله بالاستعداد واستشعاره.

١- الشغاف ككتاب: غلاف القلب وهي جلده دونه كالحجاب. ويقال: هو حبه القلب، وهي: علقه سوداء في صميمه. وشغف قلبه الهوى شغفاً من باب نفع والاسم الشغف بفتح السين. وفلان مشغوف بفلانه، أي: ذهب به الحب إلى أقصى المذاهب. مجمع البحرين، الطريحي: ٢/٥٢١، باب ما أوله الشين، ماده "شغف".

٢- عكف بعكف ويعكف عكفاً وعكوفاً، وهو: إقبالك على الشيء لا تصرف عنه وجهك. كتاب العين، الفراهيدي: ١/٢٠٥، ماده "عكف".

٣- عولت عليه: استعنت به. كتاب العين، الفراهيدي: ٢/٢٤٨، ماده "عول".

وعلاج الجهل الفكر الصافي من القلب الحاضر وسماع الحكمة البالغه من القلوب الطاهره، وعلاج حب الدنيا الإيمان باليوم الآخر وما فيه من عظيم العقاب وجزيل الثواب، وإذا حصل اليقين بذلك ارتحل عن قلبه حب الدنيا. وقد تقدم في الزهد وحب الدنيا ما فيه بلاغ (١).

نسأل الله أن يحسن عملنا ويقصر أملنا، ويخرج حب الدنيا عن قلبنا، ويحبب إلينا لقاءه، ويوفقنا للأعمال الصالحه بحمد الله.

والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

تم في يوم الأربعاء سابع وعشرين ربيع الأول سنه ١٢٢٥ ألف ومائتين وخمس وعشرين من الهجره النبويه صلى الله عليه وآله وسلم.

---

١- أنظر: المحججه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٨ / ٢٤٦ ٢٤٨، كتاب ذكر الموت وما بعده، بيان السبب في طول الأمل وعلاجه. الحقايق في محاسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: ٣١٥ ٣١٧، الباب الرابع في ذكر الموت وقصر الأمل، الفصل الرابع. إحياء علوم الدين، الغزالي: ٤ / ٣٩٧ ٣٩٨، كتاب ذكر الموت وما بعده، بيان السبب في طول الأمل وعلاجه.



## المصادر

١. أبجد العلوم، السيد صديق بن حسن خان القنوجى البخارى / الطبعة الأولى بيروت ١٤٢٠هـ نشر دار الكتب العلميه.
٢. الآحاد والمثانى، ابن أبى عاصم الضحاك / الطبعة الأولى ١٤١١ هـ نشر دار الدرايه.
٣. الاحتجاج، أبو منصور احمد بن على الطبرسى / ١٤٠٣ هـ نشر المرتضى مشهد.
٤. الأحكام فى أصول الأحكام، على بن محمد الآمدى / الطبعة الثانيه ١٤٠٢ هـ مؤسسه النور نشر المكتب الإسلامى دمشق.
٥. إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالى / ١٤٢١ هـ نشر دار الكتب العلميه بيروت.
٦. الاختصاص، محمد بن محمد بن النعمان (المفيد)، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ نشر المؤتمر العالمى لأئفيه الشيخ المفيد قم.
٧. الأخوان، عبد الله بن عبيد بن أبى الدنيا / نشر دار الاعتصام.
٨. آداب الصحبه، أبى عبد الرحمن السلمى / الطبعة الأولى ١٤١٠هـ نشر دار الصحابه للتراث.
٩. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخارى / الطبعة الثالثه ١٤٠٩ هـ نشر دار البشائر الإسلاميه بيروت.
١٠. أذكياء الفقهاء والمحدثين، محمد رضا الحكيمى / الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ نشر مؤسسه الأعلمى للمطبوعات بيروت.
١١. الإرشاد، محمد بن محمد بن النعمان (المفيد)، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ نشر المؤتمر للشيخ المفيد قم.

١٢. إرشاد القلوب، الحسن بن أبي الحسن الديلمي / الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ دار الشريف الرضى للنشر.
١٣. الاستبصار، الشيخ أبو جعفر الطوسي / الطبعة الثالثة ١٣٩٠ هـ نشر دار الكتب الإسلامية طهران.
١٤. أسرار الصلاة، الشهيد الثاني / الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ الدار الإسلامية للطباعة ونشر والتوزيع لبنان.
١٥. أسرار العبادات، الفيض الكاشاني / الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ نشر ذوى القربى.
١٦. الأعلام، خير الدين الزركلى / الطبعة الخامسة نشر دار العلم للملايين بيروت.
١٧. أعلام الدين فى صفات المؤمنين، الحسن بن أبي الحسن الديلمي / الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ نشر مؤسسه آل البيت عليهم السلام قم.
١٨. أعلام القرآن، عبدالحسين الشبستري / الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامى قم.
١٩. إعلام الورى بأعلام الهدى، الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسى / الطبعة الثالثة ١٣٠٩ هـ نشر دار الكتب الإسلامية طهران.
٢٠. أعيان الشيعة، حسن الأمين / الطبعة الخامسة ١٤١٨ هـ بيروت دار التعارف للمطبوعات.
٢١. إقبال الأعمال، على بن طاووس الحللى / الطبعة الثانية ١٣٦٧ هـ. ش نشر دار الكتب الإسلامية طهران.
٢٢. الأمالى، الصدوق / الطبعة الرابعة المصححة ١٤٠٤ هـ نشر المكتبة الإسلامية قم.
٢٣. الأمالى، الطوسي / الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ دار الثقافة للنشر قم.
٢٤. الأمالى، المفيد / الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ نشر المؤتمر العالمى لألفيه الشيخ المفيد قم.
٢٥. أمل الأمل، محمد بن الحسن الحر العاملى / ١٤٠٤ هـ نشر مكتبة الأندلس بغداد.
٢٦. إيمان أبو طالب، السيد فخار بن معد الموسوى، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ دار سيد الشهداء للنشر قم.
٢٧. بحار الأنوار، محمد باقر بن محمد تقى المجلسى الطبعة الرابعة ١٤٠٤ هـ نشر مؤسسه الوفاء بيروت.
٢٨. بدائع الصنائع، أبو بكر بن مسعود الكاشانى / الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ نشر المكتبة الحبيبيه باكستان.

٢٩. بشاره المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم لشيعه المرتضى، عماد الدين الطبرى / الطبعة الثانية ١٣٨٣ هـ نشر المكتبة الحيدريه النجف.

٣٠. بصائر الدرجات، محمد بن الحسن بن فروخ الصفار / الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ نشر مكتبة آية الله المرعشى النجفى قم.

٣١. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدى / نشر مكتبة الحياه بيروت.

٣٢. تاريخ بغداد، احمد بن على الخطيب البغدادى / الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ نشر دار الفكر.

٣٣. تاريخ دمشق الكبير، ابن عساكر / الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ بيروت نشر دار إحياء التراث العربى بيروت.

٣٤. تاريخ المشاهد المشرفة، حسين أبو سعيد الموسوى / الطبعة الثانية ١٤٢١ هـ مؤسسه البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع بيروت.

٣٥. تأويل الآيات الظاهره فى فضائل العتره الطاهره، شرف الدين على الحسينى الأسترابادى / الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ نشر مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين فى الحوزه العلميه قم.

٣٦. التبيان فى تفسير القرآن، الشيخ أبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى / الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ نشر مكتب الأعلام الإسلامى.

٣٧. التحصين فى صفات العارفين، احمد بن فهد الحللى / الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ نشر مدرسه الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف قم.

٣٨. تحف العقول، حسين بن شعبه الحرانى / الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين فى الحوزه العلميه قم.

٣٩. التحفه السنيه، السيد عبدالله الجزائرى / نسخه مخطوطه فى مكتبه الآستانه الرضويه المقدسه تحت الرقم ٢٢٦٩.

٤٠. تذكره الموضوعات، محمد طاهر بن الهندي الفتى.

٤١. تراجم الرجال، احمد الحسينى / ١٤١٤ هـ نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشى النجفى قم.

٤٢. ترتيب إصلاح المنطق، ابن السكيت / الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ نشر مجمع البحوث الإسلاميه مشهد.



٤٣. تصحيح الاعتقاد، الشيخ المفيد / الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ قم نشر المؤتمر العالمي لألفيه الشيخ المفيد.
٤٤. التفسير الأصفى، المولى محمد محسن الفيض الكاشانى / الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامى قم.
٤٥. تفسير الإمام العسكرى، الإمام الحسن العسكرى عليه السلام / الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ نشر مدرسه الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف قم.
٤٦. تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف (أبى حيان الأندلسى) / الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ نشر دار الكتب العلميه بيروت.
٤٧. تفسير البغوى، أبو محمد الحسين بن مسعود الغراء البغوى / نشر دار المعرفه بيروت.
٤٨. تفسير الثعالبى المسمى بالجواهر الحسان فى تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبى / الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ نشر دار إحياء التراث العربى بيروت.
٤٩. تفسير الصافى، المولى محسن الفيض الكاشانى / الطبعة الثانية ١٤١٦ هـ نشر مكتبه الصدر طهران.
٥٠. تفسير العياشى، محمد بن مسعود العياشى / ١٣٨٠ هـ نشر المطبعه العلميه طهران.
٥١. تفسير غريب القرآن الكريم، فخر الدين الطريحي / انتشارات الزاهدى قم.
٥٢. تفسير فرات الكوفى، أبى القاسم فرات بن إبراهيم الكوفى / الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ مؤسسه الطبع والنشر فى وزاره الإرشاد الإسلامى.
٥٣. تفسير القمى، على بن إبراهيم القمى / الطبعة الثالثه ١٤٠٤ هـ نشر مؤسسه دار الكتاب قم.
٥٤. التفسير الكبير أو مفتاح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر الرازى / الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ نشر دار الكتب العلميه بيروت.
٥٥. تفسير كنز الدقائق، الميرزا محمد المشهدى القمى / الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين قم.
٥٦. تفسير الملا صدرا، صدر المتألهين محمد بن إبراهيم / الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ منشورات بيدار قم.
٥٧. تفسير نور الثقلين، عبد على بن جمعه العروسى الحويزى / الطبعة الرابعه ١٤١٢ هـ نشر مؤسسه إسماعيليان قم.

٥٨. تقريب المعارف، تقى بن نجم الدين أبى الصلاح الحلبي / ١٤٠٤ هـ مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين فى الحوزه العلميه قم.
٥٩. تكمله أمل الآمل، حسن الصدر / ١٤٠٦ هـ نشر مكتبه آيه الله العظمى المرعشى النجفى قم.
٦٠. تكمله الرجال، عبد النبى الكاظمى / الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ نشر أنوار الهدى قم.
٦١. التمهيد، محمد بن همام الإسكافى / الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ نشر مدرسه الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف قم.
٦٢. تهذيب الأحكام، الشيخ أبو جعفر الطوسى / الطبعة الرابعه ١٣٦٥ ش نشر دار الكتب الإسلاميه طهران.
٦٣. التوحيد، الشيخ محمد بن على بن الحسين (الصدوق) / الطبعة الثانيه ١٣٩٨ هـ مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين فى الحوزه العلميه قم.
٦٤. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، الشيخ محمد بن على الصدوق / الطبعة الثانيه ١٤٠٦ هـ دار الشريف الرضى للنشر قم.
٦٥. جامع أحاديث الشيعة، إسماعيل المعزى الملايرى / ١٤١٣ هـ مطبعة المهر قم.
٦٦. جامع الأخبار، تاج الدين محمد بن محمد بن محمد الشيعرى / الطبعة الثانيه ١٤٠٥ هـ دار الرضى للنشر قم.
٦٧. جامع البيان عن تأويل آى القرآن، أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ١٤١٥ هـ نشر دار الفكر بيروت.
٦٨. جامع الرواه، محمد بن على الأردبيلى / ١٤٠٣ هـ نشر مكتبه آيه الله العظمى المرعشى النجفى قم.
٦٩. جامع السعادات، محمد مهدي النراقى / الطبعة السابعه ١٤٢٢ هـ نشر مؤسسه الأعلمى للمطبوعات بيروت.
٧٠. الجامع الصغير، عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى / الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ نشر دار الفكر بيروت.
٧١. جامع العلوم والحكم فى شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم / عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادى / الطبعة الأولى ١٩٦٥ م دار العلوم الحديثه للطباعه والنشر والتوزيع لبنان.
٧٢. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبى)، محمد بن احمد القرطبى / ١٤٠٥ هـ نشر مؤسسه التاريخ العربى بيروت.

٧٣. الجعفریات، محمد بن محمد الأشعث الكوفی / نشر مكتبه نینوی الحديثه طهران.
٧٤. الحبل المتین، بهاء الدین العاملی / ١٣٩٨ ه نشر مكتبه بصیرتی قم.
٧٥. الحدائق الناظره فی أحكام العتره الطاهره، یوسف البحرانی / الطبعة الثالثه ١٤١٣ ه نشر دار الأضواء بیروت.
٧٦. حق الیقین، عبد الله شبر / الطبعة الأولى ١٤١٨ ه نشر مؤسسه الأعلمی بیروت.
٧٧. الحقایق فی محاسن الأخلاق، الملا محسن الفیض الكاشانی / الطبعة الثانيه ١٤٢٣ ه نشر دار الكتاب الإسلامی قم.
٧٨. حلیه المتقین، محمد باقر المجلسی / الطبعة الأولى ١٤٢٤ ه منشورات ذوی القربی.
٧٩. الخرائج والجرائح، قطب الدین الراوندی / الطبعة الأولى ١٤٠٩ ه نشر مؤسسه الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.
٨٠. الخصال، محمد بن علی بن الحسين الصدوق / الطبعة الثانيه ١٤٠٣ ه مؤسسه النشر الإسلامی قم.
٨١. خلاصه الأقوال، الحسن بن یوسف بن علی بن المطهر الحلی / الطبعة الثانيه ١٣٨١ ه نشر المطبعة الحیدریه النجف.
٨٢. دراسات فی الأخلاق وشؤون الحکمه العمليه، حسین المظاهری / نشر دار التعارف للمطبوعات بیروت.
٨٣. الدرجات الرفیعه فی طبقات الشیعه، علی خان المدنی (ابن معصوم) / الطبعة الثانيه ١٣٩٧ ه نشر مكتبه بصیرتی قم.
٨٤. دعائم الإسلام، النعمان بن محمد التیمی المغربي / الطبعة الثانيه ١٣٨٥ ه نشر دار المعارف مصر .
٨٥. الدعوات، قطب الدین الراوندی / الطبعة الأولى ١٤٠٧ ه نشر مدرسه الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف قم.
٨٦. الدمعه الساکبه فی أحوال النبی والعتره الطاهره، المولی محمد باقر بن عبد الکریم البهبهانی / الطبعة الأولى ١٤٠٨ ه مؤسسه الأعلمی للمطبوعات بیروت.
٨٧. دیوان ابن الرومی، ابن الرومی / الطبعة الثانيه ١٩٩٨ م دار ومکتبه الهلال للطباعه والنشر بیروت.
٨٨. دیوان الإمام علی علیه السلام، الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام / الطبعة الثانيه ١٤١١ ه دار نداء الإسلام للنشر قم.

٨٩. ديوان لبيد بن ربيعه، لبيد بن ربيعه / الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ دار المعرفه للطباعه والنشر والتوزيع بيروت.
٩٠. ذخيره الحفاظ، محمد بن طاهر المقدسى / الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ نشر دار السلف الرياض.
٩١. ذخيره المعاد، ملا محمد باقر السبزواری / نشر مؤسسه آل البيت عليهم السلام.
٩٢. الذريعه إلى تصانيف الشيعه، آقا بزرك الطهرانى / الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ نشر دار الأضواء بيروت.
٩٣. ذكر أخبار أصبهان، احمد بن عبد الله الأصبهاني / ١٩٣٤ م نشر مطبعه بريل.
٩٤. الذكرى، الشهيد الأول / طبعه حجرية غير مرقمه / خط كرمانى سنة ١٢٧٢ ش.
٩٥. رجال ابن داود، الحسن بن على بن داود الحلبي / ١٣٨٣ هـ مؤسسه النشر فى جامعه طهران طهران.
٩٦. رجال البرقى، احمد بن محمد بن خالد البرقى / ١٣٨٣ هـ مؤسسه النشر فى جامعه طهران طهران.
٩٧. رجال الطوسى، الشيخ أبو جعفر الطوسى / الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ مؤسسه النشر الإسلامى.
٩٨. رجال العلامة الحلبي، الحسن بن يوسف الحلبي / ١٤١١ هـ نشر دار الذخائر قم.
٩٩. رجال الكشى، محمد بن عمر الكشى / ١٣٤٨ هـ. ش مؤسسه النشر فى جامعه مشهد.
١٠٠. رجال النجاشى، احمد بن على النجاشى / ١٤٠٧ هـ مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين فى الحوزه العمليه قم.
١٠١. رسائل الشهيد الثانى، الشهيد الثانى / نشر مكتبه بصيرتى قم.
١٠٢. الرسائل العشر، الشيخ أبو جعفر الطوسى / ١٤٠٤ هـ نشر جامعه المدرسين قم.
١٠٣. رسائل الكركى، الشيخ على بن الحسين الكركى / نشر مكتبه المرعشى ١٤٠٩ هـ قم.
١٠٤. الرعايه لحال البدايه فى علم الدرايه، الشهيد الثانى / الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ نشر بوستان كتاب قم.
١٠٥. روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم، الآلوسى / دار إحياء التراث العربى بيروت.
١٠٦. روضه الواعظين وبصيره المتعظين، محمد بن حسن الفتال / دار الرضى للنشر قم.
١٠٧. رياض الصالحين، يحيى بن شرف النووى / الطبعة الثانية ١٤١١ هـ نشر دار الفكر.

١٠٨. الزهد، الحسين بن سعيد الأهوازي / الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ نشر السيد أبو الفضل الحسينيان.
١٠٩. سبل السلام، محمد بن إسماعيل الكحلاني / الطبعة الرابعة ١٣٧٩ هـ شركة مكتبه ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
١١٠. سبل الهدى والرشاد في سيره خيره العباد، محمد بن يوسف الصالحى الشامى / الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ نشر دار الكتب العلميه بيروت.
١١١. سفينه البحار ومدينه الحكم والآثار، عباس القمى / الطبعة الثالثة ١٤٢٢ هـ دار الأسوه للطباعة والنشر قم.
١١٢. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد (ابن ماجه) / نشر دار الفكر بيروت.
١١٣. سنن أبى داود، أبى داود سليمان بن الأشعث السجستاني / الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ نشر دار الفكر بيروت.
١١٤. سنن الترمذى، محمد بن عيسى الترمذى / ١٤٠٣ هـ نشر دار الفكر بيروت.
١١٥. سنن النسائى، احمد بن شعيب النسائى / الطبعة الأولى ١٣٤٨ هـ نشر دار الفكر بيروت.
١١٦. سير أعلام النبلاء، محمد بن احمد بن عثمان الذهبى / الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ نشر دار الكتب العلميه بيروت.
١١٧. شرح الأسماء الحسنى، ملا هادى السبزواري / نشر مكتبه بصيرتى.
١١٨. شرح أصول الكافى، المولى محمد صالح المازندراني.
١١٩. شرح نهج البلاغه، عبد الحميد بن هبه الله بن أبى الحديد المعتزلى / مكتبه آيه الله المرعشى النجفى قم.
١٢٠. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، أبى الفضل عياض اليعصبى / ١٤٠٩ هـ نشر دار الفكر بيروت.
١٢١. الشهيد الأول محمد بن مكى، حسن الأمين / الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ الغدير للطباعة والنشر بيروت.
١٢٢. الشيخ الكلينى البغدادي وكتابه الكافى، ثامر هاشم حبيب العميدى / الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ نشر مكتب الأعلام الإسلامى قم.
١٢٣. الصحاح تاج اللغه وصحاح اللغه، إسماعيل بن حماد الجوهري / الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ نشر دار العلم للملايين بيروت.

١٢٤. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، على بن بلبان (ابن حبان) / الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ نشر مؤسسه الرساله.
١٢٥. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري / نشر دار الفكر بيروت.
١٢٦. صحيفه الرضا عليه السلام، الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام / الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ نشر المؤتمر العالمى للإمام الرضا عليه السلام.
١٢٧. الصحيفه السجادية، الإمام زين العابدين عليه السلام / الطبعة الأولى ١٤١١ هـ نشر مؤسسه الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.
١٢٨. الصلاة، الشيخ الأنصاري / الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ نشر مؤسسه باقرى قم.
١٢٩. الصمت وآداب اللسان، عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا / الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ نشر دار الكتاب العربى بيروت.
١٣٠. طب الأئمه عليهم السلام، عبد الله شبر / الإرشاد للطباعه والنشر بيروت.
١٣١. طب الأئمه عليهم السلام، عبد الله وحسن أبناء بسطام / الطبعة الثانية ١٤١١ هـ دار الشريف الرضى للنشر قم.
١٣٢. طبقات الشافعيه، عبد الرحيم الاسنوى / ١٤٢٢ هـ دار الكتب العلميه.
١٣٣. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد / نشر دار صادر بيروت.
١٣٤. عده الداعى ونجاح الساعى، احمد بن فهد الحلوى / الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ نشر دار الكتاب الإسلامى.
١٣٥. العدد القويه لدفع المخاوف اليوميه، على بن يوسف بن المطهر الحلوى / الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ نشر مكتبه آيه الله المرعشى النجفى قم.
١٣٦. علل الشرائع، الشيخ الصدوق / نشر مكتبه الداورى قم.
١٣٧. عمدہ الطالب فى انساب آل أبى طالب، احمد بن على الحسينى ابن عنبه / الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ نشر مكتبه سماحه آيه الله المرعشى النجفى الكبرى قم.
١٣٨. عوالم العلوم والمعارف الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام، عبد الله البحرانى / الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ مدرسه الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف قم.
١٣٩. عوالمى اللئالى، محمد بن على بن أبى جمهور الأحسائى / الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ دار سيد الشهداء للنشر قم.

١٤٠. عيار الشعر، محمد بن احمد بن طباطبا العلوى / الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق.
١٤١. العين، الخليل بن احمد الفراهيدى / الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ نشر مؤسسه دار الهجره ايران.
١٤٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام، محمد بن على بن الحسين الصدوق / ١٣٧٨ هـ دار العالم للنشر جهان.
١٤٣. عيون الحكم والمواعظ، على بن محمد الليثى الواسطى / الطبعة الأولى ١٣٧٦ ش نشر دار الحديث قم.
١٤٤. غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد بن محمد التميمى الآمدى / الطبعة الأولى ١٣٦٦ هـ نشر مكتب الإعلام الإسلامى قم.
١٤٥. غريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق الحربى / الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ نشر دار المدنه للطباعة والنشر والتوزيع جده.
١٤٦. غريب الحديث، عبد الله بن مسلم بن قتيبه الدينورى / الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ نشر دار الكتب العلميه بيروت.
١٤٧. غريب الحديث، القاسم بن سلام الهروى / الطبعة الأولى ١٣٩٦ هـ نشر دار الكتاب العربى بيروت.
١٤٨. الفائق فى رواه وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام، عبدالحسين الشبستري / الطبعة الأولى ١٤١٨ / مؤسسه النشر الإسلامى قم.
١٤٩. الفردوس بمأثور الخطاب، شيرويه الديلمى / الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ نشر دار الكتب العلميه بيروت.
١٥٠. الفصول المختاره، محمد بن محمد بن النعمان (المفيد) / الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ نشر المؤتمر العالمى لألفيه الشيخ المفيد قم.
١٥١. الفصول المهمه فى أصول الأئمه / محمد بن الحسن الحر العاملى / الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ نشر مؤسسه معارف إسلامى إمام رضا عليه السلام قم.
١٥٢. فضائل الأشهر الثلاثه، محمد بن على بن الحسين الصدوق / نشر مكتبه الداورى قم.
١٥٣. فقه الإمام الرضا عليه السلام، الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام / الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ نشر المؤتمر العالمى للإمام الرضا عليه السلام مشهد.

١٥٤. فلاح السائل ونجاح المسائل، السيد على بن طاووس الحلي / نشر مكتب الأعلام الإسلامى فى الحوزه العلميه قم.
١٥٥. فلسفه الأخلاق فى القرآن الكريم، محمد حسين الطباطبائى / الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ نشر دار الصفوه بيروت.
١٥٦. فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد عبد الرؤوف المناوى / الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ نشر دار الكتب العلميه بيروت.
١٥٧. القاموس المحيط، الفيروز آبادى.
١٥٨. قرب الاسناد، عبد الله بن جعفر الحميرى / نشر مكتبه نينوى طهران.
١٥٩. قصص الأنبياء عليهم السلام، قطب الدين الراوندى / الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ مؤسسه البحوث الإسلاميه فى الآستانه الرضويه مشهد المقدسه.
١٦٠. قصص الأنبياء عليهم السلام، نعمه الله جزائرى / ١٤٠٤ هـ نشر مكتبه آيه الله المرعشى النجفى قم.
١٦١. القواعد والفوائد، محمد بن مكى العاملى (الشهيد الأول) / نشر مكتبه المفيد قم.
١٦٢. الكافى، محمد بن يعقوب بن إسحاق الكلينى / الطبعة الرابعه ١٣٦٥ ش نشر دار الكتب الإسلاميه طهران.
١٦٣. كشاف القناع، منصور بن يونس البهوتى / الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ نشر محمد على بيضون بيروت.
١٦٤. كشف الخفاء ومزيل الالباس، إسماعيل بن محمد العجلونى / الطبعة الثانيه ١٤٠٨ هـ نشر دار الكتب العلميه بيروت.
١٦٥. كشف الريبه عن أحكام الغيبه، زين الدين بن على الشهيد الثانى / الطبعة الثالثه ١٣٩٠ هـ دار المرتضوى للنشر.
١٦٦. كشف الغمه فى معرفه الأئمه عليهم السلام، على بن عيسى الاربلى / ١٣٨١ هـ نشر مكتبه بنى هاشمى تبريز.
١٦٧. كشف اللثام، محمد بن الحسن الفاضل الهندى / الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين قم.
١٦٨. الكفايه فى علم الروايه، أبى احمد بن على الخطيب البغدادى / الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ نشر دار الكتاب العربى بيروت.



١٦٩. الكنى والألقاب، عباس القمى / الطبعة الثالثة ١٣٨٩ هـ منشورات مطبعة الحيدريه النجف.
١٧٠. كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال، على المتقى بن حسام الدين الهنذى / ١٤٠٩ هـ نشر مؤسسه الرساله بيروت.
١٧١. كنز الفوائد، أبو الفتح الكراجكى / الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ نشر دار الذخائر قم.
١٧٢. الكنز اللغوى فى اللسن العربى، نقلًا عن نسخ قديمه، نشر د. أوغست هفتر.
١٧٣. لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور / الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ نشر أدب الحوزه قم.
١٧٤. لوائح الأنوار القدسيه فى بيان العهود المحمديه، الشعرانى / الطبعة الثانيه ١٣٩٣ هـ نشر مصطفى البابى الحلبي وأولاده مصر.
١٧٥. متشابه القرآن، ابن شهر اشوب المازندراني / ١٣٦٩ هـ / دار بيدار للنشر.
١٧٦. المجدى فى أنساب الطالبين، على بن محمد العمري / الطبعة الثانيه ١٤٢٢ هـ / مكتبه آيه الله المرعشى قم.
١٧٧. مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي / الطبعة الثانيه ١٤٠٨ هـ مكتب نشر الثقافه الإسلاميه.
١٧٨. مجمع البيان فى تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسى / الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ نشر مؤسسه الأعلمی للمطبوعات بيروت.
١٧٩. مجمع الزوائد، نور الدين الهيتمى / ١٤٠٨ هـ دار الكتب العلميه بيروت.
١٨٠. مجمع الفائده والبرهان، المحقق أحمد الأردبيلي / ١٤٠٣ هـ جامعه المدرسين قم.
١٨١. المجموع، محى الدين بن النوى / دار الفكر للطباعه والنشر.
١٨٢. المحاسن، احمد بن محمد البرقى / الطبعة الثانيه ١٣٧١ هـ. ش دار الكتب الإسلاميه قم.
١٨٣. المحججه البيضاء، الفيض الكاشانى / الطبعة الثانيه ١٤٠٣ هـ مؤسسه الأعلمی للمطبوعات بيروت.
١٨٤. مختار الصحاح، محمد بن أبى بكر الرازى / الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ دار الكتب العلميه بيروت.
١٨٥. مسالك الافهام، الشهيد الثانى / الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ مؤسسه المعارف الإسلاميه قم.
١٨٦. مستدرک سفينه البحار، على النمازى / الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ مؤسسه البعثه طهران.

١٨٧. مستدرک الوسائل، المحدث النورى / الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ مؤسسه آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث قم.
١٨٨. مستطرفات السرائر، محمد بن إدريس الحلى / الطبعة الثانية ١٤١١ هـ مؤسسه النشر الإسلامى قم.
١٨٩. مسكن الفؤاد، الشهيد الثانى نشر مكتبه بصيرتى قم.
١٩٠. مسند ابن راهويه، إسحاق بن إبراهيم المروزى / الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ نشر مكتبه الإيمان المدينه المنوره.
١٩١. مسند احمد، احمد بن حنبل / دار صادر بيروت.
١٩٢. مسند الشاميين، سليمان بن احمد الطبرانى / الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ مؤسسه الرساله بيروت.
١٩٣. مسند الشهاب، محمد بن سلامه القضاعى / الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ مؤسسه الرساله بيروت.
١٩٤. مشاهير علماء الأمصار، محمد بن حبان بن احمد البستى / ١٩٥٩ م دار الكتب العلميه بيروت.
١٩٥. مشكاه الأنوار، على بن الحسن الطبرسى / الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ نشر المكتبه الحيدريه فى النجف الأشرف.
١٩٦. مشكاه المصايح، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزى / الطبعة الثالثه ١٩٨٥ م المكتب الإسلامى بيروت.
١٩٧. المصايح فى إثبات الإمامه، احمد حميد الدين الكرمانى / الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ دار المنتظر بيروت.
١٩٨. مصايح الأنوار، السيد عبد الله شير / الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ مؤسسه النور للمطبوعات بيروت.
١٩٩. مصادقه الأخوان، الشيخ الصدوق / ١٤٠٢ هـ مطبعه الكرمانى قم.
٢٠٠. مصباح الشريعه، الإمام الصادق عليه السلام / الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ مؤسسه الأعلمى للمطبوعات.
٢٠١. مصباح الكفعمى، إبراهيم بن على الكفعمى / الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ دار الرضى قم.
٢٠٢. مصباح المتهدج، الشيخ الطوسى / الطبعة الأولى ١٤١١ هـ مؤسسه فقه الشيعه بيروت.

٢٠٣. مصفى المقال فى مصنفى علم الرجال، آقا بزرك الطهرانى / الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ دار العلوم بيروت.
٢٠٤. معارف الرجال، محمد حرز الدين / ١٤٠٥ هـ مكتبة آية الله المرعى قم.
٢٠٥. معانى الأخبار، الشيخ الصدوق / ١٤٠٣ هـ مؤسسه النشر الإسلامى قم.
٢٠٦. المعبر، المحقق الحلى / ١٣٦٤ ش / نشر مؤسسه سيد الشهداء عليه السلام.
٢٠٧. معجم ألفاظ الفقه الجعفرى، د. احمد فتح الله / الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.
٢٠٨. المعجم الأوسط، سليمان بن احمد الطبرانى / دار الحرمين.
٢٠٩. معجم رجال الحديث، السيد أبو القاسم الخوئى / الطبعة الخامسة ١٤١٣ هـ.
٢١٠. معجم رجال الفكر والأدب فى النجف، د. محمد هادى الأمنى / الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ.
٢١١. معجم طبقات المتكلمين، اللجنة العلميه فى مؤسسه الإمام الصادق عليه السلام / الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ مؤسسه الإمام الصادق عليه السلام قم.
٢١٢. معجم الفروق اللغويه، أبو هلال العسكري / الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ نشر جامعه المدرسين قم.
٢١٣. معجم المؤلفين، عمر رضا كحاله / دار إحياء التراث العربى نشر مكتبة المثنى بيروت.
٢١٤. معجم المفسرين، عادل نويهض / الطبعة الثالثة ١٤٠٩ هـ مؤسسه نويهض الثقافيه للتأليف والترجمه والنشر بيروت.
٢١٥. معدن الجواهر، أبو الفتح محمد بن على الكراچكى / الطبعة الثانية ١٣٩٤ هـ. ش نشر المكتبة الرضويه طهران.
٢١٦. المغنى، عبد الله بن قدامه / نشر دار الكتاب العربى بيروت.
٢١٧. المغنى عن حمل الأسفار، أبو الفضل العراقى / الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ نشر مكتبة طبريه الرياض.
٢١٨. مفاتيح العلوم، محمد بن احمد الخوارزمى / نشر دار الكتب العلميه بيروت.
٢١٩. مفتاح الفلاح، الشيخ البهائى / الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ دار الأضواء بيروت.
٢٢٠. المقنعه، الشيخ المفيد / الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ المؤتمر العالمى لألفيه الشيخ المفيد قم.

٢٢١. مكارم الأخلاق، الحسن بن الفضل الطبرسى / الطبعة الرابعة ١٤١٢ هـ دار الشريف الرضى قم.

٢٢٢. الملل والنحل، جعفر السبحاني / الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ مؤسسه التاريخ العربى بيروت.
٢٢٣. الملل والنحل، الشهرستاني / الطبعة الأولى ١٩٨١ م مؤسسه ناصر للثقافه بيروت.
٢٢٤. من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق / الطبعة الثالثه ١٤١٣ هـ مؤسسه النشر الإسلامى قم.
٢٢٥. مناهل الضرب فى أنساب العرب، جعفر الحسينى / الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ مكتبه آيه الله المرعشى قم.
٢٢٦. منتهى الآمال، الشيخ عباس القمى / ١٤٢٣ هـ الدار الإسلاميه للطباعه والنشر والتوزيع.
٢٢٧. منيه المرید، الشهيد الثانى / الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ مكتب الإعلام الإسلامى قم.
٢٢٨. مهج الدعوات، على بن موسى بن طاووس / الطبعة الأولى ١٤١١ هـ نشر دار الذخائر قم.
٢٢٩. المهذب البارع، احمد بن فهد الحللى / ١٤١٣ هـ جامعه المدرسين قم.
٢٣٠. مواهب الجليل، الحطاب الرعينى / الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ دار الكتب العلميه بيروت.
٢٣١. مواهب الرحمن فى تفسير القرآن، عبد الأعلى السبزواری / الطبعة الثانيه ١٤٠٩ هـ نشر مؤسسه أهل البيت بيروت.
٢٣٢. موسوعه أنساب العشائر العراقيه، ثامر عبد الحسن العامرى / الطبعة الأولى ٢٠٠٤ م / دار الهادى للطباعه والنشر.
٢٣٣. الميزان فى تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائى / مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرفه قم.
٢٣٥. نضد القواعد الفقيهيه، المقداد السيورى الحللى / نشر مكتبه آيه الله المرعشى.
٢٣٦. نقد الرجال، مصطفى التفرشى / الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ مؤسسه آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث قم.
٢٣٧. النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير / الطبعة الرابعه ١٣٦٤ هـ. ش نشر مؤسسه إسماعيليان قم.
٢٣٨. نهج البلاغه، الشريف الرضى / دار الهجره للنشر قم.
٢٣٩. الهدايه فى النحو، المنسوب لأبى حيان / الطبعة الرابعه ١٣٨٢ هـ. ش، تحقيق وتعليق حسين شير أفكن / نشر المركز العالمى للدراسات الإسلاميه قم.
٢٤٠. هدايه المحدثين، محمد أمين الكاظمى / ١٤٠٥ هـ نشر مكتبه آيه الله المرعشى قم.

٢٤١. هديه الأحياء، الشيخ عباس القمي / الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ نشر مؤسسه نشر الفقاهه قم.
٢٤٢. هديه العارفين، إسماعيل باشا البغدادي / دار إحياء التراث العربي بيروت.
٢٤٣. وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحر العاملي / الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ مؤسسه آل البيت قم.
٢٤٤. وفيات الأعيان، احمد بن محمد بن خلكان / الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ دار إحياء التراث العربي بيروت.
٢٤٥. ينابيع الموده لذوى القربى، سليمان بن إبراهيم القندوزي / الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ طبع ونشر دار الأسوه.

## المحتويات

الركن الثالث: فى المهلكات من الأخلاق الرديه التى هى السموم القاتله المهلكه للدين، وفيه أبواب

الباب الأول: شهوه البطن

الباب الثانى: شهوه الفرج

الباب الثالث: اللسان

الفصل الأول: فى خطر إطلاقه وفضيله صمته

الفصل الثانى: فى آفات اللسان، وهى أمور

الباب الرابع: الغضب

الباب الخامس: الحقد

الباب السادس: الحسد

الباب السابع: الرياء

الفصل الأول: فى ذمه وحرمة

الفصل الثانى: فى حقيقه الرياء والفرق بينه وبين السمعه وأقسام الرياء

الفصل الثالث: فى درجات الرياء

الفصل الرابع: فى سبب الرياء وعلاجه

الباب الثامن: العجب

الفصل الأول: فى حقيقته وأقسامه والفرق بينه وبين الإدلال

الفصل الثانى: فى ما ورد فى ذمه

الفصل الثالث: فى علاج العجب إجمالاً

الفصل الرابع: فى أقسام العجب وتفصيل علاجه

الباب التاسع: التكبر

الفصل الأول: فى ما ورد فى ذمه

الفصل الثانى: فى أقسام التكبر

الفصل الثالث: فى الميزان والمعيار الذى يعرف به الإنسان نفسه هل هو متواضع أو متكبر

الباب العاشر: الدنيا والآخرة

الفصل الأول: فى معرفه الدنيا والآخرة

الفصل الثانى: فى ما ورد فى ذم الدنيا

الفصل الثالث: فى ما ورد عن الأنبياء والأوصياء والحكماء فى أمثله الدنيا

الباب الحادى عشر: المال

الباب الثانى عشر: الفقر

الباب الثالث عشر: الجاه

الفصل الأول: فى سبب حب الجاه

الفصل الثانى: فى علاج حب الجاه

الفصل الثالث: فى حب المدح والثناء



الباب الرابع عشر: الغرور

الفصل الأول: فى حقيقته وذمه

الفصل الثانى: فى بيان فرق المغترين ووجهات غرورهم

فصل: فى غرور أهل العلم

فصل: فى غرور أرباب العباده والعمل

فصل: فى غرور أرباب الأموال

الركن الرابع: فى المنجيات وفيه أبواب

الباب الأول: التوبه

الفصل الأول: فى حقيقه التوبه

الفصل الثانى: فى وجوبها وفضلها

الفصل الثالث: فى فوريتها

الفصل الرابع: فى عمومها

الفصل الخامس: فى قبول التوبه

الفصل السادس: فى تقسيم الذنوب التى يثاب منها

الفصل السابع: فى بيان ما تعظم به الصغائر

الفصل الثامن: فى تجزئه التوبه

الفصل التاسع: فى أقسام العباد فى التوبه

الفصل العاشر: فى العلاج للإقبال على التوبه

الباب الثانى: الصبر

الفصل الأول: فى فضله

الفصل الثانى: فى حقيقته وأساميه وأقسامه

الفصل الثالث: فى دواء الصبر وعلاجه

الباب الثالث: الرضا بالقضاء

الباب الرابع: الشكر

الفصل الأول: فى فضله

الفصل الثاني: فى حده وحقيقته

الفصل الثالث: فى بيان معنى الشكر فى حقه تعالى

الفصل الرابع: فى طريق تحصيل الشكر

الباب الخامس: الرجاء والخوف

الفصل الأول

الفصل الثانى: فى فضل الرجاء وترجيحه على الخوف

الفصل الثالث: فى دواء الرجاء وسبب حصوله

الفصل الرابع: فى الخوف

الفصل الخامس: فى فضيله الخوف وسببه والترغيب فيه

الفصل السادس

الفصل السابع

الباب السادس: الزهد

الفصل الأول

الفصل الثانى: فى حقيقته

الفصل الثالث: فى أقسام الزهد ومراتبه

الفصل الرابع

الباب السابع: محبه الله تعالى والأنس به

الفصل الأول: فى حقيقتها

الفصل الثانى: فى الشواهد على محبه الله تعالى وفضلها

الفصل الثالث: فى معنى محبه الله سبحانه لعبده

الباب الثامن: اليقين

الفصل الأول: فى فضله

الفصل الثانى: فى حقيقه اليقين

الباب التاسع: التوكل

الفصل الأول: فى فضله

الفصل الثانى: فى حقيقه التوكل

الفصل الثالث: فى سببه ودوائه ودرجاته

الباب العاشر: الصدق وأداء الأمانة

الباب الحادى عشر: المحاسبه والمراقبه

الفصل الأول: فى المحاسبه

الفصل الثانى: فى المراقبه

الباب الثانى عشر: التفكر والتدبير

الباب الثالث عشر: ذكر الموت وقصر الأمل

الباب الرابع عشر: طول الأمل

المصادر

المحتويات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ  
الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.



مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
الغمامة اصحمان



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

[www.Ghaemiyeh.com](http://www.Ghaemiyeh.com)

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩